العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

الأربعاء 24 يناير/ كانون الثاني 2024 م 12 رجب 1445 هـ ◻ العدد 3432 السنة العاشرة

Wednesday 24 January 2024

فوز تونس للتأهّل والمغرب للتصدّر

تترقب الجماهير العربية مباراتي الليلة في بطولة كأس أمم أفريقيا، لمعرفة ما إذا كان منتخب تونس سيتأهل إلى الدور الثاني، والمغرب سيتصدر مجموعته. [31.30]

قدّم باحثون أربعة في الفرع البيروتي لـ«المركز العربي»، **قراءات في الكتاب الجديد للمفكر عزمي بشارة**، مسألة الدولة.

25.24

العدوان على غزة

المقاومة تكبّد الاحتلال كبرى خسائره

- نتنياهو يصف مقتل 24 جندياً بأنه «أحد أصعب» أيام الحرب... والجيش يحقق
- «القسام»: نفذنا عملية مركّبة شرق مخيم المغازي ونسفنا منزلاً وفجرنا حقل ألغام
- الاحتلال يزعم استكمال تطويق خانيونس... ويستهدف مستشفى ناصر والنازحين
- الأنصاري: جهود الوساطة القطرية قائمة ولن تتوقف

التفاصيل صفحة 5.2

المهجرون هدف لآلة القتل

قتْل المدنيين الفلسطينيين في غزة لا يحصل بشكل عرضي يتيح اعتبارهم «أضراراً جانبية»، بل إن ذلك أحد أهداف العدوان الإسرائيلي، وهو ما يظهر خصوصاً باستهداف مناطق إيواء النازحين.

19.18

شهدت مراكز الإيواء في خانيونس جرائم إسرائيلية بالجملة (أحمد حسب الله/Getty)

في العدد

04 أميركا وبريطانيا تشنان أعنف الضربات على الحوثيين

11 «أونروا» تخفّض مساعدات لاجئي الشتات لزيادة حصة غزة

12

فلسطينيو الداخل يدفعون ثمناً اقتصادياً مضاعفاً للحرب

20

إدارة بايدن و«اليوم التالي» في تقدير موقف «المركز العربي»

21

صحافيو غزة خلف شاشات من نار

22

الممثلة والكاتبة رائدة طه: أنا فلسطين وفلسطين أنا

9 772056 637035 32

الحدث

أميركا تعلن عجزها عن مواصلة دعم أوكرانيا

دخلت الحرب الروسية على أوكرانيا مرحلة جديدة، فحواها العجز الأميركي عن مدّ كييف بالمساعدات، وهو ما تجلى في حث وزير الدفاع الأميركي لويد أوستن (الصورة) الدول المشاركة في مجموعة الاتصال الدفاعية الأوكرانية، خلال اجتماع افتراضي لها أمس الثلاثاء، على التعمق في تقديم المساعدات لكييف، وذلك بعد أن نفدت الأموال الأميركية المخصصة لها وأصبحت واشنطن غير قادرة على إرسال ذخيرة وصواريخ تحتاجها كييف جراء الخلافات داخل الكونغرس الأميركي والتي حالت دون الاتفاق على تمويل إضافي. وقال أوستن، في كلمته الافتتاحية التي بثت من منزله حيث يتعافى من مضاعفات جراء خضوعه لجراحة سرطان البروستاتا أواخر شهر ديسمبر/ كانون الأول الماضي: «أحث هذه المجموعة على التعمق لتزويد أوكرانيا بمزيد من منظومات الدفاع الجوي الأرضية والصواريخ الاعتراضية المنقذة للحياة». وكان البيان الافتتاحي أول ظهور علني لأوستن منذ أن أودع مستشفى لمدة أسبوعين مطلع الشهر الحالي. وبدا أمس هزيلاً بعض الشيء. في المقابل، يحاول حلفاء كييف الدفع باتجاه دعمها، مع إعلان الأمين العام لحلف شمال الأطلسي، ينس ستولتنبرغ، في بروكسل، أمس الثلاثاء، عن عقد مشترك جديد بقيمة 1,2 مليار دولار لشراء أكثر من 222 ألف طلقة ذخيرة من عيار 155 مليمتراً. ميدانياً، أعلن الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، أمس الثلاثاء، مقتل 6 أشخاص على الأقل وإصابة 73 بجروح، جراء قصف صاروخي روسي استهدف العاصمة كييف ومدينتي خاركيف وبافلوغراد. إلى ذلك، استبعد وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، احتمال اختلاف الوضع حول أوكرانيا، في حال إعادة انتخاب الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب. وقال في حوار مع قناة «سي بي إس» الأميركية على هامش مشاركته في اجتماعات مجلس الأمن الدولي في نيويورك: «لا أؤمن بوجود أي فارق، لأن السعي لهدم العلاقات الروسية الأميركية، بدأه الرئيس جورج بوش (الابن)، عندما قال للرئيس الروسي فلاديمير بوتين: أنسحب من معاهدة الدرع الصاروخية».

(العربي الجديد، قنا، الأناضول، أسوشييتد برس)

الحدث

في أكبر ضربة يتعرض لها الاحتلال منذ بدء هجومه على قطاع غزة، قُتل 24 جندياً إسرائيلياً يوم الاثنين الماضي وسط القطاع على يد المقاومة الفلسطينية، في تطور قوبل من قبل قادة الاحتلال بتأكيد مواصلة العدوان، وذلك فيما كان الجيش الإسرائيلي يوسع هجومه على خانيونس مرتكباً مزيداً من المجازر

تطويق خانيونس

المقاومة تكبّد الاحتلال كبرى خسائره

حيفا ـ **نايف زيداني**
غزة، الدوحة ـ **العربي الجديد**

لم تغطِ تصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وأركان حكومته حول الإصرار على استكمال الحرب في قطاع غزة، على الضربة القوية التي تلقاها الاحتلال أمس الأول الاثنين على يد المقاومة الفلسطينية، بمقتل 24 جندياً إسرائيلياً في يوم واحد، وهي أعلى حصيلة يومية لخسائر جيش الاحتلال في يوم واحد منذ بدء التوغل البري في غزة في 27 أكتوبر/تشرين الأول الماضي. وترافق ذلك مع مواصلة الاحتلال هجومه على خانيونس جنوبي القطاع، وإعلانه أمس تطويق المنطقة. في موازاة ذلك، تستمر العوائق أمام التوصل لصفقة جديدة توقف إطلاق النار في القطاع وتسمح بإطلاق سراح المحتجزين الإسرائيليين لدى حركة «حماس»، في ظل إصرار الأخيرة على أولوية وقف العدوان قبل أي مفاوضات، فيما يتمسك الاحتلال بما يقول إنه ضرورة إبعاد «حماس» عن السلطة.

وكشف الاحتلال أمس الثلاثاء عن مقتل 21 جندياً في المعارك مع المقاومة وسط قطاع غزة يوم الاثنين، إضافة إلى 3 كان قد أعلن مقتلهم أيضاً الاثنين، ليرتفع عدد الجنود القتلى منذ بداية الاجتياح البري إلى 221 جندياً على الأقل. وأصيب في الواقعة نفسها 7 جنود إسرائيليين، واحد منهم على الأقل جراحه خطيرة.

وذكرت هيئة البث الإسرائيلية أن الجنود قُتلوا خلال تفخيخهم مبنيين في مخيم المغازي، أطلق خلاله عناصر «حماس» صواريخ مضادة للدروع، ما أدى لانفجار العبوات الناسفة وانهيار المبنيين فوقهم. وفي التفاصيل، كان جيش الاحتلال يعتزم تدمير 10 مبانٍ، يتكون كل واحد منها من طابقين، على مسافة نحو 600 متر من السياج الحدودي. وبدأت قوات الاحتلال بتفخيخ المباني، فيما خرج أحد المقاومين على ما يبدو من فتحة نفق، وأطلق صاروخاً مضاداً للدروع باتجاه الدبابة التي كانت تعمل على تأمين عملية الجيش، ما أدى إلى مقتل جنديين. في الوقت نفسه، أطلقت مجموعة مقاومين صاروخاً آخر باتجاه مبنيين ملاصقين لبعضهما تواجد فيهما عشرات الجنود. وأشارت التقديرات الإسرائيلية، إلى أن الصاروخ باتجاه المبنيين أدى إلى انفجار الألغام والمتفجرات التي زرعها الجيش فيهما، ما أدى إلى انهيارهما بالكامل. من جهتها، أكدت «كتائب القسام» عبر «تليغرام» أمس أنها نفذت عند الرابعة من مساء الاثنين عملية مركّبة شرق مخيم المغازي، حيث قام مقاتلوها «باستهداف منزل تحصنت فيه قوة هندسة صهيونية بقذيفة مضادة للأفراد أدت لانفجار الذخائر والعتاد الهندسي الذي كان بحوزتها ونسف المنزل بشكل كامل عليها، وبالتزامن دمر المجاهدون دبابة ميركافا كانت تؤمن القوة بقذيفة الياسين 105، كما قاموا بتفجير حقل ألغام بقوة صهيونية أخرى كانت تتواجد بنفس المكان، مما أدى لإيقاعهم جميعا بين قتيل وجريح».

وبذلك ارتفع عدد قتلى الجيش الإسرائيلي منذ 27 أكتوبر إلى 221 قتيلاً، فيما أفادت معطيات الجيش أمس بإصابة 17 عسكريا خلال 24 ساعة، لترتفع حصيلة جرحاه إلى 2689 منذ بداية الحرب في 7 أكتوبر. لكن رئيسة قسم إعادة التأهيل بوزارة الأمن الإسرائيلية، ليمور لوريا، ذكرت أن عدد المصابين حاليا بلغ 4544 جندياً.

ولاقى مقتل الجنود الـ21 تعليقات واسعة من مسؤولي حكومة نتنياهو، أجمعت على ضرورة مواصلة العدوان. وقال نتنياهو، في بيان إن «يوم أمس (الاثنين) كان أحد أصعب الأيام منذ اندلاع الحرب». وأضاف: «بدأ الجيش الإسرائيلي تحقيقاً في الكارثة. يجب أن نستخلص العبر اللازمة ونبذل قصارى جهدنا للحفاظ على حياة جنودنا»، متابعاً «باسم أبطالنا، ومن أجل حياتنا، لن نتوقف عن القتال حتى تحقيق النصر المطلق».

كما أكد نتنياهو، ووزير الأمن يوآف غالانت، والوزير بمجلس الحرب بني غانتس، عزمهم مواصلة الحرب، وذلك في بيان مشترك لهم، مع انعقاد اجتماع المجلس الوزاري الحربي شمال إسرائيل. وقالوا: «لا نتوقف للحظة عن السعي لتحقيق هدف لا بديل عنه، وهو تحقيق النصر المطلق». فيما ذكرت هيئة البث الرسمية أن نتنياهو أبلغ الوزراء أن المرحلة الثالثة من الحرب على غزة ستستغرق نصف عام.

أما وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير، فقال عبر «تليغرام»: «لقد أصبح الأمر الآن أكثر وضوحاً من أي وقت مضى: لا ينبغي وقف الحرب، ولا ينبغي وقف القتال. وعلينا أن نستمر في إخضاع وسحق العدو النازي في غزة بكل ما أوتينا من قوة». من جهته، شدد وزير المالية بتسلئيل سموتريتش عبر «إكس» على أن مقتل الجنود «لن يذهب سدى». في موازاة ذلك، واصلت قوات الاحتلال هجومها على خانيونس جنوبي القطاع، وزعم الجيش الإسرائيلي أمس أن «قوات الفرقة 98 استكملت عملية تطويق خانيونس وقضت بالتعاون مع سلاح الجو» على عشرات المقاومين خلال 24 ساعة بعد قتال مكثّف. وشارك في العملية التي تخللها «هجوم واسع»، بحسب بيان الجيش، «قوات المظليين، وغفعاتي واللواء 7، في حين عمّق مقاتلو فرقة الكوماندوس الهجوم إلى قلب المنطقة التي تستخدم مركز ثقل محوريا للواء خانيونس التابع لحماس». وطالب جيش الاحتلال أمس سكان بعض مناطق خانيونس بمغادرة منازلهم وإخلائها. ودعا «سكان أحياء النصر، والأمل، ومركز مدينة خانيونس والمخيم (المعسكر) في بلوكات 107 حتى 112، الانتقال فورا إلى المنطقة الإنسانية في المواصي عن طريق شارع البحر». في هذا الوقت، واصل الفلسطينيون نزوحهم من خانيونس إلى مدينة رفح أقصى جنوب قطاع غزة، للنجاة من الهجمات الإسرائيلية المكثفة والقصف العنيف.

وأعلنت وزارة الصحة في غزة أن الدبابات الإسرائيلية قصفت مستشفى ناصر في خانيونس. وقالت في بيان إن «الدبابات الإسرائيلية تطلق النار بكثافة على الطوابق العلوية بمبنى الجراحات التخصصية ومبنى الطوارئ في مستشفى ناصر وتوقع عشرات الإصابات». كما ذكرت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني أمس على موقعها في «فيسبوك»، أن «الاحتلال استهدف مقر الجمعية في خانيونس بالقصف المدفعي للطابق الرابع تزامنا مع إطلاق نار كثيف من المسيرات الإسرائيلية». وأضافت أن القصف الإسرائيلي «أدى إلى وقوع عدد من الإصابات في صفوف النازحين».

وانتشلت طواقم الإنقاذ والإسعاف الفلسطيني، أمس، 24 شهيدا من تحت ركام أبنية في مدينة غزة وخانيونس. وأعلنت وزارة الصحة في غزة أمس ارتفاع حصيلة ضحايا الحرب إلى 25490 شهيداً و63354 إصابة منذ 7 أكتوبر الماضي. وقالت في بيان إنه في اليوم الـ 109 للحرب ارتكب الاحتلال 22 مجزرة ضد العائلات في غزة راح ضحيتها 195 شهيدا و354 إصابة خلال 24 ساعة. من جهته، قال برنامج الأغذية العالمي أمس إن كميات قليلة جدا من المساعدات الغذائية تجاوزت جنوب قطاع غزة إلى شماله منذ بداية الحرب. وقالت عبير عطيفة، المتحدثة باسم برنامج الأغذية العالمي في الشرق الأوسط «أعتقد أن خطر وجود جيوب من المجاعة في غزة لا يزال قائماً إلى حد كبير». في هذا الوقت، عاد الحديث عن مساع للدفع نحو صفقة جديدة بين الاحتلال وحركة «حماس». وأكد المتحدث باسم وزارة الخارجية القطرية ماجد الأنصاري، في مؤتمر صحافي أمس، أن جهود الوساطة بين الفلسطينيين وإسرائيل ما زالت جارية لوقف إطلاق النار وتبادل الأسرى، مشيرا إلى أن الكثير من التقارير التي تنشر حول تلك الوساطة «مغلوطة». وأضاف: «نحن منخرطون في مفاوضات ومناقشات جدية بين طرفي الأزمة في غزة، وجهود الوساطة بين الفلسطينيين وإسرائيل ما زالت جارية ولن تتوقف مهما كانت الظروف على الأرض».

ورداً على سؤال حول ما إذا كان مقتل 24 جنديا إسرائيليا الاثنين، قد أثر على الوساطة، أجاب: «حتى الآن لم نر أي أثر مباشر لذلك على المسار التفاوضي»، مبينا أنه «لن ينتج من استمرار الحرب إلا مزيد من الخسائر». وأعلن أن الوساطة القطرية نجحت في إيصال الأدوية إلى مستشفيات قطاع غزة، وأيضاً للأسرى المحتجزين هناك، كما أنها تمكنت من إخراج الدفعة التاسعة من الجرحى من غزة، بالإضافة إلى إدخال 11 طناً من المساعدات، مؤكداً في هذا الشأن أن الوضع الصحي في القطاع يزداد سوءاً في ظل الحصار.

وكانت وسائل إعلام إسرائيلية وأميركية، منها موقع «أكسيوس» والقناة 12 الإسرائيلية، قد تحدثت عن عرض إسرائيلي لتبادل أسرى ووقف إطلاق نار في غزة. ويتمثل العرض بهدنة لشهرين في الحرب، مقابل إطلاق الحركة سراح جميع المحتجزين لديها. ولا يعني هذا الاقتراح نهاية الحرب في القطاع، بل هدنة. وينصّ الاقتراح الإسرائيلي، وفق «أكسيوس»، على الإفراج عن جميع الرهائن المحتجزين في غزة على مراحل، تشمل أولاها النساء المدنيات، والرجال الذين تزيد أعمارهم عن 60 عاماً. أما في المراحل اللاحقة فيتمّ الإفراج عن النساء العسكريات ثم عن الرجال المدنيّين الذين تقلّ أعمارهم عن 60 عاماً، ثم عن العسكريين الرجال، وأخيراً عن جثامين الرهائن. وفي إطار الخطة يتعيّن على إسرائيل و«حماس» الاتفاق مسبقاً على عدد الأسرى الفلسطينيين الذين سيتمّ الإفراج عنهم مقابل كلّ رهينة يتمّ إطلاق سراحها. ولا تلحظ هذه الخطة نهاية للحرب، بل إعادة انتشار للقوات الإسرائيلية خارج المدن الرئيسية في القطاع وعودة تدريجية لمئات آلاف الفلسطينيين الذين نزحوا من شمال القطاع إلى جنوبه.

ويأتي نشر تفاصيل هذه الخطة في الوقت الذي يزور فيه كبير مستشاري الرئيس الأميركي لشؤون الشرق الأوسط بريت ماكغورك كلاً من مصر وقطر هذا الأسبوع. من جهتها، نقلت شبكة «سي أن أن» عن مصدرين مطلعين قولهما إن الاحتلال الإسرائيلي اقترح أن يغادر قادة «حماس» قطاع غزة كجزء من اتفاق واسع لوقف إطلاق النار. لكن وكالة «أسوشييتد برس» نقلت عن «مسؤول مصري بارز» لم تسمه قوله إن «حماس» رفضت الاقتراح وتصر على عدم إطلاق سراح المزيد من الرهائن قبل وقف إسرائيل هجومها والانسحاب من غزة. وقال المسؤول إن مصر وقطر تعملان على تطوير اقتراح متعدد المراحل لمحاولة سد الفجوة بين الجانبين.

من جهته، قال المتحدث باسم الحكومة الإسرائيلية إيلون ليفي في تصريحات أمس إن إسرائيل لن توافق على اتفاق مع «حماس» بشأن وقف إطلاق النار يسمح باستمرار احتجاز الرهائن في غزة أو بقاء «حماس» في السلطة بالقطاع. وأضاف أن الجهود مستمرة لتحرير الرهائن لكنه رفض الخوض في تفاصيل. وردا على سؤال بشأن تقارير عن اتفاق لوقف إطلاق النار في غزة، قال ليفي إن أهداف الحرب لم تتغير، وهي «تدمير قدرات حماس الإدارية والعسكرية في قطاع غزة وإعادة جميع الرهائن. لن نتوصل إلى اتفاق لإطلاق النار يبقي الرهائن في غزة وحماس في السلطة».

مصالح نتنياهو

رأت صحيفة «هآرتس» أن استمرار بنيامين نتنياهو في منصبه يعرّض إسرائيل «للخطر». وكتب ناشر الصحيفة عاموس شوكين، أمس: «نتنياهو لأسبابه الشخصية، يريد حرباً طويلة الأمد، ويجب على شركائه ألّا يستسلموا له». وأكد أن «كل هذا يحدث لأن إسرائيل تتجاهل ما فعلته ولا تزال تفعله بالفلسطينيين في الأراضي المحتلة: نظام الفصل العنصري الوحشي الذي تفرضه عليهم، والتدهور المستمر في ظروفهم المعيشية، ودوس دولة على شرفهم الوطني».

ارتفع عدد قتلى جيش الاحتلال منذ 27 أكتوبر إلى 221

«حماس» ترفض إطلاق سراح المحتجزين قبل وقف الحرب

تواصل نزوح المدنيين من خانيونس أمس (عبد زقوت/الأناضول)

أميركا ترفض وقف النار

أعلنت الولايات المتحدة أنها لا تؤيد وقفاً شاملاً لإطلاق النار في غزة، بل تؤيد فقط «الفواصل الإنسانية» بهدف إخراج الأسرى وإيصال المساعدات. وقال المتحدث باسم مجلس الأمن القومي جون كيربي، في مؤتمر صحافي مساء الاثنين: «الإدارة الأميركية تدعم النهج الإسرائيلي في القضاء على حماس، لكنها تحض أيضاً على ضرورة حماية المدنيين الفلسطينيين». وزعم أن «إسرائيل تحارب حركة حماس ولديها الحق في الدفاع عن نفسها».

للحديث تتمة...

لا بيروت في غزة

عثمان لحياني

قبل أيام نشرت صحيفة «لوموند» الفرنسية، المقربة من الحكومة، خبراً يتحدث عن وجود مقترح فرنسي سعودي يقضي بتقديم عرض لحركة حماس بالخروج من غزة وتأمين انتقالهم إلى الجزائر. وبدا هذا الخبر جس نبض للمقاومة وفتح مسلك أمامها، في محاولة لاستدعاء خروج بيروت في العام 1982.

لا خروج من غزة ولا ذهاب إلى المنفى. هذه المرة لا تبدو المقاومة الفلسطينية في غزة في وارد التفكير إطلاقاً في تكرار خروج المقاومة من بيروت في 1982.

في بيروت صمدت الفصائل لأكثر من 80 يوماً، بعد الاجتياح الإسرائيلي في يونيو/حزيران من ذلك العام، قبل أن تقبل تحت إكراهات متعددة تبدأ من ضغط الحصار الإسرائيلي وتنتهي عند الخذلان العربي والتواطؤ الدولي. بين بيروت وغزة كثير من الشبه في تفاصيل الاجتياح وقصة الصمود المقاوم، والوقائع والأحداث وأطرافها المتواطئة دولياً وإقليمياً. لكن الفارق بين التجربتين، تصنعه ثلاثة عوامل رئيسية، تُحدد موقف المقاومة، وتسطر أداءها الميداني، وتفرز تقديرها السياسي مراكمة مع التجربة النضالية عام 1982.

تقاوم الفصائل هذه المرة على أرض فلسطينية تعرف تضاريسها وتمرست في دروبها. لقد استخلصت المقاومة من تجارب نضالية سابقة أن المعركة يجب أن تتم داخل فلسطين وليس في لبنان أو في الأردن أو في مساحات أخرى لا يملك فيها الفلسطينيون الحق في تحديد جغرافيتها السياسية.

أي استقراء هادئ للتأثيرات التي أحدثها قرار الخروج من بيروت في العام 1982 على حالة ومسارات النضال الفلسطيني -بغض النظر عن سياقاته- يوضح أنه كان خطأً استراتيجياً أصاب الفعل المقاوم في مقتل، لأن خروج المقاتلين من بيروت جعل البندقية الفلسطينية تبتعد عن أرض المعركة، وتمنح إسرائيل انتصاراً سياسياً وميدانياً.

في المقام الثاني، تبدو المقاومة الفلسطينية أكثر تنظيماً وجاهزية وجرأة في الأداء الميداني، وهي تغذي بإنجازاتها الميدانية التوتر في الداخل الإسرائيلي الذي يتجه إلى مزيد من الهشاشة.

وهذا مدخل ثالث للقول إن المقاومة التي توسع إدراكها لمعطيات الواقع السياسي، كانت قد حسمت خياراتها مبكراً، وحددت أهداف المواجهة والتزمت بتحقيقها تحت أي كلفة وتضحيات تستدعيها المعركة، ورسمت منذ البداية خطوط المواجهة العسكرية لكسر الردع الإسرائيلي وتغيير مسارات القضية الفلسطينية، وحددت السقف السياسي لأية تفاهمات ممكنة، ليس بينها تكرار أي خروج أو منفى أو نكبة.

تقرير

الاحتلال يحاصر رفح وعينه على فيلادلفيا

غزة ـ **ضياء خليل**

بينما تقترب قوات الاحتلال الإسرائيلي من السيطرة على مدينة خانيونس جنوبي قطاع غزة بشكل كامل من خلال القوة النارية المفرطة، بدأت توجه أنظارها نحو محور فيلادلفيا، ما سيجعل مدينة رفح الفلسطينية والمحاذية للحدود المصرية معزولة بشكل كامل عن محيطها، ويكون جنوبها الحدود المصرية وشمالها خانيونس المسيطر عليها إسرائيلياً. ورغم أنّ المنطقة الغربية من خانيونس جزء من المنطقة الآمنة التي ادعى الإسرائيليون أنها بعيدة عن القصف والاستهداف، إلا أنها استُهدفت ونزح المهجرون منها للمرة الثانية والثالثة إلى مدينة رفح المجاورة، التي باتت تعج بالنازحين وأصبحت شوارعها ملجأ للآلاف من الفلسطينيين النازحين. أما رفح، وهي النقطة التالية في العدوان البري كما يتوقع الفلسطينيون ويهدد الإسرائيليون، فباتت منذ شهرين على ألسن مسؤولين إسرائيليين بادعاء أنه يتم من خلال حدودها تهريب الأسلحة والوسائل القتالية إلى حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي»، لكن حقائق على الأرض وشهادات حصل عليها «العربي الجديد» تنفي كل هذه الادعاءات.

ففي عام 2013، ومع الأحداث المتسارعة في مصر وإطاحة الرئيس الراحل محمد مرسي، أصبحت أنفاق تهريب البضائع وغيرها من الأنفاق الموجودة بين رفح الفلسطينية والمصرية منذ عام 2008 في مهب الريح، وباتت مستهدفة من الإسرائيليين والجيش المصري. وفي عام 2014 أكمل الجيش المصري السيطرة على المنطقة، وأقام سياجاً إلكترونياً جديداً، وعزز نقاط الرصد والمتابعة الحدودية وضخ المياه لإغراق الأنفاق، ولم يتبق أي نفق يعمل، وفق شهادة مواطن فلسطيني تحدث، لـ«العربي الجديد»، وكان واحداً من الذين يديرون نفقاً تجارياً لنقل البضائع بين عامي 2008 و2014. وأظهرت جولة، لـ«العربي الجديد»، على الحدود الفلسطينية المصرية، وجوداً أمنياً وعسكرياً مصرياً مكثفاً. وقال شهود عيان من المنطقة القريبة من الحدود إنّ هذا الحضور العسكري والأمني المصري زاد مع الحرب، لكنه قبل الحرب كان مشدداً كذلك، ولم يكن هناك أي تراخٍ مصري في التعامل، ما ينفي كل الادعاءات الإسرائيلية. أما البضائع التي باتت تدخل إلى قطاع غزة من مصر بشكل رسمي، مما يعرف بمعبر رفح التجاري منذ عام 2018 فهي تخضع لشروط مصرية مشددة ولفحص دقيق، ولا يمكن من خلالها تهريب أي شيء إلى القطاع. وتدير شركة «أبناء سيناء»، المملوكة لرجل الأعمال إبراهيم العرجاني، الحركة التجارية عبر المعبر، وهي المسؤولة عن عمليات التفتيش والتدقيق في كل البضائع التي تدخل إلى القطاع. ووفق شهادة تاجر يعمل مع الشركة منذ بدء نشاطها، وتحدث لـ«العربي الجديد»، فإنّ كل البضائع التي تدخل قطاع غزة تحصل على موافقة إسرائيلية، وأنه يمنع شراء واستيراد أي مواد مزدوجة الاستخدام وفق المصطلح الاسرائيلي، كما أنها تخضع لتفتيش دقيق في الجانب المصري عبر بوابات تفتيش إلكترونية والكلاب والأيدي، وقد يستغرق التفتيش يومين ما يؤخر وصول البضائع إلى القطاع.

لكن الحديث الإسرائيلي عن التهريب يأتي ضمن محاولات للسيطرة على محور فيلادلفيا (محور صلاح الدين) بين قطاع غزة ومصر ضمن الأهداف المستجدة للحرب، والذي لم يكن معلناً عنه منذ البداية. والمحور عبارة عن شريط عازل يبلغ طوله نحو 14 كيلومتراً من البحر غرباً وحتى معبر كرم أبو سالم التجاري شرقاً، وكانت تسيطر عليه إسرائيل حتى انسحابها من القطاع في عام 2005. ويبدو الحديث الإسرائيلي المتزايد عن المحور محاولة لتثبيت وقائع أمنية جديدة على الأرض في القطاع، وإعادة الوضع أمنياً على الأقل إلى ما قبل 2005 حيث كانت إسرائيل تُحكم، عبر مستوطناتها ومواقعها العسكرية، السيطرة أمنياً على قطاع غزة.

وأمام هذا المشهد، سيكون الموقف المصري من هذا التحرك الإسرائيلي هو المعيار لمعرفة ما سيكون عليه الوضع لاحقاً، وسط خشية فلسطينية من السيطرة على المحور من قبل الاحتلال، بما فيه معبر رفح البري، لأنه سيعيد عمل المعبر وفق اتفاقيات سابقة كانت سيئة على الفلسطينيين، ولا تسمح لمعظم سكان غزة بالسفر إلا بشروط وموافقة إسرائيلية بحتة.

وكانت هيئة الاستعلامات المصرية التابعة للرئاسة حذرت، مساء أمس الأول الاثنين، من أن أي تحرك إسرائيلي للسيطرة على محور فيلادلفيا الحدودي بين مصر وقطاع غزة سيؤدي إلى «تهديد خطير وجدي» للعلاقات المصرية - الإسرائيلية. وقالت، في بيان لرئيسها ضياء رشوان، إن «القاهرة قادرة على الدفاع عن مصالحها والسيادة على أرضها وحدودها، ولن ترهنها في أيدي مجموعة من القادة الإسرائيليين المتطرفين ممن يسعون لجر المنطقة إلى حالة من الصراع وعدم الاستقرار». ونفت الهيئة، صحة ما ورد من تصريحات، خلال الفترة الأخيرة، على لسان مسؤولين إسرائيليين، في مقدمتهم نتنياهو، حول وجود عمليات تهريب للأسلحة والمتفجرات والذخائر ومكوناتها إلى قطاع غزة بواسطة أنفاق عبر الأراضي المصرية. وكان مسؤولون إسرائيليون، على رأسهم نتنياهو، توعدوا بالسيطرة على محور فيلادلفيا باعتباره خطوة لحسم الحرب، بحسب تقديراتهم. وجاء في البيان أن «ما يؤكد كذب هذه المزاعم هو حجم الجهود المصرية لتحقيق الأمن والاستقرار في شبه جزيرة سيناء، وتعزيز الأمن على الحدود بين مدينة رفح المصرية وقطاع غزة خلال السنوات العشر الأخيرة، حيث عانت مصر كثيراً من هذه الأنفاق خلال المواجهة الشرسة مع المجموعات الإرهابية (المسلحة) في سيناء».

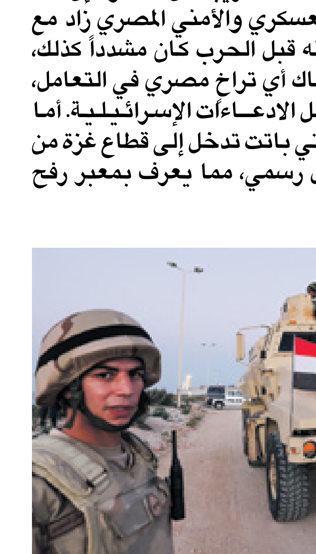

وجود أمني وعسكري مصري مكثف على الحدود مع فلسطين

متابعة

إجراءات انتقامية وتصعيد الاستيطان في الضفة

رام الله ـ **مالك نبيل**

لا تزال اقتحامات قوات الجيش الإسرائيلي، متواصلة في الضفة الغربية منذ بدء «طوفان الأقصى»، فيما صعّدت سلطات الاحتلال منذ ذلك التاريخ إجراءاتها العقابية بحق الأسرى في السجون، وعائلاتهم، وذلك بالتزامن مع استغلال المستوطنين للعدوان على قطاع غزة لشق المزيد من الطرق الاستيطانية، من دون محاسبة. وأصيب شاب فلسطيني، أمس الثلاثاء، بعدما عمدت قوات الاحتلال إلى إطلاق الرصاص باتجاهه على حاجز عناب العسكري المقام جنوب شرق طولكرم شمال الضفة الغربية، ومنعت الاقتراب منه وتقديم العلاج له. كما أصيب شاب فلسطيني برصاص الاحتلال، أمس، خلال اقتحام بلدة بيت فوريك، شرقي نابلس، فيما ذكرت وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا» أن القوات الإسرائيلية المتمركزة عند مستعمرة «بسغوت» في مدينة البيرة، أطلقت الرصاص تجاه امرأة، لم تعرف هويتها، مما أدى إلى إصابتها قبل أن تعتقلها. في غضون ذلك اقتحمت قوة عسكرية كبيرة من جيش الاحتلال، فجر أمس، مدينة طولكرم، ودهمت، وفق «وفا»، محلاً للأدوات الكهربائية وخرّبت محتوياته، كما دهمت منزلاً في الحي الجنوبي للمدينة، واستجوبت ساكنيه. وشملت الاقتحامات أمس، بلدة يعبد في محافظة جنين، حيث دهم جنود الاحتلال منزلين اثنين، وحطموا صرح الشهداء ضياء حمارشة، ياسر حمدوني، داوود زبيدي، زياد العامر. في غضون ذلك، شيّع فلسطينيون، ظهر أمس، جثمان الفتى يامن محمد حسيني، والذي استُشهد ليل أول من أمس الاثنين، برصاص قوات الاحتلال في بلدة عرابة، جنوبي جنين، خلال مواجهات اندلعت بين تلك القوات ومواطنين. وقد ارتفعت حصيلة الشهداء في الضفة منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، إلى 370 شهيداً، وفق وزارة الصحة الفلسطينية، وإصابة نحو 4 آلاف و250 آخرين حتى مساء أمس. في موازاة ذلك، طاولت حملة الاعتقالات، أمس، بلدات وقرى في محافظات بيت لحم، وقلقيلية، والخليل، وجنين، وسلفيت، ورام الله، ونابلس، وطولكرم، والقدس. ووفق بيان هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية ونادي الأسير الفلسطيني، فإن 25 مواطناً على الأقل، اعتقل بين مساء الاثنين وصباح أمس، من الضفة من بينهم سيدة، وطفلان، وأسرى سابقون. وبذلك ترتفع حصيلة الاعتقالات بعد 7 أكتوبر إلى نحو 6220.

وفي السياق سلّط نادي الأسير، في بيان منفصل، الضوء على الإجراءات الانتقامية التي يمارسها الاحتلال بحق عائلات الأسرى، والتي تصاعدت بعد «طوفان الأقصى». وأضاف أن عدة شهادات لزوجات أسرى ومعتقلين إداريين، أكّدت تعرض منازلهم لعمليات اقتحام، وتدمير وتخريب واسعة، إلى جانب انتهاج سياسة مصادرة وسرقة أموال، وسيارات، ومصاغ ذهبي. وتضمنت هذه الشهادات تعرض زوجات الأسرى إلى تهديدات، وتفتيش عار وتنكيل. من جهتها كشفت هيئة شؤون الأسرى والمحررين، في تقرير أمس، عن إجراءات قمعية تفرضها إدارتا سجني جلبوع وعوفر، على المعتقلين الفلسطينيين، منها «إبقاء الأسير مقيد الأيدي والأرجل وقت الزيارة»، مضيفة أنّ ذلك ما هو إلّا «جزء بسيط من جملة الخطوات العقابية المفروضة على الأسرى بكافة السجون منذ أكثر من ثلاثة أشهر».

بدورها، قالت وزارة الخارجية الفلسطينية، في بيان أمس، إن قوات الاحتلال وميليشيات المستوطنين المسلحة تصعّد انتهاكاتها في الضفة الغربية «في محاولة لاستغلال الانشغال العالمي بحرب الإبادة» في قطاع غزة، وذلك «لاستكمال حلقات الضم التدريجي المتواصل المعلن وغير المعلن للضفة». وفي السياق، شارف المستوطنون على الانتهاء، خلال أيام، من شق طريق استيطاني جديد من شأنه أن يفصل 12 تجمعاً لسكّان قرية مسافر يطا عن مدينة يطا، جنوبي الخليل، والمنطقة المحاذية لها، ما يعني اقتراب تهجيرهم بالكامل. وأوضح منسق لجان الحماية والصمود في مسافر يطا، فؤاد العمور، لـ«العربي الجديد»، أن «الشارع الاستيطاني يلتهم قرابة 24 ألف دونم من الأراضي»، وبالتالي فسيتم تهجير 1500 فلسطيني. إلى ذلك، أعطب مستوطنون، أمس، إطارات مركبات معلمي مدرسة التوانة الأساسية المختلطة بمسافر يطا جنوب الخليل، وحطموا زجاجها. وأشعل آخرون، فجر أمس، النيران في معرض للمركبات في قرية بيتين شرق رام الله للمرة الثالثة خلال 4 أشهر. وشمال غربي أريحا نفّذ مستوطنون أعمال حفر وتجريف قرب تجمع عرب المليحات بطريق المعرجات، فيما حفر آخرون قبوراً رمزية للأطفال قرب مدرسة بدو عرب الكعابنة الأساسية في المنطقة.

وفي الأثناء جددت سلطات الاحتلال، أمس، قرار الاستيلاء على عشرات الدونمات في سهل البقيعة بالأغوار الشمالية. وقال مسؤول ملف الاستيطان في محافظة طوباس معتز بشارات، وفق «وفا»، إن سلطات الاحتلال جددت أمر الاستيلاء على قرابة 91 دونماً، من أراضي المواطنين، والتي «تقع ضمن أحواض خلة الركاب، ورأس الدرينة، ورأس المدحر، وجلمة مكيسمة».

سيارات أحرقها مستوطنون أمس في قرية بيتين (عصام ريماوي/الأناضول)

شرق غرب

مسؤولة أممية أردنية تتبنى رواية إسرائيل

دانت أحزاب وقوى سياسية أردنية ومنظمات مجتمع مدني، في بيانات متفرقة أمس الثلاثاء، وكيلة الأمين العام للأمم المتحدة والمديرة التنفيذية لهيئة الأمم المتحدة للمرأة، الأردنية سيما بحوث، عقب «تبنيها» رواية الاحتلال حول أحداث 7 أكتوبر. واستخدمت بحوث في مقال لها على الموقع الإلكتروني لهيئة الأمم المتحدة للمرأة عبارة «بعد 100 يوم على أهوال حركة حماس»، كما عبرت عن تعاطفها مع «عائلات الأسرى الإسرائيليين»، ووصفتهم بـ«الشجعان»، مطالبة بإطلاق سراحهم من دون قيد أو شرط.
(العربي الجديد)

العراق: تحقيق حول رشى لانتخاب رئيس البرلمان

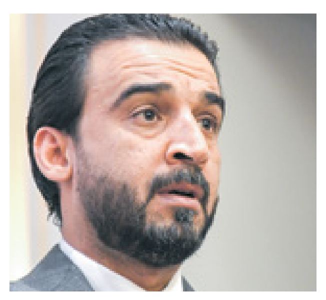

قرر البرلمان العراقي، أمس الثلاثاء، فتح تحقيق بشأن اتهامات تلقّي نواب عراقيين مبالغ مالية من أجل التصويت لمرشّح حزب «تقدّم» شعلان الكريم، لمنصب رئاسة البرلمان، الشاغر منذ ما يزيد عن الشهرين، بعد إقالة محمد الحلبوسي (الصورة)، والذي يتزعم الحزب. وقال عضو لجنة النزاهة البرلمانية باسم خشان، لـ«العربي الجديد»، إن القضية «ليست ادعاءات»، مضيفاً أن «نواباً كثراً رفضوا الأموال وكذلك السيارات التي عرضت عليهم».
(العربي الجديد)

انتقادات ضد سجل الصين في مجلس حقوق الإنسان

واجهت الصين، أمس الثلاثاء، انتقادات أمام مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، وجهتها خصوصاً بعض الدول الغربية، بشأن سجلها في مجال حقوق الإنسان، لا سيما حول قانون الأمن القومي المطبق في هونغ كونغ منذ عام 2020 لقمع المعارضة، وإقليم شينجيانغ (الإيغور) والجهود المبذولة لمحو الهوية الثقافية والدينية لسكان التيبت.
(فرانس برس)

إيطاليا تتطلع لتعزيز دعم أوكرانيا

قال مصدر مطلع على خطط إيطاليا خلال فترة رئاستها لمجموعة الدول السبع الكبرى، لـ«رويترز»، أمس الثلاثاء، إن روما ستستغل قيادتها للمجموعة للتصدي للتصورات المتزايدة بأن روسيا تنتصر في أوكرانيا وأن الغرب سئم من الحرب. وأضاف أنه «يجب أن نغيّر الخطاب بشأن أوكرانيا»، وأن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين فقد الكثير من نفوذه المالي والعسكري والدبلوماسي منذ غزو بلاده لأوكرانيا، والمستمر منذ حوالي العامين.
(رويترز)

فرنسا: وفاة امرأة في احتجاج لمزارعين

قتلت امرأة وأصيب زوجها وابنتها، أمس الثلاثاء، عند حاجز نصبه محتجون ضد تدنّي الأجور، خلال تظاهرات لمزارعين تصاعدت خلال الأسابيع الماضية. وقال رئيس الوزراء الفرنسي الجديد، غابرييل أتال (الصورة)، أمس، إن المرأة التي صدمتها سيارة وتوفيت في منطقة أرياج جنوب غرب فرنسا كانت مزارعة، مضيفاً على منصة «إكس» أن «جميع مزارعينا في حالة حداد. أمتنا أصيبت بصدمة».
(أسوشييتد برس)

الحدث

واشنطن ولندن تهددان بمزيد من الهجمات... والجماعة تتوعد بالعقاب

أعنف الضربات ضد الحوثيين

وجهت القوات الأميركية والبريطانية ليل الاثنين الثلاثاء ضربة جديدة ضد الحوثيين، كانت الأعنف منذ بدء الهجمات في 12 يناير/كانون الثاني الحالي. وفيما أفاد الحوثيون باستهداف أربع محافظات، أعلنت وزارة الدفاع الأميركية أنه تم استهداف 8 مواقع تخزين تحت الأرض وصواريخ وقدرات عسكرية

صنعاء ـ **العربي الجديد**

ارتفع منسوب التوتر في البحر الأحمر، مع شن القوات الأميركية والبريطانية للمرة الثانية ضربات جديدة على عدة محافظات يمنية، فيما كرر الحوثيون، الذين أشاروا إلى تعرض صنعاء والحديدة وتعز والبيضاء إلى 18 غارة، التحذير من أن «هذه الاعتداءات لن تمر دون رد وعقاب» فيما هددت لندن وواشنطن بشن ضربات جديدة، على الرغم من تأكيدهما أنهما لا تسعيان إلى المواجهة، بل استعادة الاستقرار في البحر الأحمر.

واتسعت رقعة التصعيد في البحر الأحمر إثر الضربات التي شنتها أميركا وبريطانيا على مواقع لجماعة الحوثيين في اليمن. ورداً على ذلك، امتدت هجمات الحوثيين إلى السفن الأميركية والبريطانية. ونفذت أميركا وبريطانيا، ليل الاثنين الثلاثاء، ضربات جديدة على اليمن، هي الأوسع منذ بدء عمليات الاستهداف المشتركة في 12 يناير/كانون الثاني الحالي، استهدفت عدة محافظات، أبرزها صنعاء التي طاولت الغارات فيها عدة مواقع. واستهدفت الضربات مطار صنعاء وقاعدة الديلمي الجوية، شمال العاصمة، بالإضافة إلى جبل النهدين المطل على دار الرئاسة وميدان السبعين، الذي يحتشد فيه اليمنيون أسبوعياً بمئات الآلاف منذ بداية العدوان الإسرائيلي على غزة. كما استُهدف معسكر السواد، الذي يقع في المدخل الجنوبي لصنعاء، وكان مقراً رئيسياً لقوات الحرس الجمهوري سابقاً، وكان من ضمن المعسكرات المجهزة بأحدث الأسلحة، بالإضافة إلى استهداف جبل نقم المطل على صنعاء القديمة وكان مخزناً استراتيجياً للأسلحة. وحتى الآن، لم تفلح الهجمات الأميركية البريطانية المشتركة أو الأميركية منفردة في وقف هجمات الحوثيين على السفن. وكتب المتحدث العسكري باسم الحوثيين العميد يحيى سريع، على منصة «إكس» أمس الثلاثاء: «شن طيران العدوان الأميركي البريطاني 18 غارة جوية خلال الساعات الماضية توزّعت كالتالي: 12 غارة على أمانة العاصمة ومحافظة صنعاء، ثلاث غارات على محافظة الحديدة، غارتان على محافظة تعز، غارة على محافظة البيضاء».

محذراً من أن «هذه الاعتداءات لن تمر دون رد وعقاب».

وقالت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون)، في بيان، إن الولايات المتحدة وبريطانيا نفذتا جولة جديدة من الضربات ضد الحوثيين بسبب استهدافهم سفن الشحن في البحر الأحمر، حيث استهدفتا 8 مواقع تخزين تحت الأرض وصواريخ وقدرات عسكرية أخرى للحوثيين. وقدمت تفاصيل الضربات الجديدة في بيان مشترك مع بريطانيا وأستراليا والبحرين وكندا وهولندا، التي قال البيان إنها أيدت العمل العسكري الأخير. وأضافت: «هذه الضربات الدقيقة تهدف إلى تعطيل وإضعاف القدرات التي يستخدمها الحوثيون لتهديد التجارة العالمية وحياة البحارة الأبرياء». وتابع البيان: «يظل هدفنا هو خفض التوترات واستعادة الاستقرار في البحر الأحمر، ولكن دعونا نكرر تحذيرنا لقيادة الحوثيين: لن نتردد في الدفاع عن الأرواح والتدفق الحر للتجارة في واحد من أكثر الممرات المائية أهمية في العالم». من جانبها، كشفت القيادة العسكرية الأميركية الوسطى (سنتكوم)، في بيان فجر أمس الثلاثاء، أن الضربات استهدفت أنظمة صواريخ بالستية ومنصات إطلاق صواريخ، وأنظمة دفاع جوي، ورادارات، ومنشآت تخزين أسلحة مدفونة في عمق الأرض. وأفاد مسؤول عسكري أميركي رفيع بأن الضربات نُفّذت باستخدام ذخيرة موجّهة بدقة أطلقت من الطائرات الأميركية والبريطانية وصواريخ كروز من طراز «توماهوك»، مؤكداً عدم وجود أي مخاوف من إمكانية سقوط ضحايا مدنيين في المواقع التي تم استهدافها. وقال إن «الاستهداف كان محدداً للغاية، ومدروساً جداً لاستهداف الإمكانيات التي يستخدمونها لمهاجمة السفن في البحر الأحمر وباب المندب وخليج عدن». وأوضح مسؤول عسكري أميركي آخر أنه تم إطلاق ذخائر يتراوح عددها بين 25 و30 تقريباً، ومنها ذخائر أطلقت من طائرات حربية انطلقت من حاملة طائرات أميركية. من جانبها، قالت وزارة الدفاع البريطانية، في بيان، إن الطائرات البريطانية استخدمت قنابل دقيقة التوجيه لضرب أهداف عدة بالقرب من مطار صنعاء.

في سياق متصل، قالت وزارة الخارجية الأميركية، في بيان، إن وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن ورئيس الوزراء اليوناني كيرياكوس ميتسوتاكيس، تحدثا هاتفياً أمس الأول، عن أهمية حماية الحقوق والحريات الملاحية في البحر الأحمر.

من جهته، أكد رئيس الوزراء البريطاني ريشي سوناك، أمس الثلاثاء، أن بلاده ستواصل الردّ على هجمات الحوثيين في البحر الأحمر في حال استمرّت. وقال سوناك، أمام البرلمان: «نحن لا نسعى إلى المواجهة»، مضيفاً: «لكن في حال الضرورة، لن تتردد المملكة المتحدة في الردّ في إطار الدفاع عن النفس». وتابع: «لا يمكننا أن نقف مكتوفي الأيدي ونسمح لهذه الهجمات بالمرور دون رد»، داعياً «الحوثيين ومن يدعمهم إلى وقف هذه الهجمات غير القانونية وغير المقبولة». وأعلن سوناك، الذي أجرى اتصالاً هاتفياً مع الرئيس الأميركي جو بايدن الاثنين الماضي، أن وزير الخارجية البريطاني ديفيد كاميرون سيزور منطقة البحر الأحمر «في الأيام المقبلة»، متعهداً بفرض عقوبات على الحوثيين بالتعاون مع الولايات المتحدة.

في هذه الأثناء، أعلن رئيس الوزراء النيوزيلندي كريستوفر لوكسون، في تصريح صحافي أمس الثلاثاء، أن بلاده سترسل فريق دفاع مكوناً من ستة أعضاء إلى الشرق الأوسط في إطار عملية «حارس الازدهار». وفي نيويورك، أعلن وزير الخارجية الإيرانية حسين أمير عبد اللهيان، أمس الأول الاثنين، أن بلاده وجهت «رسالة وتحذيراً جدياً للأميركيين» مفادهما بأن ضرباتهم بالاشتراك مع بريطانيا في البحر الأحمر واليمن تمثّل «تهديداً للسلام والأمن وتصعيداً لنطاق الحرب في المنطقة». وأوضح، بحسب ما نقلت عنه وكالة الأنباء الإيرانية «إرنا»، أنه «في الوقت الذي شنّت فيه أميركا وبريطانيا اعتداءاتهما على اليمن، أظهرت صور الأقمار الاصطناعية أن نحو 230 سفينة تجارية ونفطية كانت تتحرك في البحر الأحمر»، مشيراً إلى أن السفن تلقت «رسالة اليمنيين جيداً بأن السفن المتجهة إلى موانئ الاحتلال الصهيوني هي فقط التي يوقفها اليمنيون». وأكد عبد اللهيان أنه أبلغ كاميرون، خلال لقائهما في منتدى دافوس الأسبوع الماضي، أن «ما قاموا به من تصعد التوتر في البحر الأحمر وضد اليمن كان خطأ استراتيجياً».

أعلن الحوثيون شن أميركا وبريطانيا 18 غارة على 4 محافظات

سوناك: لا نسعى إلى المواجهة لكن سنرد دفاعاً عن النفس

مسلحون حوثيون خلال تظاهرة قرب صنعاء ضد الهجمات الأميركية والبريطانية أمس (محمد حمود/Getty)

تعليق تفكيك «صافر»

في أعقاب هجمات الحوثيين على سفن في البحر الأحمر والضربات الأميركية والبريطانية ضدّهم، عُلّقت عملية التخلّص من ناقلة النفط المتهالكة «صافر»، ما يعرّض العملية الهادفة لتجنّب تلوّث بيئي، لخطر الفشل. وقال متحدث باسم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، لوكالة «فرانس برس» أمس الثلاثاء، إن الوضع في البحر الأحمر واليمن «خلق تحديات تشغيلية ومالية غير متوقعة» لمشروع قطر «صافر» وتفكيك أجزائها، ما يصعّب مواصلة العمل عليه.

متابعة

الاحتلال يواصل استهداف منازل جنوبي لبنان

لم تتوقف الاستهدافات الجوية الإسرائيلية لمنازل في الجنوب اللبناني، على وقع استهداف «حزب الله» قاعدة ميرون في جبل الجرمق، للمرة الثانية خلال 17 يوماً. ويتزامن ذلك مع كشف فرنسا عن مساعٍ لإعادة العمل بالقرار 1701

بيروت ـ **رينا الجمّال**
القدس المحتلة ـ **العربي الجديد**

يستمرّ التصعيد العسكري على الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة بين «حزب الله» وجيش الاحتلال الإسرائيلي، في وقتٍ تتكثّف فيه الحركة السياسية الدولية لمنع توسيع الحرب. أمس الثلاثاء، أعلن «حزب الله» استهداف قاعدة ميرون الإسرائيلية للمراقبة الجوية في جبل الجرمق، وذلك «رداً على الاغتيالات الأخيرة في لبنان وسورية والاعتداءات المتكررة على المدنيين والمنازل في قرانا الصامدة»، بحسب بيانه. وهي المرة الثانية التي يستهدف فيها الحزب القاعدة، بعد المرة الأولى في 6 يناير/كانون الثاني الحالي، رداً على اغتيال نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، صالح العاروري، والقيادي في الحزب وسام طويل. واستهدف الحزب أيضاً تجمّعاً لجنود الاحتلال في تلة كويرا وقاعدة خربة ماعر. كما نعى ثلاثة شهداء له.

وأقر الجيش الإسرائيلي بإصابة بنى تحتية في قاعدة ميرون الجوية. وذكر المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي دانيال هاغاري في بيان، أنه «رصدنا عدة قذائف أُطلقت من لبنان، بعضها اعترضناها، ورصدنا إصابة طفيفة في البنى التحتية للقاعدة الجوية». وأضاف: «لا توجد إصابات في الحدث والتفاصيل قيد الفحص، ولا يوجد ضرر بالقدرات العسكرية الجوية». وأفادت وسائل إعلام عبرية بأن الكهرباء انقطعت في عدد من المستوطنات، بفعل القصف من الجهة اللبنانية، مشيرة إلى سقوط 15 صاروخاً في منطقة مفتوحة في شيفر بالجليل الأعلى. من جهته، ذكر جيش الاحتلال أنه تم رصد سقوط 11 صاروخاً على الأقل في مناطق مفتوحة. ونفذت الطائرات الحربية الإسرائيلية غارة على منطقة حميلي، الواقعة بين بلدات رومين وحومين الفوقا وصربا في منطقة إقليم التفاح، وألقت صاروخين على المنطقة المستهدفة أحدث انفجارهما دوياً تردد صداهما في أرجاء منطقتي النبطية وإقليم التفاح، وسط ارتفاع سحب الدخان في المنطقة. وطاولت الغارات حومين ومجدل سلم والجميجمة. وأغارت مسيّرة إسرائيلية على حاوية شحن في أرض زراعية في الوزاني. وطاول القصف المدفعي الإسرائيلي أطراف بلدات ميس الجبل وطيرحرفا والضهيرة ويارين وعلما الشعب وشيحين ومروحين وراميا وحلتا وراشيا الفخار، بالإضافة إلى تلة الحمامص وجبل بلاط. وليل الاثنين ـ الثلاثاء، أعلن عن سقوط شهيد وجريحين، في غارة إسرائيلية طاولت منزلاً في بلدة مجدل سلم. وطلبت بلدية المنطقة من الأهالي الابتعاد عن المنزل المدمّر، لوجود صاروخ لم ينفجر، عمل الجيش اللبناني لاحقاً على تفجيره. كما شن الطيران الحربي الإسرائيلي غارات عدة ليل الاثنين ـ الثلاثاء، طاولت 3 منازل في بليدا، ومجدل سلم ووادي السلوقي وعيترون.

كما استهدف الاحتلال مدفعياً، وادي السلوقي وأطراف ميس الجبل وراميا وعيتا الشعب وطيرحرفا والجبين وتلة العويضة لجهة الطيبة وخلة المحافر في العديسة وحولا ومنطقة البياض. وقام بأعمال تمشيط عند أطراف الناقورة في محيط جبلي العلام والبلونة. وأطلق عناصر الاحتلال قنابل مضيئة في مناطق جنوبية عدة، وسط تحليق طيرانه الاستطلاعي. بدورها، أطلقت «قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان» (اليونيفيل) صفارات الإنذار أكثر من مرة خلال تعرض المنطقة للقصف الإسرائيلي. من جهته، كشف وزير الأمن الإسرائيلي، يوآف غالانت، أنه أجرى تقييماً للأوضاع الأمنية بشأن المواجهات المستمرة مع «حزب الله». وجاءت أقواله في تصريح مشترك مع رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، والوزير في «كابينت الحرب»، بيني غانتس، أمس الثلاثاء، للتعقيب على مقتل 24 عسكرياً إسرائيلياً في قطاع غزة، مساء الاثنين. وقال غالانت إن «حزب الله يواصل استفزازاته في الشمال، وأعيننا مفتوحة على كل ما يحدث في المنطقة، أجريت تقييماً للوضع بهذا الخصوص، نحن على أتم استعداد، لا نريد الحرب، لكننا جاهزون لكل وضع ممكن أن ينشأ في الشمال».

وعقد «الكابنيت» جلسة خاصة، أمس الثلاثاء، مع مسؤولين من المستوطنات الشمالية، لبحث الوضع على الحدود بين لبنان وفلسطين المحتلة. وكان نتنياهو، قد شدّد أول من أمس الاثنين، على أنه بات من الضروري «إبعاد حزب الله عن الحدود الشمالية، سواء من خلال القوة أو باستخدام الدبلوماسية». بدورها، أكدت أوساط «حزب الله» النيابية لـ«العربي الجديد»، أن لا بحث بأي تهدئة أو هدنة على الجبهة الجنوبية ولا مسار لأي حلّ قبل وقف العدوان الإسرائيلي على غزة، كما شدّدت على أن كل التهديدات الإسرائيلية باللجوء إلى الخيار العسكري للسماح لسكان الشمال بالعودة إلى منازلهم «لا تخيفنا ولا تقلقنا، وحزب الله مستعدّ لكل الاحتمالات».

من جهته، ذكر المكتب الإعلامي لوزير الخارجية اللبناني في حكومة تصريف الأعمال عبدالله بو حبيب، أن الأخير اجتمع مع نظيره الروسي سيرغي لافروف في نيويورك، وتم «التوافق على أهمية احترام حقوق الإنسان في كافة الصراعات وعدم ازدواجية المعايير، كما جرى البحث في الاستفزازات التي يتعرّض لها لبنان ومحاولة استدراجه لدخول الحرب». كذلك، أبلغ وزير خارجية الجزائر أحمد عطاف الوزير اللبناني خلال اجتماعهما «دعم الجزائر ووقوفها إلى جانب لبنان والقضية الفلسطينية». والقى بو حبيب محاضرة في مجلس العلاقات الخارجية في نيويورك شرح فيها موقف لبنان المؤيد لإعادة الهدوء والأمن إلى الجنوب من خلال انسحاب إسرائيل من كل الأراضي اللبنانية التي ما زالت تحتلها ولا سيما مزارع شبعا ووقف الخروقات. وأكد «الرغبة العربية بإنهاء الصراع من خلال إيجاد حل سلام عادل وشامل ومستدام قائم على حل الدولتين، ومبادرة السلام العربية الصادرة عن قمة بيروت لعام 2002 كي يفوز مشروع السلام في منطقتنا». والتقى بو حبيب نظيره الإيراني حسين أمير عبد اللهيان، وأكدا «ضرورة وقف الحرب وخطورة استمرارها على الوضع في الشرق الأوسط». من جانبه، شدّد وزير الجيوش الفرنسي سيباستيان ليكورنو، مساء الاثنين، على أن بلاده تسعى لتجنّب «التصعيد» عند الحدود بين إسرائيل ولبنان. وقال في حديث لوكالة «فرانس برس»، إنه «عندما نسير العقول والقلوب، نجد أن لا أحد، لا في تل أبيب ولا في القدس ولا في بيروت، يريد الحرب». وأضاف أن «التحدّي الحقيقي بالنسبة لنا هو ضمان عدم حصول هذا التصعيد الذي قد يبدو حتمياً». وأكد الوزير الفرنسي على أن الأولوية بالنسبة إليه تكمن في تحديد كيفية «العودة مجدداً» لتنفيذ القرار 1701، الذي وضع حداً للعدوان الإسرائيلي على لبنان صيف 2006، وكيفية «استئناف الدوريات والعودة إلى نمط المراقبة واحتواء النزاع»، كي «لا يطلق أحد الجانبين النار على الجانب الآخر من الحدود وكي لا يردّ الجانب الآخر بما ينطوي على خطر التصعيد». وقال الوزير الفرنسي إن هذا الأمر يتطلّب «التزاماً من الجانبين»، كاشفاً أنه سيزور لبنان مجدداً، بعد زيارة أولى في نوفمبر/تشرين الثاني الماضية، وثانية مطلع الشهر الحالي.

وبدأ وزير الخارجية الإسباني خوسيه مانويل ألباريس، أمس الثلاثاء، جولة شرق أوسطية، من لبنان، تهدف إلى الحيلولة دون توسع نطاق الحرب في المنطقة. وبحسب بيان وزارة الخارجية الإسبانية، أمس، فإن ألباريس سينتقل من لبنان إلى العراق، من دون الكشف عن وجود محطات أخرى في الجولة.

سقط شهيد وجريحان بغارة إسرائيلية على مجدل سلم

ليكورنو: مساعٍ فرنسية للعودة إلى تنفيذ القرار 1701

من القصف الإسرائيلي على لبنان، 15 يناير الحالي (رونيت زفولون/رويترز)

رصد

جنود إسرائيليون في الجولان السوري، يناير الحالي (عمير ليفي/Getty)

خندق إسرائيلي لمنع «طوفان» من سورية

القدس المحتلة ـ **العربي الجديد**
إسطنبول ـ **جلال بكور**

كشفت صحيفة «يسرائيل هيوم»، مساء أول من أمس الاثنين، أن جيش الاحتلال الإسرائيلي شرع في حفر خندق على طول الحدود مع سورية، وذلك لتفادي تكرار سيناريو مشابه لعملية «طوفان الأقصى» التي نفذتها المقاومة الفلسطينية في 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، رداً على جرائم الاحتلال وانتهاكاته. وذكرت الصحيفة الإسرائيلية أن حفر الخندق يأتي في إطار مخطط جديد لتأمين المناطق الحدودية، ولمنع تسلل عناصر مليشيات مسلحة مدعومة من إيران أو فصائل فلسطينية، أو عناصر «حزب الله» من الأراضي السورية. وأضافت «يسرائيل هيوم» أن المخطط يشمل خندقاً كبيراً، يمتد على طول منطقة الحدود البرية، مشيرة إلى أنه جرى تصميمه على عمق وعرض لا يسمح بمرور أي نوع من أنواع المركبات. وذكرت الصحيفة أن جيش الاحتلال الإسرائيلي شرع بحفر الخندق في مناطق حدودية واسعة. ونقلت عن أحد الضباط المسؤولين بسلاح الهندسة القتالي بجيش الاحتلال الإسرائيلي قوله من دون الكشف عن اسمه إنه «في النهاية، نعود إلى حلول من العصور الوسطى. الفنون القتالية لم تتغير. في 7 أكتوبر الماضي، دخلت مركبات الدفع الرباعي بحرية من قطاع غزة».

وتابع الضابط: «لو كانت هناك قناة لما حدث ذلك. هدفنا هو تعطيل وصول المركبات إلى السياج الحدودي. ستعلق الشاحنات والمركبات بهذه القنوات»، معتبراً أن سيناريو «طوفان الأقصى» الذي نفذته «كتائب القسام» الذراع العسكرية لحركة حماس قد يتكرر عبر الحدود السورية. لكنه استدرك بالقول إن «التهديدات أقل»، معتبراً أن المجموعات المحسوبة على إيران و«حزب الله» اللبناني «يحاولان ترسيخ وجودهم العسكري في الجولان السوري لمهاجمة إسرائيل». وأوضح أن قوات الهندسة التابعة لجيش الاحتلال الإسرائيلي تعمل على حفر خنادق في الأماكن التي تم تحديدها على أنها صالحة للعبور، مضيفاً أن جنود قوات المشاة تعمل على تأمين الآليات الهندسية. واعتبر أن ذلك من شأنه أن يحبط هجوماً مشابهاً لـ«طوفان الأقصى»، في ظل وجود سياج حدودي وخنادق وحقول ألغام على طول المنطقة الحدودية. في سياق آخر، وقعت انفجارات عنيفة صباح أمس الثلاثاء، في ناحية البوكمال بريف دير الزور، شرقي سورية، عقب غارة جوية يرجح أنها من التحالف الدولي ضد «داعش». وشنّت طائرة حربية غارتين طاولتا مواقع في منطقة البوكمال، نجم عنها انفجارات عنيفة يرجح أنها وقعت في مستودعات أسلحة وذخيرة.

وأفادت مصادر محلية لـ«العربي الجديد» بأن طائرة حربية ضربت مواقع في بلدة السكرية قرب مدينة البوكمال، ما أدى إلى انفجارات عنيفة، ويرجح أن الضربة طاولت مستودعات أسلحة وذخائر تابعة للمليشيات المدعومة من إيران. وجاءت هذه الضربة بعد استهدافات طاولت قاعدة القوات الأميركية في حقل كونيكو، شمال شرقي دير الزور.

وكانت القوات الأميركية في إطار التحالف الدولي قد استهدفت مساء الاثنين، بصواريخ مقرات عسكرية لمليشيات مدعومة من «الحرس الثوري» الإيراني في بلدة محكان بريف دير الزور الشرقي، بالإضافة إلى استهداف مقر عسكري بالقرب من السكن الشبابي جانب الطائع في مدينة دير الزور الخاضعة لقوات النظام السوري.

شرق غرب

سورية: إسقاط مسيّرة قرب الحدود مع الأردن

أعلنت وزارة الدفاع السورية، أمس الثلاثاء، أن وحدة من حرس الحدود السوري «تمكنت من إسقاط طائرة مسيّرة بالقرب من الحدود السورية - الأردنية»، من دون مزيد من التفاصيل، وذلك في ظل المناوشات على الحدود، إذ ينفّذ الأردن ضربات جوية في إطار مكافحة تجارة وتهريب المخدرات من سورية إليه. وقالت وزارة الخارجية السورية في بيان، أمس، إنها تأسف لشن الأردن ضربات جوية داخل الأراضي السورية، مضيفة أنه «لا مبرر لمثل هذه العمليات العسكرية».
(رويترز)

رئيس المخابرات التركية في بغداد

تصدر الملف الأمني مباحثات رئيس جهاز المخابرات التركية إبراهيم كالن في العاصمة العراقية بغداد، التي وصلها ليل أول من أمس الاثنين، حيث التقى الرئيس العراقي عبد اللطيف رشيد ورئيس جهاز الأمن القومي قاسم الأعرجي ورئيس تحالف «السيادة» خميس الخنجر. ووفق مصادر مطلعة تحدّثت لـ«العربي الجديد»، فإن «الزيارة لم يعلن عنها إلا بعد وصول كالن إلى بغداد»، مضيفة أنه «حمل رسالة من الرئيس التركي رجب طيب أردوغان مفادها أنه لن تكون هناك احتمالات لأخطاء العسكرية في المستقبل خلال الضربات على مقرات حزب العمال الكردستاني».
(العربي الجديد)

الكرملين: استعدادات لزيارة بوتين إلى تركيا

قال المتحدث باسم الرئاسة الروسية (الكرملين)، ديمتري بيسكوف (الصورة)، أمس الثلاثاء، إن «اتصالات رفيعة المستوى بين روسيا وتركيا» يجري الإعداد لها على جدول أعمال زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى تركيا، مضيفاً: «سنبلغكم بمجرد اتفاق» بوتين والرئيس التركي رجب طيب أردوغان على موعد الزيارة.
(الأناضول)

إيران: إعدام متهم بقتل شرطي

ذكرت وكالة «ميزان» التابعة للسلطة القضائية في إيران، أمس الثلاثاء، أن «عقوبة الموت بحق محمد قبادلو» نُفذت صباح أمس «بعد 487 يوماً من الإجراءات القانونية»، بعد إدانته بقتل شرطي وجرح 5 آخرين خلال تظاهرات شهدتها البلاد في 2022، على خلفية وفاة الشابة مهسا أميني، بعد احتجازها من قبل شرطة الأخلاق. وبذلك يرتفع إلى 8 عدد من نُفذت بحقهم أحكام إعدام بتهم قتل عناصر من الأمن خلال فترة الاحتجاجات.
(فرانس برس)

الرئيس الفيليبيني: يجب تغيير الدستور

قال الرئيس الفيليبيني فرديناند ماركوس جونيور (الصورة)، في مقابلة مع تلفزيون «جي إم إيه إيه» الفيليبيني، بثّت أمس الثلاثاء، إن دستور البلاد يحتاج إلى تعديل لأنه «لم يُكتب للعالم المعولم». وأضاف أن الأحكام الاقتصادية لدستور عام 1987، والذي صدر بعد عام من الإطاحة بوالده فرديناند ماركوس، بعد عقدين في السلطة حينها، يجب تغييرها لجذب المزيد من المستثمرين الأجانب.
(رويترز)

في خضم هجمات فصائل عراقية على قواعد أميركية ورد واشنطن عليها، قررت الولايات المتحدة فرض دفعةٍ جديدة من العقوبات الأميركية على أعضاء في مليشيات عراقية تُصنفها واشنطن على أنها مرتبطة بإيران، وشركتين، فأي تأثيرات لهذه العقوبات؟

العقوبات الأميركية

أي تأثير على المليشيات العراقية؟

الدوحة ـ **عثمان المختار**

وضعت وزارة الخزانة الأميركية، أمس الأول الاثنين، أعضاء جدداً في جماعات عراقية مسلحة تُصنفها واشنطن على أنها مرتبطة بإيران على قائمة العقوبات الأميركية إلى جانب شركة طيران خاصة وأخرى سياحية، لتورطها بتقديم ما وصفته «خدمات» للحرس الثوري الإيراني. القرار الذي يُعتبر الثالث من نوعه خلال إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن، السابع منذ عام 2018، يتزامن مع ترقب في بغداد من رد أميركي على الجماعات الحليفة لطهران في العراق، على هجمات مؤثرة وقعت أخيراً على القوات الأميركية في العراق وسورية نفذتها تلك الفصائل وأوقعت أضراراً بينها إصابات بين الجنود الأميركيين.

وبحسب بيان صدر مساء الاثنين عن وزارة الخزانة في واشنطن حول العقوبات الأميركية فإن «مكتب مراقبة الأصول الأجنبية التابع لوزارة الخزانة الأميركية (OFAC) أدرج شركة طيران فلاي بغداد، ورئيسها التنفيذي في لائحة العقوبات لتقديم المساعدة إلى فيلق القدس التابع للحرس الثوري والمجموعات الوكيلة له في العراق وسورية ولبنان». ونوّه البيان إلى أن «فلاي بغداد» دعمت «عمليات فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني ووكلاءه من خلال تسليم العتاد والأفراد في جميع أنحاء المنطقة»، مشيراً إلى أنها «قامت بتسليم شحنات أسلحة إلى مطار دمشق الدولي في سورية»، لنقلها إلى «الحرس الثوري الإيراني، فيلق القدس والمليشيات المتحالفة مع إيران على الأرض في سورية، بما في ذلك الحرس الجمهوري السوري وحزب الله اللبناني وكتائب حزب الله». وحدد مكتب مراقبة الأصول الأجنبية طائرتين تابعتين للشركة كـ«ممتلكات محظورة».

كما أدرجت الخزانة الأميركية، 3 من أعضاء «كتائب حزب الله» وصفتهم بأنهم من «البارزين»، في لائحة العقوبات، وهم حسين مؤنس العبودي المعروف بـ«حسين مؤنس»، الذي يعد بحسب البيان عضواً بارزاً في «كتائب حزب الله»، وهو عضو حالي في البرلمان العراقي. وأدرجت أيضاً كلاً من، إياد علي حسين العزاوي، الذي قالت إنه متخصص في الطائرات المسيّرة ويعمل في مديرية المُعدات الفنية التابعة لـ«الحشد الشعبي»، وكذلك عقاد محسن فرج المحمداوي، الذي أشار البيان إلى أنه «الأخ الأصغر للأمين العام لكتائب حزب الله أحمد المحداوي، ويدير أعمال كتائب حزب الله والجوانب المرتبطة بالمحفظة المالية له، ويجمع الأموال للجماعة من خلال الأعمال التجارية». كما وضعت وزارة الخزانة الأميركية شركة «الأرض» للسفر والسياحة في لائحتها للعقوبات بسبب استخدامها من قبل «كتائب حزب الله» لـ«تحقيق الإيرادات وغسل الأموال».

وشُنت فصائل «المقاومة الإسلامية»، وهي مظلة تجمع عدداً من الفصائل المسلحة بالعراق، هجوماً صاروخياً وصفه البنتاغون بـ«غير المسبوق»، عصر السبت الماضي، على قاعدة «عين الأسد» غربي العراق، أدى إلى إصابات بين عدد من العسكريين الأميركيين، كما أعلنت بغداد إصابة جندي عراقي بالهجوم.

وبشأن ذلك، قال موظف بارز في وزارة الخارجية العراقية في بغداد، لـ«العربي الجديد»، إنهم يتوقعون إجراءات أخرى من واشنطن غير تلك المتعلقة بوضع كيانات على لائحة العقوبات أو حتى تصنيفها بإرهابية كما فعلت مع جماعة الحوثيين في اليمن. وأضاف، طالباً عدم الكشف عن هويته: «نتوقع ضربات جوية جديدة لمواقع الفصائل داخل العراق، قد لا تكون بعيدة عن استهداف قيادات بعينها، على غرار عملية اغتيال أبو تقوى الموسوي، القيادي في النجباء، بضربة جوية شرقي بغداد في الرابع من يناير الحالي». وأشار إلى أن «التسريبات تؤكد أن هناك قائمة عقوبات أخرى، ستشمل تصنيف جماعات وأفراد على لوائح الإرهاب، وهذا ما يعني فرض عقوبات على الحكومة العراقية في حال تعاطيها معها».

تاريخ العقوبات الأميركية على الأفراد والكيانات المسلحة والشركات التي تُصنفها واشنطن على أنها داعمة أو متعاونة مع إيران ومتورطة بعمليات عنف ضد قواتها أو انتهاكات حقوقية داخل العراق، لا يعتبر قديماً، إذ بدأت واشنطن تُصدر قرارات إدراج جماعية منتظمة منذ منتصف العام 2018 تحديداً، حيث تم إدراج مصرف البلاد الإسلامي، وصاحبه أراس حبيب، على لائحة العقوبات، إلى جانب مكي كاظم الأسدي، ومحمد حسين صالح، وهما رجلا أعمال مقربان من فصائل مسلحة بتهمة تهريب السلاح بطرق مختلفة إلى فصائل مسلحة حليفة لإيران.

> اتهمت واشنطن «فلاي بغداد» بدعم عمليات فيلق القدس

> العباسي: التأثير على المصارف التي عوقبت كان سريعاً

أعقب ذلك صدور عدة قوائم أميركية، على مراحل زمنية متقاربة نوعاً ما، بحق شركات وبنوك وأعضاء بفصائل مسلحة، ورجال أعمال، كما طاولت شخصيات عربية سنّية. وفي العام 2019، أصدرت واشنطن لائحتي عقوبات بالتتابع بحق كل من رئيس «هيئة الحشد الشعبي» فالح الفياض، ورئيس أركان «الحشد» أبو فدك المحداوي، بتهمة قمع التظاهرات العراقية، أعقبتها عقوبات على كل من قيس الخزعلي، زعيم مليشيا «عصائب أهل الحق»، إضافة إلى شقيقه ليث، وقالت إنهما متورطان بجرائم وانتهاكات وبإدارة مجموعات مناهضة للمتظاهرين والاتجار بالسلاح، فضلاً عن حسين اللامي، الملقب بأبو زينب اللامي، وهو مسؤول ما يعرف بـ«أمنية الحشد». كما فرضت العقوبات على زعيم مليشيا «حشد الشبك» وعد القدو، وزعيم مليشيا «النجباء» أكرم الكعبي، وزعيم مليشيا «بابليون» ريان الكلداني. كما صدرت عقوبات مماثلة بحق محافظ صلاح الدين السابق والنائب الحالي أحمد الجبوري الملقب ومحافظ الموصل الأسبق نوفل العاكوب، والسياسي المقرب من الفصائل أوراس حبيب.

وفي العام 2021 فرضت عقوبات على عدنان الحميداوي، القيادي في جماعة «كتائب حزب الله»، ومحمد الغريفي من «منظمة إعادة إعمار الأضرحة المقدسة في العراق»، الذي قالت إنه متورط بـ«استغلال الواجهة الدينية لإدارة نشاط المخابرات الإيرانية في العراق، ونقل أسلحة إيرانية للعراق وسورية»، ومحمد البهادلي مدير شركة «الخمائل» للخدمات البحرية، ونائب مدير الشركة علي حسين المنصوري، للسبب ذاته. كما أدرجت العام الماضي، وتحديداً في شهر نوفمبر/تشرين الثاني، عدة قادة في فصائل مسلحة على قائمة العقوبات، أبرزهم أبو آلاء الولائي، وهو قائد مليشيا «كتائب سيد الشهداء»، وعماد البهادلي، عضو مجلس شورى «كتائب سيد الجهاد». سبقت ذلك بشهر واحد عقوبات على 14 مصرفاً عراقياً أغلبها تحمل طابعاً إسلامياً وترتبط بشخصيات سياسية نافذة في البلاد. وعملت إدارة البنك المركزي على إيقاف كل التعاملات بالدولار مع تلك المصارف ومنعها من دخول مزاد العملة، وفقا لبيان صدر عقب ذلك من البنك المركزي العراقي.

وحتى مساء أمس الثلاثاء، لم يصدر عن السلطات العراقية أي موقف رسمي حيال العقوبات الجديدة، لكن بعضاً من شملتهم العقوبات استنكروها، وأبرزهم شركة «فلاي بغداد»، وهي شركة طيران محدودة تعمل بين العراق وبعض الدول أبرزها تركيا وسورية ولبنان والإمارات. وقالت في بيان لها إن القرار «بلا أي أدلة مادية»، وإن جميع عملياتها تتم بإشراف سلطة الطيران المدني ووزارة النقل العراقيتين. وطالبت «فلاي بغداد» الخزانة الأميركية بـ«أي دليل مادي بإمكانه أن يدين الشركة أو إدارتها». وهذه ثاني شركة طيران عراقية تضعها واشنطن على لائحة العقوبات بعد إدراج شركة «الناصر»، عام 2015، بتهمة بيع أجزاء من طائرات طراز «إيرباص» لإيران.

كما نددت اللجنة المالية في البرلمان في بيان لها بإدراج النائب والعضو في اللجنة حسين مؤنس على لائحة العقوبات معتبرة أنه «تجاوز أميركي فاضح».

وكتبت السفيرة الأميركية لدى العراق، ألينا رومانوسكي، تعليقاً على العقوبات الجديدة، في تدوينة لها على منصة إكس، أول من أمس الاثنين: «اليوم، أعلنت وزارة الخزانة الأميركية تصنيف شركة الطيران العراقية (فلاي بغداد)، وثلاثة أعضاء من كتائب حزب الله، على قائمة الجهات الداعمة للحرس الثوري الإيراني ومجموعاته الموالية في العراق وسورية ولبنان». وأضافت أن «هذا القرار يؤكد عزم الولايات المتحدة على التصدي للتهديد المستمر الذي يمثله الحرس الثوري الإيراني، وشبكته الموالية في العراق»، مشيرة إلى أن «استخدام إيران لشركة طيران عراقية لتهريب الأسلحة والمقاتلين والدولار الأميركي يمثل انتهاكاً صارخاً لسيادة العراق».

الخبير والباحث في شؤون الجماعات العراقية المسلحة، علي الموسوي، قال إن العقوبات على الأشخاص التي تفرضها واشنطن ذات تأثير محدود للغاية، على عكس عقوبات الشركات والمصارف العراقية. وأضاف الموسوي، في اتصال هاتفي مع «العربي الجديد»، أن «نحو 100 شخصية عراقية منذ عام 2015 مدرجة على قائمة العقوبات الأميركية، معظمها من الجماعات المسلحة المصنفة ضمن المعسكر الإيراني، لم تؤد إلى نفس التأثير الذي قد تُحدثه العقوبات في دول أخرى في العالم». وعزا الموسوي ذلك إلى أن «القيادات والأعضاء العراقيين ليست لديهم أي أصول أو منافع مالية في الولايات المتحدة أو الدول الأخرى، وأنشطتهم محصورة داخل العراق وفي نطاق دول تدخل ضمن التأثير الإيراني مثل سورية ولبنان إلى جانب إيران». وأكد أن «المسألة العالقة هي جدية واشنطن في تطبيق العقوبات داخل العراق، إذ ما زالت شخصيات معاقبة، على رأس عملها السياسي وحتى الحكومي، مثل فالح الفياض وقيس الخزعلي وأحمد الجبوري وآخرين كثر، إلى جانب أن الدولة ما زالت تخصص ما مقداره نحو مليار دولار سنوياً كموازنة مالية للحشد الشعبي، الذي تضع واشنطن رئيسه فالح الفياض والرجل الثاني فيه أبو فدك المحداوي على لائحة العقوبات».

لكن المستشار في سوق بغداد للأوراق المالية، رياض العباسي، قال لـ«العربي الجديد»، إن التأثير على المصارف التي تمت معاقبتها سابقاً كان سريعاً عبر منع تعاملها خارجياً وكذلك حظر تداولها بالدولار، والمتوقع أن يكون تأثير العقوبات على الشركات والجهات التجارية المُعاقبة أخيراً سريعاً أيضاً. ولفت إلى أن «واشنطن وظّفت عقوبات وزارة الخزانة كورقة ضغط على العراق، لكنها في النهاية قليلة التأثير على الأشخاص ولا يُمكن أن تحد من نشاطهم، بقدر ما هي عقوبات يمكن اعتبارها معنوية وسياسية، وحتى على مستوى الحد من تسلمهم مستقبلاً مناصب وزارية أو تنفيذية مهمة».

حسين مؤنس أحد المستهدفين بالعقوبات الجديدة (صباح عرار/فرانس برس)

رصد

حرب غزة تلقي بظلالها على السياسة البريطانية

لندن ـ **ربيع عيد**

مع استمرار الحرب على غزة للشهر الرابع على التوالي، ما زالت أصداؤها تلقي بظلالها على السياسة الداخلية في بريطانيا في ظل حكومة المحافظين المنحازة لإسرائيل، ووجود حركة تضامن شعبيّة كبيرة مع الفلسطينيين تخرج في تظاهرات أسبوعيّة لم تتوقف منذ أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. وكان آخر هذه التفاعلات تهديد وزير الإسكان والتطوير مايكل غوف بإغلاق كل مؤسسة خيريّة يُمكن أن تُتّهم بتمويل حركة «حماس». يأتي تهديد غوف على ضوء ما نشرته صحيفةُ «ذا تلغراف» عن أن مسؤولين في وزارة الإسكان والتطوير كانوا ساخطين على جمعية «إنترفيث نتوورك» (InterFaith Network) كونها لم تُدن علناً حركة «حماس» في 7 أكتوبر، إضافة إلى انضمام المجلس الإسلامي في بريطانيا إلى مجلس إدارة الجمعية، في ظل مقاطعة المحافظين للمجلس الإسلامي منذ عام 2009. وتتلقى الجمعية تمويلاً حكومياً، وهي مؤسسة خيرية تسعى للتعريف بمختلف الأديان والطوائف وتقاليد ممارساتها في بريطانيا. وصرّحت الجمعية بأن عدم حصولها على التمويل الحكومي قد يدفعها للإعلان عن إفلاسها، مؤكدة أن سياساتها تمتنع عن التعليق على أحداث سياسية خارجية.

في غضون ذلك، اعتبر رئيس شرطة مكافحة الإرهاب مات جوكس أن الحرب على غزة خلقت «لحظة تطرف» جديدة في المملكة المتحدة مع احتمال دفع المزيد من الناس نحو الإرهاب. وقال جوكس في تصريحات أخيراً، إن «الكميات غير العادية» من التعليقات عبر الإنترنت، والتي تضخمت بسبب المعلومات المضللة والصور الزائفة التي أنشأها الذكاء الاصطناعي، غذت «المخاطر الشديدة». وتم حتى الآن اعتقال 33 شخصاً بموجب قوانين الإرهاب المتعلقة بإسرائيل وغزة، بينهم من اعتُقل بسبب منشورات أو شعارات في الاحتجاجات.

> 33 معتقلاً بموجب قوانين الإرهاب المتعلقة بإسرائيل وغزة

وفي موقف مخالف لمواقفه السابقة في دعم إسرائيل، قال رئيس حزب العمال المعارض النائب كير ستارمر إن تصريحات رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو عن الدولة الفلسطينية «غير مقبولة». وجاءت تصريحات ستارمر بعدما قال نتنياهو في الأيام الأخيرة إنه يُعارض قيام دولة فلسطينية، وإن السيطرة الأمنية في غزة بعد الحرب ستكون لإسرائيل، وكذلك في غور الأردن. وواجه حزب العمال البريطاني في الأشهر الأخيرة استقالات عديدة من صفوفه منها نواب في حكومة الظل، وكان آخرها استقالة عضو مجلس كيركليس عمّار أنور، الأربعاء الماضي.

في موازاة ذلك، قدّم نحو 200 فلسطيني من حملة الجنسية البريطانية، الأسبوع الماضي، عريضة إلى وزارة الداخلية البريطانية تُطالب بجلب أسرهم من غزة إلى بريطانيا بسبب الأوضاع الحياتيّة الصعبة جراء الحرب، إلا أن الوزارة رفضتها. وحققت العريضة أكثر من 28 ألف توقيع، ووردت فيها مطالب كتلك التي وضعتها الحكومة البريطانية لجلب الأوكرانيين إلى بريطانيا: إلغاء رسوم تأشيرات لمّ الشمل، وإلغاء شرط الحد الأدنى للأجور واختبارات اللغة. وقالت الحكومة البريطانية في وقت سابق إنها لا تنوي اتخاذ إجراءات خاصة لجلب العالقين في قطاع غزة، مؤكدة أن الطريقة الوحيدة للقدوم إلى بريطانيا هي الحصول على التأشيرة وفق النظام المعمول به حالياً. في هذا الوقت، قدّم المركز الدولي للعدالة من أجل الفلسطينيين (ICJP) أدلة على جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية ارتكبتها إسرائيل في غزة إلى شرطة العاصمة لندن، في أعقاب دعوات من وحدة جرائم الحرب في الشرطة بتقديم أدلة حول جرائم الحرب في فلسطين. تتكون الأدلة المجمعة في الملف المكون من 78 صفحة من شهادات شهود عيان وأدلة فوتوغرافية تتعلق بعدد من جرائم الحرب. وتشمل الهجمات على المدنيين والبنية التحتية المدنية مثل المستشفيات والمتلكات الثقافية، واستخدام التجويع كسلاح في الحرب، واستخدام إسرائيل للفوسفور الأبيض ضد المدنيين. وقال مدير المركز الدولي للعدالة طيب علي لموقع «نيو أرب»، إن الأدلة تتعلق بأربعة وزراء ومسؤولين كبار في حكومة المملكة المتحدة، والذين هم «متواطئون على أساس المسؤولية الثانوية». وأعلن كذلك أن تسعة مواطنين بريطانيين سافروا إلى إسرائيل للقتال في الجيش الإسرائيلي كانوا في القضية. كما تم تقديم أدلة تتعلق بالعديد من المسؤولين الحكوميين الإسرائيليين رفيعي المستوى، بما في ذلك أعضاء مجلس الوزراء الحربي الإسرائيلي، وأفراد عسكريون رفيعو المستوى.

في موازاة ذلك، تتواصل التظاهرات الأسبوعيّة تنديداً بالحرب على غزة ودعم الحكومة البريطانيّة لهذه الحرب، وتنديداً أيضاً بالهجمات على اليمن. وخرجت يوم السبت الماضي، عشرات المسيرات في عدد من المدن والبلدات البريطانية، إضافة إلى أنشطة ثقافية مختلفة مناصرة للشعب الفلسطيني. وشملت الاحتجاجات استهداف مصانع وشركات الأسلحة أو المؤسسات والشركات التي لديها استثمارات لدى الاحتلال الإسرائيلي. وبعد التظاهرة الوطنيّة الأخيرة في مدينة لندن يوم 13 يناير/ كانون الثاني الحالي، والتي شارك فيها قرابة نصف مليون شخص، بحسب المنظمين، من المزمع خروج تظاهرة وطنيّة جديدة يوم السبت في الثالث من فبراير/ شباط المقبل.

تستمر التظاهرات في بريطانيا ضد الحرب (رشيد نيكاتي اسليم/الأناضول)

الحدث

جولة جديدة لتثبيت الستاتيكو

عودة أستانة السوري

يظهر عقد جولة جديدة من مسار أستانة أن الثلاثي الضامن لهذا المسار حريص على استمرار خفض التصعيد في الشمال السوري

غازي عنتاب ـ **محمد أمين**

تعقد يومي 24 و25 يناير/كانون الثاني الحالي جولة جديدة من مسار أستانة السوري، ليتناول الثلاثي الضامن لتفاهمات هذا المسار، الذي بدأ مطلع 2017، العديد من الملفات، لعل أبرزها العملية السياسية المتوقفة، والتطبيع بين النظام والجانب التركي، وأخرى إنسانية تخص إدخال المساعدات الدولية لملايين السوريين في شمال البلاد. وأعلنت وزارة الخارجية الكازاخية، في بيان قبل أيام، أن الاجتماع الدولي الـ21 في إطار مسار أستانة سيعقد في عاصمة كازاخستان في 24 و25 يناير الحالي، بدعوة من الدول الضامنة، روسيا، وإيران، وتركيا. وأعلن كل من النظام والمعارضة السورية المشاركة في هذه الجولة. ونقلت صحيفة «الوطن»، الموالية للنظام، عن مصادر دبلوماسية، وصفتها بأنها «متابعة»، قولها إن وفد النظام سيترأسه نائب وزير خارجية النظام بسام الصباغ.

في المقابل، أكد أحمد طعمة، رئيس وفد المعارضة السورية إلى هذا المسار، لـ«العربي الجديد»، مشاركة الوفد في الجولة الجديدة، مشيراً إلى أن «الملف الأهم الذي نحمله هو وقف الانتهاكات التي يقوم بها النظام بقصفه للمدنيين». ويشي انعقاد هذه الجولة من مسار أستانة السوري أن الثلاثي الضامن حريص على استمرار خفض التصعيد في الشمال السوري، في ظل متغيرات إقليمية، لعل أبرزها العدوان الإسرائيلي المستمر منذ أكثر من 100 يوم على قطاع غزة. وعقدت آخر جولات مسار أستانة في 21 يونيو/ حزيران الماضي بعاصمة دولة كازاخستان، بحضور وفود من الدول الضامنة روسيا وإيران وتركيا، وممثلين عن الحكومة السورية والمعارضة، ومبعوثين عن الأمم المتحدة والأردن والعراق ولبنان بصفة مراقبين. ولم تحقق الجولة أي اختراقات في القضايا التي يتصدى لها هذا المسار، ما خلا تثبيت اتفاق وقف إطلاق النار في شمال غربي سورية، والذي تعرض للعديد من الخروق من قبل الروس والنظام. وحاولت روسيا وإيران في الجولة السابقة ردم هوّة الخلاف العميقة بين النظام وتركيا، في سياق محاولات بدأت أواخر العام 2022 لتطبيع العلاقات بين أنقرة ودمشق، التي اشترطت انسحاباً كاملاً من قبل الجيش التركي من شمال سورية، وهو ما رفضته أنقرة بشدة.

ومن المتوقع أن يُطرح التطبيع مجدداً على طاولة المباحثات في الجولة الـ21، خاصة من قبل الجانب الروسي الذي كان استضاف في مايو/أيار الماضي اجتماعاً رباعياً ضم وزراء خارجية روسيا وتركيا وإيران والنظام السوري، والذين اتفقوا، وقتها، على «تكليف نواب وزراء الخارجية بإعداد خريطة طريق لتطوير العلاقات بين تركيا وسورية، بالتنسيق مع وزارات الدفاع والاستخبارات للدول الأربع». ومن المتوقع أن تمثل التعقيدات العسكرية والأمنية في الشمال السوري، الذي يزدحم بعشرات الفصائل المختلفة، عائقاً أمام تقارب كامل بين أنقرة ودمشق، ولا سيما أن هذا الشمال يضم ملايين المدنيين الذين يعانون من ظروف معيشية تكاد تصل حدود الكارثة.

ورأى المحلل السياسي التركي فراس رضوان أوغلو، في حديث مع «العربي الجديد»، أن الجولة الـ21 من مسار أستانة «تأتي في ظروف إقليمية متغيرة جداً فرضت عقد هذه الجولة»، موضحاً أن الحرب الإسرائيلية على غزة خلقت مشاكل مشتركة بين الثلاثي الضامن إضافة إلى المشاكل السابقة. وتابع: تركيا الآن لديها مشكلة حقيقية مع الإسرائيليين، وربما التقارب اليوم بين أنقرة والنظام مصلحة مشتركة للجانبين إضافة إلى روسيا، وإيران. هذه الحرب تهدد مصالح هذه الأطراف.

ومن المتوقع أن تحضر خلال اجتماع مسار أستانة العملية السياسية التي ترعاها الأمم المتحدة بين النظام والمعارضة، والمتوقفة منذ منتصف العام 2022، حيث ما يزال الجانب الروسي يعارض عقد جولة جديدة من مباحثات اللجنة الدستورية.

ومن المرجح أن يحاول المبعوث الأممي إلى سورية غير بيدرسن دفع الثلاثي الضامن لتحديد موعد جديد لمباحثات «الدستورية» المنوط بها وضع دستور جديد لسورية، ولا سيما أن المسؤول الدولي لعب دوراً في انعقاد الجولة 21 من مسار أستانة وفق مصادر إعلامية.

وحول ما بقي من مسار أستانة بعد مرور نحو ست سنوات على انطلاقته، رأى الباحث السياسي أحمد القربي، في حديث مع «العربي الجديد»، أنه «بقيت مصالح الدول الثلاث (روسيا، تركيا، إيران)، والتنسيق بينها بما يتعلق بالملف السوري». وأضاف: الروس والإيرانيون يحاولون توظيف هذا المسار لإبقاء الأتراك إلى جانبهم، والأتراك يحاولون تحقيق مصالحهم، ولا سيما بما يتعلق باللاجئين، وتثبيت التهدئة، والتعامل مع ملف مشروع «قسد». وأشار القربي إلى أن الجانب الروسي «خلق هذا المسار قبل سنوات ليكون موازياً لمسار العملية السياسية برعاية الأمم المتحدة»، مضيفاً: الدول الثلاث حتى اللحظة لها مصلحة في بقاء واستمرار مسار أستانة السوري. وتوقع القربي أن تحاول روسيا ضم دول عربية إلى هذا المسار لـ«إيجاد حل للقضية السورية خارج مسار الأمم المتحدة بما يحقق مصالح موسكو في سورية»، مرجحاً أن تثبّت الجولة الجديدة الأوضاع الموجودة اليوم في الشمال السوري.

> طعمة: الملف الأهم الذي نحمله هو وقف انتهاكات النظام

> ترجيحات أن تثبّت الجولة الجديدة أوضاع الشمال السوري

من جولة أستانة في يونيو الماضي (بيراغوغول كوسايانوفا/الأناضول)

تقرير

ما وراء تصريحات السيسي تجاه إثيوبيا؟

اعتبر مراقبون أنّ تصريحات الرئيس المصري ضد اتفاق إثيوبيا وصوماليلاند، تأتي في إطار الضغط على أديس أبابا

القاهرة ـ **العربي الجديد**

في لهجة هي الأشدّ ضدّ اتفاق إثيوبيا وصوماليلاند (أرض الصومال)، الذي حصلت أديس أبابا بموجبه على حق استخدام واجهة بحرية في صوماليلاند، قال الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، في مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره الصومالي حسن شيخ محمود، في القاهرة الأحد الماضي، إنّ «الصومال دولة عربية، ولها حق الدفاع المشترك وفق ميثاق الجامعة العربية». وأضاف السيسي باللهجة المصرية: «مش بنهدد حد، ومش هنسمح لحد يهدد الصومال... محدش يجرب مصر... ويهدد أشقاءها، خاصة لو طلبوا إننا نبقى موجودين معاهم». وتابع: «كان لنا في مصر موقف، ببيان من وزارة الخارجية يرفض المساس بوحدة أراضي الصومال، ونجدد هذا التأكيد مرة أخرى». واعتبر أن «التعاون والتنمية أفضل كثيراً من أي شيء آخر. رسالتي هنا للإثيوبيين، التعاون مع الصومال وجيبوتي متاح بالوسائل التقليدية، محدش (لا أحد) يرفض التعاون. محاولة القفز على أي أرض من الأراضي، عشان تستولي عليها، محدش هيوافق على كده».

واعتبر مراقبون أنّ تصريحات السيسي هي الأشد لهجة ضد اتفاق إثيوبيا وصوماليلاند غير المعترف بها دولياً، مطلع يناير/كانون الثاني الحالي. وتمنح مذكرة التفاهم أديس أبابا حق استخدام واجهة بحرية بطول 20 كيلومتراً من أراضي صوماليلاند لمدة 50 عاماً، مقابل حصول الإقليم على حصة لم تُحدَّد من شركة الخطوط الجوية الإثيوبية. وتعليقاً على ذلك، قال المحلل السياسي والخبير في الشؤون الأفريقية، محمد خليفة، لـ«العربي الجديد»، إن «موقف الرئيس المصري من اتفاق إثيوبيا وصوماليلاند متوقع، وليس الوحيد في المنطقة، باعتبار أنه اتفاق بين دولة وإقليم غير معترف به». وأضاف: «الآن مصر التي أكدت رفضها (للاتفاق)، ولديها الكثير من الإشكالات مع إثيوبيا، تتفق مع الصومال لأن الدولتين عربيتين، ومصر أقوى دولة في المنطقة. لذلك جاءت هذه الزيارة من الرئيس الصومالي، وأعتقد أنه ستكون له زيارات أخرى لدول المنطقة، وعلى رأسها السودان، لكي يتأكد من وقوف هذه الدول مع الصومال في هذه المعركة الدبلوماسية، وربما العسكرية، لأن الرئيس المصري أعلن أن مصر قد تضطر إلى التدخل إذا طلب منها ذلك، وهي مستعدة لذلك».

وتابع خليفة: «أعتقد أن مصر إذا تدخلت في هذا الأمر، فهي تحاول أن تصطاد عصفورين بحجر واحد، تضعف إثيوبيا من جهة، وتعيد إلى الصومال حقه في عدم المساس بالموانئ، وأيضاً عدم الاعتراف بالإقليم». وأشار إلى أن «تصريحات السيسي تعبّر عن الواقع المصري، الذي يحتاج إلى أن يضغط على إثيوبيا في مسألة سد النهضة، التي لا تزال معلقة في مكانها، وإثيوبيا تواصل البناء وإنجاز كل أعمال السد، وترفض الانصياع أمام أي تعهدات ومواقف واضحة بشأن الاستمرار في بنائها للسد».

من جهته، قال المساعد السابق لوزير الخارجية المصري، السفير رخا أحمد حسن، لـ«العربي الجديد»، إن «تصريحات السيسي في المؤتمر الصحافي مع رئيس الصومال، تعبّر عن دعم مصر لوحدة أراضي الصومال وسلامتها، ورفض أي محاولات لتشجيع انفصال إقليم أرض الصومال (صوماليلاند) الذي لا تعترف به دول العالم». بدوره، قال أستاذ القانون الدولي محمد محمود مهران، لـ«العربي الجديد»، إن «تصريحات السيسي جاءت في سياق الدفاع عن الحقوق المشروعة للشعب الصومالي». وبين أن «أي تحرك مصري محتمل يأتي في سياق حماية الحقوق العادلة، ورفض أي سياسات توسعية غير قانونية على حساب دول الجوار». ولفت إلى أنّ «قضية القرن الأفريقي تمثل عصباً رئيسياً في الأمن القومي المصري، ولذلك فإن موقف مصر ثابت وحازم تجاه احترام حقوق دول المنطقة ورفض فرض الأمر الواقع بالقوة».

> خليفة: تصريحات السيسي ضغط على إثيوبيا بموضوع السد

من ناحيته، قال الكاتب والمحلل السياسي هاشم علي، لـ«العربي الجديد»، إن «قضية اتفاق المنفذ الذي تمهد إثيوبيا للاستحواذ عليه، تنظر إليه مصر كتعدٍّ على دولة الصومال، في ظل الظروف التي لا تزال تعانيها، ممثلة بانشقاق إقليم أرض الصومال الذي لا يزال يفتقد شرعية دولية، ومن ثم إن أي اتفاق مع جماعته يعتبر باطلاً من الناحية الشرعية، وعلى مستوى أهم، يعتبر تعدياً على الصومال كدولة عربية كاملة السيادة تنتمي إلى الجامعة العربية». الباحث في العلاقات الدولية والعلوم السياسية، عمار فايد، قال لـ«العربي الجديد» إن «ذلك كلام (السيسي) يدعو للعجب، لأن إثيوبيا تحديداً اختبرت النظام المصري في ملفات أكثر حساسية مثل سدّ النهضة، وتمرد تيغراي، والسودان، وكلها ملفات كانت مصر عاجزة فيها عن الدفاع عن حقوقها».

شرق غرب

إصابة 12 شخصاً من ميانمار بانزلاق طائرة بالهند

أصيب 12 شخصاً، أمس الثلاثاء، عندما تجاوزت طائرة عسكرية في ميانمار مدرج مطار في الهند، خلال وصولها لنقل جنود فروا من المسلحين الذين يقاتلون المجلس العسكري في بلادهم. وقال مسؤول هندي إنه كان من المتوقع أن تعيد الطائرة، التي انزلقت خارج مدرج المطار في ولاية ميزورام القريبة من الحدود مع ميانمار، 92 جندياً إلى بلدهم، بعد أن كانوا قد فروا إلى الهند الأسبوع الماضي.

(فرانس برس)

إرجاء محاكمة ترامب بسبب مرض عضو بهيئة المحلفين

أُرجئت إلى اليوم الأربعاء جلسة كانت مقرّرة في نيويورك، أمس الأول الاثنين، لمحاكمة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب (الصورة) في إطار دعوى تشهير رفعتها ضدّه الكاتبة إي جين كارول، وذلك بسبب ظهور أعراض الإصابة بفيروس كورونا على أحد أعضاء هيئة المحلّفين، بحسب ما أفاد مصدر قضائي أمس الثلاثاء. وكان ترامب قد دين في مايو/ أيار الماضي بتهمة الاعتداء جنسياً على كارول في 1996 والتشهير بها في 2022، وألزم بدفع تعويض لها بقيمة خمسة ملايين دولار.

(فرانس برس)

مفاوضات جديدة بين الحكومة الكولومبية و«جيش التحرير»

انطلقت في هافانا، أمس الثلاثاء، جولة مفاوضات جديدة بين الحكومة الكولومبية ومتمردي «جيش التحرير الوطني»، في محاولة لتمديد اتفاق وقف إطلاق النار الساري منذ الصيف الماضي، الذي تنتهي مفاعيله في 29 يناير/ كانون الثاني الحالي. وقال وفد «جيش التحرير»، في منشور على منصة «إكس» أرفقها بصورة لمفاوضيه في هافانا، إنّ «الجولة السادسة بدأت، على أمل المضيّ قدماً والاقتراب من التحولات التي تحتاجها كولومبيا».

(فرانس برس)

فنزويلا: توقيف 32 شخصاً بتهمة «التآمر» على مادورو

أعلنت السلطات الفنزويلية، أمس الثلاثاء، أنّها أوقفت 32 شخصاً، بين مدنيين وعسكريين، بتهمة تورّطهم في «خمس مؤامرات» لاغتيال الرئيس نيكولاس مادورو (الصورة). وقال المدّعي العام الفنزويلي، طارق وليام صعب، للصحافيين، إنّ «جميع الموقوفين اعترفوا وكشفوا معلومات عن المخطّطات التي تستهدف الشعب والمجتمع الديمقراطي». وأضاف أنّ مذكّرات توقيف صدرت بحقّ 11 شخصاً آخر، بينهم ناشطون وصحافيون وعسكريون منفيون.

(فرانس برس)

مقتل 5 من عناصر النظام السوري بدرعا

قُتل خمسة من عناصر قوات النظام السوري في درعا أمس الأول الاثنين. وقال الناشط محمد الحوراني إن مجهولين استهدفوا بعبوة ناسفة سيارة من كتيبة الإشارة في الفرقة التاسعة التابعة لجيش النظام على طريق الحارة زمرين في ريف درعا الشمالي، جنوبيّ سورية، ما أدى إلى مقتل خمسة عناصر وإصابة آخرين، مضيفاً أنه لم تعلن أي جهة وقوفها وراء الهجوم.

(العربي الجديد)

انعكس تراجع النفوذ الفرنسي في غرب افريقيا من خلال انسحاب القوات الفرنسية من عدد من دول الساحل الافريقي خلال السنوات الماضية، فيما يقول باحثون إن خروج فرنسا او عودتها لتلك الدول مرتبطان بالتحديات التي تواجهها

انحسار بفعل تراكم الأخطاء

النفوذ الفرنسي في غرب أفريقيا

نواكشوط ـ **سكينة الطيب**

من يقارن بين الوجود الفرنسي غرب القارة الأفريقية قبل أربع سنوات ووضعه الحالي، يجد فرقاً شاسعاً رغم قصر الفترة الزمنية وقوة النفوذ الفرنسي في غرب أفريقيا في السابق، كان زلزالاً قلّص هيمنة فرنسا وأبعد قواعدها العسكرية عن منطقة كانت إلى وقت قريب المعقل الرئيسي لنفوذها في القارة. فقد واجهت فرنسا خلال السنوات الأربع الماضية رفضاً سياسياً غير مسبوق، ومشاعر معادية لها، واحتجاجات عنيفة ضد وجودها في منطقة غرب أفريقيا. ويتفق مراقبون على أن التدخل العسكري والسياسي لباريس في مستعمراتها السابقة، ولّد مشاعر معادية لها في تلك المنطقة، خصوصاً أن أخطاء رافقت هذا التدخل. أخطاء كقتل المدنيين كما حدث في غارات فرنسية بمالي، ومحاباة الأنظمة الفاسدة واستمرار سياسة نهب الثروات الأفريقية بإبرام اتفاقات مجحفة في حق شعوب دول غرب أفريقيا، إضافة إلى انتهاج سياسات صارمة لمنع هجرة الشباب الأفارقة نحو أوروبا، وتقليص مستوى المساعدات التنموية المقدمة للدول الأفريقية. وقد ظل النفوذ الفرنسي قوياً في دول غرب أفريقيا، منذ حصول تلك الدول على الاستقلال في ستينيات القرن الماضي، إذ تمكنت فرنسا من إنشاء عدة قواعد عسكرية لها كنوع من التعاون العسكري مع البلدان المستعمرة سابقاً من قبلها. لكن موجة احتجاجات اجتاحت دول غرب أفريقيا ضد الوجود العسكري الفرنسي، مع دخول روسيا للمنطقة وتصاعد التوترات السياسية والأمنية فيها. فخلال السنوات الأربع الماضية أغلقت فرنسا 5 قواعد عسكرية لها في كل من مالي والنيجر وبوركينا فاسو، فيما لا تزال العديد من دول القارة الأفريقية تستضيف قواعد عسكرية فرنسية. ويوجد حالياً في جنوب الصحراء الكبرى ما يقارب من 7 آلاف جندي فرنسي في قواعد عسكرية في جيبوتي وساحل العاج والسنغال والغابون وتشاد.

وبرأي الباحث السياسي من مالي، عبدو أحمد ساي، الذي تحدث مع «العربي الجديد»، فإن مقارنة بسيطة لما فعلته فرنسا بغرب أفريقيا خلال السنوات الماضية وتدخلاتها المختلفة في السياسة المحلية والأحداث الطارئة مع ما تفعله قوى استعمارية سابقة للمنطقة كبريطانيا والبرتغال، «تكفي لنفهم سبب حنق الأفارقة على فرنسا». وأشار إلى أن «امتعاض باريس من ظهور لاعبين جدد في غرب أفريقيا، كروسيا والصين وتركيا والهند، يؤكد رغبتها في احتكار مستعمراتها السابقة». وأضاف أنه في وقت لا ترغب فرنسا بدخول قوى جديدة للمنطقة «فإنها تتجاهل المشاكل والأزمات التي تعاني منها»، دول غرب أفريقيا، لافتاً إلى أن تلك الدول «لم تجد من يساعدها بما يكفي حتى لا تصبح بؤرة إرهاب عالمي». ولفت بالتالي إلى أن هذه الدول «تكبّدت خسائر فادحة في فرق الجيش والشرطة وفقدت السيطرة على مناطق وفشلت عملياتها العسكرية والأمنية في محاربة الجماعات المسلحة المتطرفة والإجرامية، أو حتى الحد من قدراتها وحماية السكان المدنيين». وقال ساي إن «التدخل العسكري الفرنسي في الساحل الأفريقي، وخصوصاً في مالي، كان فاشلاً، لأنه جاء فقط بهدف حماية أوروبا من الخطر الإرهابي المتنامي في الساحل»، مضيفاً أنه «لم يكن فعالاً بالقدر الكافي لتحقيق الانتصار العسكري والأمني الضروري للقضاء على مثل هذه الجماعات».

جنود فرنسيون يغادرون النيجر، ديسمبر 2023 (يوريما هاما/فرانس برس)

> باحث مالي: التدخل العسكري الفرنسي في الساحل الأفريقي فشل

ورأى أن تطور المشاعر المعادية لسياسة فرنسا لدى شعوب الساحل الأفريقي «لم يصاحبه أي تصحيح من قبلها للأخطاء المرتكبة، بل حاولت التبرؤ من جميع الانتهاكات التي مارسها جنودها». وذكّر ساي بالضربات الجوية التي استهدفت حفل زفاف في مالي عام 2021، معتبراً أن «على فرنسا مواجهة جميع التهم الموجهة لها، خصوصاً أنها تركت مستعمراتها السابقة منهوبة وتعاني الإرهاب والفقر».

وكانت قوة «برخان» الفرنسية، والتي قاتلت «الجماعات الإرهابية المسلحة» في منطقة الساحل الأفريقي (انسحب آخر جنودها من مالي في أغسطس/ آب 2022)، قد قتلت مدنيين في ضربات جوية شمال مالي في 3 يناير/كانون الثاني 2021.

أمام تنامي المشاعر المعادية لوجود النفوذ الفرنسي في غرب أفريقيا ولوجودها، اتهمت باريس روسيا ودولاً أخرى بتغذية تلك المشاعر. ودافعت فرنسا عن خططها وأهدافها في مستعمراتها السابقة بغرب ووسط أفريقيا معتبرة أن سياستها كانت قائمة على احترام سيادة تلك الدول، ومساعدتها في إطار اتفاقيات ثنائية على تحقيق التنمية والأمن والحكم الرشيد.

وفي السياق قال الباحث الموريتاني سيدي محمد ولد الخرشي، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن «ماخذ شعوب دول غرب أفريقيا على فرنسا تتلخص في أن الأخيرة لم تساعد بالشكل الكافي في استقرار المنطقة، والتي تعاني من أوضاع سياسية مضطربة وانعدام الأمن في مناطق واسعة منها، في مقابل أن فرنسا استفادت من ثروات هذه البلدان ومن الاتفاقيات الاقتصادية على مدى عقود». واعتبر أن خروج فرنسا من دول، مثل مالي والنيجر وبوركينا فاسو وأفريقيا الوسطى «هو نتيجة لتدهور العلاقات الأمنية والسياسية التي كانت إلى وقت قريب عميقة جداً، لكنها تدهورت بعد الانقلابات العسكرية وفشل فرنسا في محاربة الإرهاب بدول الساحل». إلا أن ولد الخرشي رأى من جهة ثانية أن «بإمكان باريس العودة» من جديد لتلك الدول «بعد معالجة أخطائها السابقة وإحراز تقدم في تعاونها مع الدول التي لا زالت حليفة لها مثل تشاد وساحل العاج والسنغال وموريتانيا وبنين». وأضاف أن «الحكومات الانتقالية الحالية في الدول التي شهدت انقلابات في السنوات الأربع الأخيرة، تعاني بشدة وتواجه تحديات صعبة». ولفت إلى أنها «لن تتوانى في مراجعة موقفها» من النفوذ الفرنسي في غرب أفريقيا والرافض له.

وأشار إلى أن العقوبات التي فرضتها المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا «إيكواس»، على الدول التي شهدت انقلابات عسكرية أخيراً، قد تفتح الباب لاستراتيجية جديدة للتعاون بين فرنسا وتلك الدول. يأتي ذلك «بالنظر إلى نفوذ فرنسا داخل مجموعة إيكواس وقدرتها على تقريب وجهات النظر وفتح باب التفاوض للخروج من الأزمة بين تلك البلدان والمجموعة». وشدّد الباحث على أنه «إذا كان الفشل في احتواء التهديد الإرهابي سبباً رئيسياً في خروج فرنسا من الساحل الأفريقي، فإنه أيضاً قد يكون سبباً لعودة التعاون مستقبلاً، في حال فشلت روسيا في تحقيق الاستجابة الأمنية اللازمة لمحاربة الإرهاب بدول الساحل».

دور الانقلابات

تسبب توتر الأوضاع الأمنية والتغييرات التي جاءت بها الانقلابات في تراجع النفوذ الفرنسي في غرب افريقيا. وكانت فرنسا قد تدخلت عسكريا في شمال مالي في يناير/ كانون الثاني 2013، بهدف طرد «الجماعات الارهابية» محققة نجاحا محدودا. فتلك الجماعات التي كان الجيش الفرنسي يحاربها، والتي لم تكن تسيطر إلا على بعض المدن في شمال مالي عام 2013، وسّعت نفوذها إلى وسط البلاد إلى جانب شمالي بوركينا فاسو وشمال غربي النيجر.

رصد

«البديل» يبرر خطته لترحيل المهاجرين

> بالتزامن مع الحركة الاحتجاجية في ألمانيا ضد «البديل»، بعد الكشف عن خططه لترحيل ملايين المهاجرين، دافعت زعيمة الحزب أليس فيدال عن أفكار حزبها بشأن الهجرة

بالتزامن مع خروج أكثر من مليون شخص في مدن ألمانية، منذ يوم الجمعة الماضي، للتظاهر ضد حزب «البديل من أجل ألمانيا» اليميني المتطرف، عقب الكشف عن اجتماع شارك فيه أعضاء من الحزب مع متطرفين لبحث خطط طرد ملايين المهاجرين من البلاد، أكد الحزب المعروف بعدائه للمهاجرين، مشاركة أعضاء فيه بالاجتماع. لكن زعيمته أليس فيدال ذهبت أبعد من ذلك، إذ دافعت في مقابلة مع صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية، أول من أمس الاثنين، عن أفكار حزبها تجاه الهجرة. كما وضعت تجربة المحافظين في بريطانيا نموذجاً يُحتذى به، بخروجه من الاتحاد الأوروبي، في محاولة لرسم صورة عما يمكن أن تكون عليه الحكومة التي قد يقودها حزبها مستقبلاً.

ورداً على سؤال حول أهم أولويات حزبها، قالت فايدال إن من بينها «فرض ضوابط فعالة على الحدود» و«ترحيل المجرمين الأجانب على الفور». وكانت هذه الأفكار محور ما يشبه الانتفاضة في الشارع الألماني في الأيام القليلة الماضية. يأتي ذلك قبل ستة أشهر من انتخابات البرلمان الأوروبي، وسط صعود لليمين المتطرف في بلدان عدة بالاتحاد الأوروبي.

وكشف موقع «كوريكتيف» الاستقصائي الألماني في 10 يناير/ كانون الثاني الحالي، عن اجتماع عقده متطرفون في بوتسدام، قرب برلين، شارك فيه أعضاء من «البديل من أجل ألمانيا»، حيث نوقشت في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، خطة للطرد الجماعي لأجانب أو لأشخاص من أصول أجنبية.

وأكد الحزب الذي يعتمد نهجاً معادياً للهجرة مشاركة أعضاء له في الاجتماع، فيما ألقت فيدال، في مقابلتها، اللوم على «كوريكتيف»، واصفة أساليبها بـ«الفاضحة». واعتبرت أن الكشف عن الاجتماع كان «مجرد محاولة لتجريم فكرة إعادة الأشخاص بشكل قانوني الذين ليس لديهم إذن للبقاء هنا، أو يخضعون لأمر ترحيل». وأضافت أن مفهوم «إعادة الهجرة» بالنسبة لها يعني طرد الأشخاص الذين «حصلوا على الجنسية بشكل غير قانوني تحت ذرائع كاذبة»، أو الأفراد «ذوي الجنسية المزدوجة المشتبه في تورطهم في الإرهاب، أو المجرمين المدانين».

وخرجت نحو مائة تظاهرة، بين الجمعة والأحد الماضيَين، في كل أنحاء البلاد، بما فيها العاصمة برلين، ضمت أكثر من 1,4 مليون شخص، بحسب منظمة «فرايدي فور فيوتشور» وتحالف المواطنين «كامباكت»، وهما من منظمي الحركة الاحتجاجية. وأضافا في بيان أن «يوم الأحد وحده، حصلت تحركات احتجاجية في أربعين مدينة، في إشارة واضحة ضد البديل من أجل ألمانيا والانحرافات اليمينية في المجتمع الألماني». وقد صدرت دعوات من مسؤولين سياسيين ودينيين ومدربي كرة قدم إلى رص الصفوف للتصدّي لحزب «البديل من أجل ألمانيا»، فيما شدّد عدد من الزعماء السياسيين، بمن فيهم المستشار الألماني أولاف شولتز، على أن أي خطة لترحيل أشخاص من أصول أجنبية تعد مساساً بالديمقراطية.

وبعد ثلاث سنوات من خروج بريطانيا رسمياً من الاتحاد الأوروبي في نهاية عام 2020، في ما يُعرف بـ«بريكست»، فإن إجراء استفتاء مماثل يراود اليمين المتطرف في ألمانيا. وقالت فيدال خلال المقابلة إن حزبها سيضغط، إذا ما وصل إلى السلطة، لإجراء استفتاء على عضوية الاتحاد الأوروبي على غرار استفتاء خروج بريطانيا، والذي وصفته بـ«الملحق تماماً» وبأنه «نموذج» لبلادها في اتخاذ «قرار سيادي من هذا القبيل».

وأضافت أن حكومة حزب «البديل»، متى ما وصلت للسلطة، ستسعى إلى إصلاح الاتحاد الأوروبي وإزالة ما وصفته بـ«العجز الديمقراطي»، بما في ذلك الحد من سلطات المفوضية الأوروبية باعتبارها «سلطة تنفيذية غير منتخبة». ولفتت إلى أنه في حال لم يكن الإصلاح ممكناً «وإذا فشلنا في إعادة بناء سيادة الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي وإزالة ما وصفته بـ«العجز الديمقراطي»، بما في ذلك الحد من سلطات المفوضية الأوروبية باعتبارها «سلطة تنفيذية غير منتخبة». ولفتت إلى أنه في حال لم يكن الإصلاح ممكناً «وإذا فشلنا في إعادة بناء سيادة الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي وإزالة ما وصفته بـ«العجز الديمقراطي»، فعلينا أن نترك الشعب يقرر مثلما فعلت بريطانيا». وتابعت: «ويمكن أن نجري استفتاء على ديكست (Dexit)»، في إشارة إلى الحرف الأول من اسم ألمانيا «دويتشلاند». بالمقابل، اعترفت فيدال بأن حزبها لن يصل إلى السلطة في برلين «قبل عام 2029». لكنها أصرت على أن الدور المستقبلي للحزب في الحكومة «أمر لا مفر منه».

(العربي الجديد، فرانس برس، رويترز)

fX

■ الحدث حصل في منطقة المغازي، تحديداً الشرقية منها، على بعد 600 متر فقط من الشريط الحدودي، أي أنها منطقة اعتقد جيش الاحتلال أنه قد أمكن من السيطرة عليها رغم الاشتباكات المتواصلة فيها. ضربة الأمس ضربة معنوية وكارثة بكل المقاييس العسكرية

■ قالوا بيت حانون ثم جباليا ثم قالوا الشجاعية ثم قالوا النصيرات وأخيراً خانيونس ستكون مقبرة جيش الاحتلال. والحقيقة هي أن غزة أنهكت جيش الاحتلال بما يفوق أسوأ توقعاته. غزة تعيد لهذا الكيان المسخ مكانته الطبيعية ولجيشه المجرم تقييمه الحقيقي

■ بدا واضحاً أن الاحتلال الإسرائيلي يسعى لتخطي الخطوط الحمراء وقواعد الاشتباك في لبنان، لا سيّما بعد اغتياله للقيادي #صالح_العاروري في عمق وقلب الضاحية الجنوبية لبيروت وهي أهم معقل لـ #حزب_الله

■ «قائد البحرية الإيرانية: الحوثيون يعملون بشكل مستقل ولا يتلقون أي أوامر من أي طرف..». إيران تريد أن تتنصل من أفعال الحوثيين خشية من ضربات أميركية مماثلة لما حدث مع الحوثيين

■ منذ بداية طوفان الأقصى، أعلن الحوثيون عن موقفهم وخياراتهم في دعم غزة. وبغض النظر عما إذا كانوا ينفذون أجندات إيرانية أو يقومون بذلك بناءً على قرار سيادي، فإنهم يتحملون نتائج تلك الخيارات. لذلك، ليس من الضروري أن تتفق معهم، ولكن من الضروري أن لا تكون مؤيداً للصهاينة

■ الوضع الإنساني في السودان يزداد تدهوراً من قتلى وجرحى ونزوح وتدمير البنى التحتية

■ يتعين على أطراف النزاع في #السودان إلقاء أسلحتهم والعودة إلى طاولة المفاوضات، فقد قرر وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي خلال اجتماع مجلس الشؤون الخارجية للاتحاد الأوروبي فرض عقوبات على 6 منظمات ضالعة في النزاع وتجميد أصولها

■ يقولون إن «روسيا ستسترد ولاية ألاسكا». روسيا لم تستطع السيطرة على أوكرانيا، فهل ستتمكّن من استعادة أرض قامت ببيعها لأميركا؟

هبوط بورصة تل أبيب

القدس المحتلة ـ **العربي الجديد**

هبط مؤشر بورصة إسرائيل بنسبة 0,5%، بعدما أعلن المتحدث باسم جيش الاحتلال، صباح أمس الثلاثاء، مقتل 21 جندياً أمس في غزة، حيث تراجع مؤشر تل أبيب 35 بنسبة 0,5%، ومؤشر تل أبيب 125 بنسبة 0,6%، ومحا الشيكل المكاسب التي سجلها في سوق الصرف الأجنبي المحلي، وارتفع الدولار بنسبة 0,1% إلى مستوى 3,78 شواكل، واليورو بنسبة 0,2%، ويتداول عند 4,11 شواكل، وفق موقع «كالكاليست» الإسرائيلي. وتراجع مؤشر تل أبيب العقاري 1,3%، فيما خسر سهم حنان مور 5,9%، وراني زيم 3,3%. كذلك تراجع مؤشر بنك مزراحي تفاهوت بنسبة 1% في قاع المؤشر. ويأتي ذلك فيما تخشى وكالة موديز للتصنيف الائتماني قدرة حكومة الاحتلال والكنيست على تنفيذ المراسيم المنصوص عليها في الموازنة المجددة لعام 2024، ويرجع ذلك إلى عدم الاستقرار السياسي وطبيعة الحكومة الحالية، وهو أمر واضح من الأحاديث التي جرت بعد يوم من إقرار موازنة إسرائيل الأسبوع الماضي بينهم وبين ممثلي الخزانة، والتي ركزت على هذا الموضوع، مع سقف عجز ضخم يبلغ 6,6% من الناتج المحلي الإجمالي.

وفي نهاية نوفمبر/ تشرين الثاني، نشرت وكالة التصنيف موديز مراجعة شاملة للغاية، خلاصة الأمر هي إدراج ديون حكومة إسرائيل في قائمة «المراقبة الائتمانية السلبية». ولا يُعَدّ هذا الإجراء تخفيضاً لتوقعات التصنيف، ما يعني أنّ من المتوقع إجراء تخفيض التصنيف في العام أو العامين المقبلين. لكن الوكالة لديها فكرة للعمل في الاتجاه السلبي دون اللجوء إلى موعد. وكشف تحليل نُشر في «كالكاليست»، يركز على الملحق الفني للتصنيف، أنه في أعقاب الحرب والانقلاب وسلوك الحكومة الحالية، أصبح التصنيف الائتماني الفعلي لإسرائيل أقلّ بالفعل مما هو مدرج. وجاء في الصفحة الـ 18 من المراجعة: «عند جمع الدرجات، من جميع الفئات، وفقًا للحساب الأكثر تبسيطًا، كان من المفترض أن يكون تصنيف ديون الحكومة الإسرائيلية قد انخفض بالفعل من A1 إلى A2 في أفضل الأحوال. وفي أسوأ الأحوال ثلاث درجات إلى مستوى Baa1».

في الأسبوع الماضي، على خلفية المحادثات مع أصحاب سوق رأس المال، بعد يومين من الموافقة على الميزانية ومتابعتها، بدأت الأسواق بالفعل تعكس تخفيضًا فعليًا للتصنيف الائتماني. وكانت المعايير الرئيسية هي سعر الصرف، والفجوة في العائد بين سندات الحكومة الإسرائيلية وسندات الحكومة الأميركية. وخلافًا لصندوق النقد الدولي ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (الهيئات التي توصي بالسياسات)، من المفترض أن تنظر وكالات التصنيف إلى المعايير «الجافة»: أي تفشي العجز وارتفاع الديون ومحركات النمو المستقبلية. في نهاية المطاف، هناك علاقة وثيقة بين النمو والإيرادات الضريبية للدولة والعجز. نُشر يوم الأحد الماضي في «كالكاليست» أنه ليس فقط من غير الواضح ما سيحدث للنفقات، ولكن أيضًا توقعات إيرادات الخزانة قد لا تتحقق بسبب النمو الأقل من المتوقع. وتتوقع موديز نموًا سلبيًا حقيقيًا في العام 2024، وانخفاضًا بنسبة 1,4% في الناتج المحلي الإجمالي، وفي العام 2025 تتوقع أيضًا «نموًا متواضعًا».

(إيماتوبيلا كونتيني/Getty)

بيتكوين تهبط 20% في 12 يوماً

خسرت عملة بيتكوين الرقمية نحو خُمس قيمتها في 12 يوما فقط، وسط ضغوط البيع الكبيرة من المتداولين في صناديق التداول التي جرى إطلاقها أخيراً. وبدأت تسعة صناديق أميركية جديدة في تداول بيتكوين في البورصة في 11 يناير/كانون الثاني الجاري، فيما تم تحويل صندوق «جي بي تي سي» الذي تبلغ قيمته 22 مليار دولار، من صندوق مغلق إلى صندوق استثمار متداول. وتدفق 1,2 مليار دولار إلى هذه الصناديق في الأيام الستة الأولى من بدء التداول. لكن سرعان ما بدأت العملة في الهبوط في الأيام اللاحقة لتخسر 20% تقريباً، وتصل في تداولات أمس إلى 39718 دولاراً، مقابل 49021 دولاراً. وكانت بيتكوين قد قفزت بنسبة 160% تقريباً في 2023، متفوقة على الأصول التقليدية مثل الأسهم.

أخبار

دعم صيني للخدمات المنزلية

ذكرت وزارة التجارة الصينية أن الصين طبقت إجراءات لتعزيز صناعة الخدمات المنزلية، استجابة لمطالب السكان المسنين في البلاد. وقامت الوزارة، بالتعاون مع الإدارات المعنية، بتقديم مجموعة من الحوافز الضريبية وإعانات

للشركات الناشئة ومساعدات مالية تهدف إلى تعزيز جودة الصناعة ونموها، حسبما قال تشو قوانغ ياو، المسؤول في وزارة التجارة، في مؤتمر صحافي. وأضاف تشو، وفق ما نقلت وكالة شينخوا، أمس، إن صناعة الخدمات المنزلية في الصين توظف حالياً حوالي 30 مليون شخص. إلا أن طلب الصناعة يتجاوز 50 مليون شخص. وبالتالي فإن الجهود جارية لزيادة القوى العاملة.

زيادة مضطردة في حجم السيارات

اكتسبت السيارات بمختلف فئاتها سنتيمترات عدة خلال السنوات الأخيرة، ما زاد من تعقيدات حركة السير وركن السيارات في المدن، بحسب منظمة «ترانسبورت أند انفايرنمنت» غير الحكومية. وفي أوروبا، ازداد حجم السيارات الجديدة سنتيمتراً واحداً في المتوسط كل عامين، في حين أنّ نصف السيارات الجديدة المُباعة هي أصلاً كبيرة جداً نسبة إلى مساحات ركن السيارات في الشوارع، بحسب الدراسة. واكتسبت أكثر 100 سيارة مُباعة في أوروبا 2,5 سنتيمتر بالمتوسط منذ عام 2018، إذ بات حجمها 180,3 سنتيمتراً بعدما كان 177,8 سنتيمتراً. وكان هذا الاتساع في حجم السيارات مطرداً، إذ لم يتخط متوسط حجم السيارات في دول الاتحاد الأوروبي 170,5 سنتمتراً في عام 2021، بحسب منظمة «إنترناشونال كاونسل أون كلين ترانسبورتيشن» غير الحكومية. إلا أنّ الاتساع في الحجم الأكثر بروزاً كان في السيارات الرياضية متعددة الاستعمالات الفاخرة، وفق ما نقلت وكالة فرانس برس عن «ترانسبورت أند انفايرنمنت».

الثلوج تعطّل الرحلات الجوية الكورية

تسببت موجة البرد وتساقط الثلوج الكثيف في كوريا الجنوبية في إلغاء 122 رحلة جوية، وفقاً للمقر المركزي للتدابير المضادة للكوارث والسلامة، بما في ذلك 76 رحلة إقلاع من مطار جيجو الدولي، و24 رحلة إقلاع من مطار غيمبو الدولي، و8 رحلات إقلاع من مطار دايغو الدولي، أمس الثلاثاء. كما تم إغلاق 10 طرق إقليمية، بما في ذلك 5 طرق في جزيرة جيجو. وتم إلغاء 93 سفينة ركاب على 71 طريقاً بحرياً. وتجتاح موجة شديدة البرودة الدولة مع انخفاض درجات الحرارة في عدد من المناطق إلى 21 درجة تحت الصفر.

12,8 مليار دولار تمويلات أوروبية لمصر خلال 4 سنوات

القاهرة ـ **العربي الجديد**

أكدت وزيرة التعاون الدولي، رانيا المشاط، أن حجم التمويلات الميسرة الأوروبية للقطاعين الحكومي والخاص بلغ حوالي 12,8 مليار دولار خلال 4 سنوات بواقع 7,3 مليارات دولار للقطاع الحكومي و5,5 مليارات دولار تمويلات للقطاع الخاص مما أسفر عن جذب استثمارات الشركات الأوروبية في قطاعات ذات أولوية، حسب المشاط. وأضافت أنه تم توجيه تلك التمويلات للقطاعات ذات الأولوية في جميع أنحاء البلاد، وجاء على رأسها البنية التحتية المستدامة، والطاقة المتجددة والكهرباء، والأمن الغذائي، والصحة والتعليم، والنقل المستدام وشبكات المياه والصرف الصحي، والمشروعات الصغيرة والمتوسطة ومتناهية الصغر، والبيئة، وإدارة المخلفات الصلبة، وتمكين المرأة، وغيرها من البرامج. وجاء ذلك خلال انعقاد مجلس المشاركة بين مصر والاتحاد الأوروبي، المنعقد بالعاصمة البلجيكية بروكسل، بهدف استعراض التعاون المتميز مع مؤسسات مبادرة فريق أوروبا خلال 2020- 2023 والإعداد للفترة المستقبلية من العمل المشترك، بمشاركة وزيرة التعاون الدولي بالوفد المصري برئاسة وزير الخارجية سامح شكري.

وأكدت المشاط، أن الاتحاد الأوروبي ودوله الأعضاء وكذلك المؤسسات المالية وبنوك التنمية متعدد الأطراف التابعة، من بينها بنك الاستثمار الأوروبي، والبنك الأوروبي لإعادة الإعمار والتنمية، من الشركاء الرئيسيين لمصر في دفع مسيرة التنمية والبناء، من خلال التعاون الثنائي مع مختلف الدول، إلى جانب البرامج المنفذة مع البنوك الأوروبية.

وأضافت وزيرة التعاون الدولي، أن العلاقات المصرية الأوروبية تتطور في إطار من التكامل والشراكة التي تلبي متطلبات التنمية. ونوهت بأن التعاون مع الاتحاد الأوروبي مثال للشراكات البناءة التي تمتد على مدار عقود، التي تقوم على التكامل وتلبية الأولويات الوطنية، والاستجابة في أوقات الأزمات، وهو ما ظهر جليًا في وقت جائحة كورونا.

وتعتمد الحكومة المصرية على الاستدانة الخارجية والخارجية للحد من أزمتها المالية التي أدت إلى تدهور سعر الجنيه مقابل الدولار خلال الفترة الأخيرة. وتضاعف إجمالي الديون الخارجية المستحقة على مصر خلال السنوات العشر الأخيرة، حيث بلغ إجمالي الدين الخارجي بنهاية الربع الأول من العام الماضي نحو 165,4 مليار دولار.

إغاثة

«أونروا» تخفّض مساعدات لاجئي الشتات لزيادة حصة غزة

كشف مسؤول في أحد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الأردن، لـ«العربي الجديد» عن توجه «أونروا» لتخفيض مساعداتها المقدمة إلى اللاجئين في الأردن وسورية ولبنان لصالح غزة

عمّان ـ **زيد الدبيسية**

تتجه وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» لتخفيض حجم مساعداتها الإغاثية للمستفيدين من خدماتها في كل من الأردن وسورية ولبنان في هذه الفترة، بهدف تركيز حملاتها الإغاثية على أبناء قطاع غزة الذين يعانون أوضاعاً مأساوية بسبب عدوان الاحتلال الإسرائيلي الذي اقترب من نهاية شهره الرابع. وكشف رئيس لجنة تحسين خدمات مخيم جرش، أحد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الأردن، عبد المحسن بنات، في تصريحات خاصة لـ«العربي الجديد» عن توجه الوكالة لتخفيض مساعداتها المقدمة للاجئين في كل من الأردن وسورية ولبنان، وتوجيهها لصالح أبناء قطاع غزة، حسب ما أكده له مسؤولون يعملون في الوكالة بالأردن. وقال مسؤول المخيم الذي يقع في محافظة جرش، شمال العاصمة عمّان، أن اجتماعاً عُقد قبل ثلاثة أيام في مقر الوكالة في العاصمة الأردنية بحضور عدد من مسؤوليها وممثلين عن مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الأردن، جرى خلاله الحديث عن تركيز الجهود الإغاثية حالياً وخلال الفترة المقبلة لمساعدة أبناء قطاع غزة، ولذلك سيُخصَّص معظم ميزانية الوكالة لهذه الغاية. وأضاف أن الجهود الإغاثية لأبناء القطاع تشمل المواد الغذائية والطبية والاحتياجات الأساسية والبطانيات وغيرها، وهذا أمر في غاية الأهمية بالنسبة إليهم. وأشار إلى أن مساعدات الوكالة للاجئين الفلسطينيين في الأردن، وتحديداً الإعاشة، يحدَّد المستفيدون منها ضمن ضوابط تضعها الوكالة، وبمبلغ يبلغ حوالى 30 ديناراً أردنياً، أي ما يعادل 42 دولاراً للفرد شهرياً. وأكد انخفاض القدرات الشرائية للاجئين، في ظل تراجع المعونات المختلفة سواء المقدمة من قبل الوكالة أو الجهات الدولية الأخرى وبعض البلدان. وقال بنات إن الخدمات الأخرى التي تقدمها الوكالة مستمرة حالياً مثل الصحة والتعليم ولكن المخاوف تدور حول احتمال تخفيض رواتب الموظفين وتأخيرها خلال الفترة المقبلة، وخصوصاً إذا ما تراجع دعم الدول المانحة للوكالة التي تعتمد على المساعدات الدولية لتمويل عملياتها.

وكانت الدول المانحة قد خفضت مخصصات الدعم للوكالة عدة مرات، لدرجة لم تعد تغطي احتياجات اللاجئين الفلسطينيين في مواطن اللجوء، وبخاصة الأردن الذي يستضيف العدد الأكبر منهم، بما يتجاوز 3 ملايين لاجئ داخل المخيمات وخارجها. وقد تأسست الأونروا كوكالة تابعة للأمم المتحدة بقرار من الجمعية العامة في عام 1949، وفُوِّض إليها تقديم المساعدة والحماية لحوالى خمسة ملايين

> 3
>
> كانت الدول المانحة خفّضت مخصصات الدعم لوكالة أونروا عدة مرات، لدرجة أنها لم تعد تغطي احتياجات اللاجئين الفلسطينيين في مواطن اللجوء خاصة الأردن الذي يستضيف العدد الأكبر منهم بما يتجاوز 3 ملايين لاجئ داخل وخارج المخيمات.

وأربعمائة ألف لاجئ من فلسطين مسجلين لديها. وتقتضي مهمتها بتقديم المساعدة للاجئي فلسطين في الأردن ولبنان وسورية والضفة الغربية وقطاع غزة، ليتمكنوا من تحقيق كامل إمكاناتهم في مجال التنمية البشرية، وذلك إلى أن يجري التوصل إلى حل عادل ودائم لمحنتهم.

وتشتمل خدمات الوكالة على التعليم والرعاية الصحية والإغاثة والخدمات الاجتماعية والبنية التحتية وتحسين المخيمات والحماية والإقراض الصغير.

وأكدت الوكالة مراراً أنها تواجه طلباً متزايداً على خدماتها، بسبب زيادة عدد لاجئي فلسطين المسجلين ودرجة هشاشة الأوضاع التي يعيشونها وفقرهم المتفاقم. وكان بنات قد قال لـ«العربي الجديد» في تصريحات سابقة: المهم أن تبقى الوكالة الأممية قائمة، لكونها الشاهد الأكبر على احتلال فلسطين وتهجير سكانها واغتصابها من قبل الصهاينة بدعم غربي، ولذلك تسعى الولايات المتحدة وإسرائيل لإيقاف عمل الأونروا وإخراجها من المنظمة الدولية، كمحاولة يائسة على طريق تصفية القضية الفلسطينية.

وتبدو الحياة الاقتصادية للاجئين الفلسطينيين الذين يعيشون في المخيمات أكثر تأثراً من غيرهم من اللاجئين الذين يعيشون في المدن والقرى والبوادي الأردنية، نظراً لمحدودية الأنشطة الاقتصادية، ويغلب عليها طابع المشاريع الصغيرة ومتناهية الصغر وتتركز في البقالات والمحال الحرفية والمشاغل المهنية. ووفق تقرير حديث لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، فإنه رغم إيواء كثير من اللاجئين الفلسطينيين في ثلاثة عشر مخيماً في الأردن، عشرة منها رسمية وثلاثة غير رسمية، فالأغلبية تعيش في المدن والبلدات والقرى. وكانت الأونروا قد وجهت العام الماضي نداءً لجمع 1,6 مليار دولار من أجل برامجها وعملياتها واستجابتها الطارئة في سورية ولبنان والضفة الغربية التي تشمل القدس الشرقية وقطاع غزة والأردن. وقال برنامج الأغذية العالمي: «يعتمد جميع سكان غزة على المساعدات للبقاء على قيد الحياة في ظل غياب القدرة على إنتاج الغذاء أو استيراده، لكن المساعدات الإنسانية وحدها لا تستطيع تلبية الاحتياجات الأساسية لسكان القطاع».

عمال أونروا يوزعون الدقيق على لاجئين فلسطينيين في خانيونس (أحمد حسب الله/Getty)

ليبيا

خلافات حول إلغاء دعم المحروقات

طرابلس ـ **أحمد الخميسي**

يثور تضارب في ليبيا حول مستقبل دعم المحروقات، وسط مناكفات بين رئيس حكومة الوحدة الوطنية في طرابلس (المعترف بها دولياً) عبد الحميد دبيبة من جهة، والحكومة المكلفة برئاسة أسامة حماد في طبرق (شرق) من جهة أخرى. وقال الدبيبة في تصريحات حديثة إن قرار رفع الدعم عن المحروقات لا رجعة فيه، بينما رفضت حكومة حماد من جهتها القرار، في وقت أعلنت فيه عن توفير دعم جديد للسلع الأساسية. وأكدت الحكومة المكلفة عزمها تنفيذ الأحكام القضائية ذات الصلة بتعيين حراس قضائيين لحماية الثروة النفطية، مطالبة إياهم بمباشرة مهامهم في هذا الشأن. وتدعم ليبيا المحروقات الذي يذهب معظمه إلى التهريب، ويكلف ليتر البنزين الدولة الليبية نحو (دولار أميركي واحد) بينما يباع بنحو 20 قرشاً (16 سنتاً) في المتوسط. وقال المحلل الاقتصادي محمد الشيباني إن «ملف الدعم دخل مرحلة المناكفات بين الحكومتين كل هذا له تأثيرات اقتصادية على معيشة المواطن». وأوضح الشيباني في تصريحات لـ«العربي الجديد» أن «هناك نقصاً في إمدادات الوقود لمختلف أنحاء البلاد، وبالمقارنة بين الكميات الموردة مع حجم التحصيل النقدي عن مبيعات البنزين والديزل فهي لا تتعدى 450 مليون دينار (نحو 94 مليون دولار)». وأضاف أن «العائدات زهيدة للغاية مما يكشف عن مشكلة في تحصيل الأموال من شركات توزيع المشتقات النفطية التي تبيعها بسعر مدعوم».

من جانبه، دعا الخبير الاقتصادي محمد أبو سنينة إلى ضرورة مراجعة سياسات توزيع الدخل في الاقتصاد الليبي، والحد من تضخم الإنفاق العام غير الإنتاجي. وقال أبو سنينة في تصريحات لـ«العربي الجديد» إن «الدعم ينبغي أن يكون لمستحقيه من الفئات الهشة وليس لكل الناس». وأشار إلى أن «الدعم السلعي بشكله الحالي يستفيد منه الأغنياء على حساب الفقراء، بينما الدعم النقدي يذهب للمستحقين فقط». ورأى المحلل الاقتصادي محمد الأسود أن «رفع الدعم على المحروقات في ظل دولة هشة سيؤدي إلى مزيد من ارتفاع الأسعار، ومن ثم عدم قدرة الحكومة على تغطية الدعم النقدي لوجود مشكلة في عرض النقود التي تعد الأداة الأساسية في إدارة الاقتصاد». وأوضح لـ«العربي الجديد» أن «الحكومات أخلّت بوعدها بشأن استبدال الدعم السلعي بالنقدي سنة 2015 ومن ثم فرض ضريبة على سعر الدولار على حساب جيب المواطن ومن ثم تخفيض قيمة العملة 70% عبر العمل بسعر الصرف الموحد مطلع عام 2021». وأضاف أن ذلك «أدى إلى انخفاض القوة الشرائية للدينار دون تعويض المواطن» متسائلاً: «من يحمي المواطن من بطش الحكومة؟». ويقدر دعم ليبيا للوقود بما يناهز 3,9 مليارات دولار، بنسبة 17,7% من الناتج المحلي الإجمالي، أما سعر البنزين فيعد الأرخص في ليبيا من ضمن جميع دول أفريقيا وفق تقديرات دولية. وحسب دراسات للبنك الدولي، سيتطلب أثر إصلاح نظام الدعم، على الفقراء والطبقة المتوسطة، إدراج آليات مالية مختلفة.

وتشير الدراسات إلى أن التحرير الكامل، لأسعار الطاقة سيؤدي إلى ارتفاع الأسعار بنسبة تتراوح ما بين 7 إلى 10%. وكان صندوق النقد الدولي قد طالب ليبيا في نهاية عام 2010 خلال عهد نظام معمر القذافي، الذي أطاحته الثورة، بضرورة إلغاء دعم السلع والمشتقات النفطية. من جهته، قال المحلل المالي محمود سالم إن «ليبيا مجبرة على رفع الدعم عن المحروقات للطلب المتزايد على البنزين والديزل في الأسواق، مع عدم حصول المستهلك على السلعة بخاصة في مناطق الجنوب في ليبيا إذ يصل سعر لتر البنزين إلى ديناريين (الدولار نحو 5 دنانير)». وأضاف أن «الغني وليس الفقير هو من يستفيد من شكل الدعم الحالي للمحروقات» داعياً إلى «رفع الدعم أو صرف بطاقات إلكترونية للمواطنين يحدد من خلالها قيمة الاستهلاك سنوياً».

تحرير سعر الوقود يفاقم التضخم (فرانس برس)

أخبار العرب

نمو التبادل التجاري بين قطر والمغرب

أعلن النائب الأول لرئيس غرفة قطر محمد الكواري نمو حجم التبادل التجاري بين قطر والمغرب خلال عام 2023 بنسبة تزيد عن 10% ليصل إلى 931 مليون ريال قطري (257,62 مليون دولار)، مقابل 844 مليون ريال قطري (233,55 مليون دولار)، في العام السابق له. وأوضح النائب الأول لرئيس غرفة قطر، وفق بيان، أمس الثلاثاء، أن الألمنيوم والمنتجات البلاستيكية تمثل الجزء الأكبر من الواردات المغربية من قطر، فيما يُصدر المغرب إلى قطر المنتجات الغذائية والملابس.

جاء ذلك خلال عقد فعاليات لقاء الأعمال القطري – المغربي، إذ ترأس اللقاء من الجانب القطري محمد الكواري، ومن الجانب المغربي نائبة رئيس الجمعية المغربية للمصدرين سونيا ميزور.

وتمت خلال اللقاء مناقشة سبل تعزيز علاقات التعاون بين الجانبين في مختلف المجالات الاقتصادية والتجارية، وخصوصاً في قطاعات الزراعة والأغذية ومستحضرات التجميل والأصباغ وغيرها.

ارتفاع مؤشرات بورصة الكويت

خيم الارتفاع على أداء المؤشرات الرئيسية لبورصة الكويت في ختام تعاملات أمس، مدعومة بنمو 8 قطاعات.

صعد مؤشر السوق الأول بنسبة 0,58%، وارتفع «العام» 0,52%، كما زاد المؤشران الرئيسي 50 والرئيسي بنحو 0,40% و0,33% على التوالي، عن مستوى أول من أمس. سجلت البورصة سيولة بتعاملات أمس بلغت 66,06 مليون دينار، وزعت على 267,78 مليون سهم، بتنفيذ 15,28 ألف صفقة. ودعم الجلسة ارتفاع 8 قطاعات، على رأسها التكنولوجيا، بنحو 17,83%، بينما تراجعت 4 قطاعات، في مقدمتها المواد الأساسية بـ0,45%، واستقر قطاع الرعاية الصحية وحيداً.

تصدر «الأنظمة» ارتفاعات الأسهم البالغ عددها 78 سهماً، بنحو 17,83%، بينما تراجع سعر 35 سهماً على رأسها «وربة كبيتل» بـ6,88%، واستقر سعر 12 سهماً. وجاء، سهم بنك الخليج المرتفع 2,11% في مقدمة نشاط الكميات بـ20,09 مليون سهم، بينما تصدر «بيتك» السيولة بقيمة 8,56 ملايين دينار، بنمو 0,51%.

تقارير عربية

عقارات

ارتفاع أسعار الإيجارات يضاعف معاناة نازحي السودان

الخرطوم ـ **عاصم إسماعيل**

تسببت حرب السودان في أزمة نزوح واسعة تأثرت بها العديد من الولايات من ضمن ثماني عشرة ولاية منذ نحو تسعة أشهر. وأدت هذه الحرب المستمرة بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع إلى هجرة ملايين السودانيين من مناطق الحرب باتجاه المدن الآمنة لتفاقم من أزمة السكن والإيجارات. واستغل البعض الوضع المتأزم في البلاد وزادوا من معاناة النازحين والفارين من جحيم الحرب عبر رفع قيمة الإيجارات بصورة كبيرة في الولايات الآمنة والتي تعاني أصلاً من شح المساكن.

وتأثرت ولايات الخرطوم ودارفور وكردفان والجزيرة بالحرب منذ اندلاعها في الخامس عشر من إبريل/ نيسان من العام الماضي مخلفة وراءها نازحين ولاجئين إلى دول الجوار مع اشتداد حدة المعارك التي ما زالت مستمرة بهذه الولايات مع توقعات

> معاناة كبيرة للنازحين لمرات عدة في الحصول على سكن

بنزوح جديد من ولايات سنار والقضارف والنيل الأبيض ونهر النيل والشمالية عقب التهديد الذي تمارسه قوات الدعم السريع لسكان هذه المناطق.

وعقب استيلاء قوات الدعم السريع على مدينة ود مدني بولاية الجزيرة (وسط) والتي كانت قد استوعبت أعداداً كبيرة من النازحين في دور الإيواء وبعض الفنادق والشقق ومنازل المواطنين رغم ارتفاع الإيجارات، دخلت الولاية خط المواجهة بين الجيش وقوات الدعم السريع، ما زاد من معاناة السكن مع انتشار الأمراض المعدية والمزمنة نتيجة إغلاق أهم مراكز العلاجات الطبية. وزاد تواصل الحرب من تفاقم أزمة السكن ومستويات البطالة في ظل تدهور الأوضاع المعيشية للمواطنين لدرجة أن بعضهم يفترشون الأرض في انتظار من يعولهم والبعض لجأ إلى دور الإيواء التي خصصتها بعض المدن بالتركيز على المدارس. وأثرت الحرب بشكل كبير على معدلات التشغيل داخل الدولة فارتفع معدل البطالة من 32,14% في عام 2022 إلى 45,96 % في عام 2023. وفقدت أسر عديدة معيلها وأصبحت بلا مصدر رزق وسط ظروف اقتصادية وشلل كافة المرافق بالكثير من ولايات السودان، وفقد موظفون وظائفهم وأصبحوا عالة على آخرين، الأمر الذي جعل الكثير من النازحين غير قادرين على دفع الإيجارات التي قفزت قيمتها إلى عدة أضعاف وسط عدم شح السكن.

وحسب مواطنين بلغ إيجار اليوم الواحد 100 ألف جنيه لشقة تتكون من غرفتين فقط بلا خدمات، كما وصلت إيجارات البيوت إلى أكثر من 8 ملايين جنيه في الشهر وسط معاناة وفقدان الأسر لمدخراتهم جراء النهب الواسع لمنازلهم من قبل أفراد الدعم السريع. ويواجه الجنيه السوداني تدهوراً غير مسبوق أمام الدولار في السوق السوداء، نتيجة لارتفاع الطلب على العملات الأجنبية وندرتها في السوق المحلية. ووصل سعر الدولار في السوق السوداء إلى 1110 جنيهات للبيع، و1100 جنيه للشراء، بينما يختلف سعره في البنوك نحو 950 جنيهاً.

«العربي الجديد» رصدت معاناة كثيرين نزحوا للمرة الثانية إلى ولايات الشرق والشمال بعد أن نزحوا قبل ذلك إلى ولاية الجزيرة. وبعد اجتياح وسط السودان من قوات الدعم السريع فضّلوا النزوح مجدداً.

وفي هذا السياق، يحكي الموظف الرشيد محمود تجربته مع النزوح بقوله إنه «نزح من الخرطوم بأطفاله الثلاثة إلى ولاية الجزيرة واستأجر منزلاً لمدة ثلاثة أشهر، مستفيداً من مدخراته إلا أنه مع إطالة أمد الحرب اضطررت إلى السكن مع أطفالي بأحد المدارس في ظل ظروف بالغة التعقيد وبلا عمل أو إعانات حكومية». وأضاف: «لولا كرم السودانيين لضاقت بنا الأرض، ولكن أسوأ ما يواجه النازحون هو النزوح للمرة الثانية دون معرفة الوجهة الجديدة». وتابع: بعد أن وصلنا إلى بورتسودان بولاية البحر الأحمر لجأنا إلى مدرسة أعدت للنازحين في انتظار المجهول.

المواطن آدم إسحاق قال لـ«العربي الجديد» إنه استطاع الاندماج في أي مجتمع نزح إليه، قائلاً: «رغم أن النزوح قاس جداً ولكن علمني الكثير». وأضاف: «لم أذهب إلى دور إيواء، ولكني استأجرت مكاناً مناسباً لأنه ليس لدي أطفال».

وأشار إلى أنه بعد تجارب في ولايات عديدة استقر في بورتسودان حيث يعمل في شقة سكنية أو فنادق لتسكين النازحين الذين اندفعوا إليها ولذلك ارتفعت الأسعار.

وأضاف: «وصلت الإيجارات في كثير من الأحيان بالفندق في اليوم الواحد إلى 40 ألف جنيه بدون خدمة». وقال إن كل هذه الولايات لم تكن فيها مشاريع سكنية أو استثمارية، ولذلك كانت المعاناة أكبر عندما بدأت الحرب.

وفي مدينة بورتسودان رغم توفر الشقق والشقق الفندقية والفنادق والبيوت العادية إلا أن الأسعار تضاعفت بصورة كبيرة.

ويقول صاحب وكالة عقارات محمود محمد زين لـ«العربي الجديد» إن الشقق السكنية وصل إيجارها الشهري إلى 8 ملايين جنيه والغرفة في فندق إلى 100 ألف جنيه والمنازل إلى حدود مليون جنيه شهرياً. وأدت الحرب التي اندلعت في إبريل الماضي بين الجيش وقوات الدعم السريع إلى نزوح 7,1 ملايين شخص، وفق ما أعلنت الأمم المتحدة، مؤخراً.

توفير مسكن أكبر عقبة تواجه الفارين من الحرب (فرانس برس)

انخفاض اكتتابات بورصات الخليج

انخفضت عائدات الاكتتابات العامة الأولية في بورصات دول مجلس التعاون الخليجي لعام 2023 بنسبة 54% إلى 10,79 مليارات دولار، مقابل 23,38 مليار دولار في عام 2022، وسط هيمنة لبورصات المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات في العام المنصرم، مقابل 48 في عام 2022، بحسب تقرير وحدة البحوث والاستراتيجيات الاستثمارية بشركة كامكو للاستثمار.

وعلى الرغم من أن عدد الاكتتابات كان مدفوعاً بالاكتتابات العامة الأولية الأصغر حجماً، إلا أن أداء ما بعد الإدراج للشركات الكبرى (أقل من 200 مليون دولار) كان إيجابياً.

السعودية

3 رسائل وراء اكتشافات الذهب

مسقط ـ **كريم رمضان**

ضمن برنامج الاستكشاف المكثف الذي بدأته شركة «معادن» السعودية عام 2022، جاء إعلان الشركة، أخيراً، عن اكتشاف كميات كبيرة من الذهب، تمتد على مسافة 125 كيلومتراً في مناطق «منصورة ومسرة»، ليدعم تفاؤلاً بأن تكبح عوائد تلك الاكتشافات من تباطؤ تنفيذ مشروعات رؤية المملكة 2030، الذي أعلنه وزير المالية، محمد الجدعان، في 10 ديسمبر/كانون الأول الماضي. وكشفت نتائج التنقيب عن «عروق» ممتدة من المعدن النفيس في مناطق الاكتشاف، بتوقعات بلوغ حجم موارد الذهب حوالى 7 ملايين أونصة، مع قدرة إنتاجية تصل إلى ربع مليون أونصة سنوياً، حسبما أورد بيان الشركة السعودية. وقدم هذا الكشف مؤشراً على الإمكانات غير المستغلة للثروات المعدنية في السعودية، التي تضاف إلى حجم متزايد من الثروات المكتشفة، إذ تدير شركة معادن 7 مناجم للذهب بالإضافة إلى منجم نحاس. ويمتلك صندوق الاستثمارات العامة السعودي (السيادي)، الذي يقدر حجمه بحوالى 700 مليار دولار، حصة قدرها 67% من شركة معادن، ويأتي التوسع بنشاط الشركة ضمن خطة سعودية أشمل للتخلي تدريجياً عن الاعتماد على النفط في إطار رؤية 2023.

3 رسائل

يشير الخبير الاقتصادي، حسام عايش، في تصريحات لـ«العربي الجديد»، إلى أنّ السعودية أطلقت، وفق رؤية 2030، الإمكانات الكامنة في قطاعات اقتصادية مختلفة، ومنها قطاع التعدين، الذي ينظر إليه باعتباره الركيزة الثالثة لاقتصاد المملكة، وأحد أهم القطاعات التي يمكن أن تقلّل من الاعتماد على قطاع النفط، أو تكبر حجم الناتج المحلي الإجمالي، بما يعني أنه أحد المرتكزات المهمة في تنويع الاقتصاد السعودي. وبناءً على ذلك، هناك الكثير من الإعلانات التي تصدر عن السعودية في الاكتشافات المتعلقة بالمعادن المختلفة، تقدم أكثر من رسالة: الأولى للمستثمرين، وهي أنّ المملكة لديها إمكانات كبيرة كامنة، وأنّ الفرصة سانحة أمامهم ليستفيدوا كثيراً من الاستثمار في قطاع التعدين، وأنّ الدولة تملك ثروة في باطن الأرض تنطوي على احتياطيات كبيرة من المعادن تُقدّر قيمتها بحوالى 1,3 تريليون دولار، بما تعادل قيمة 16 مليار يرميل من النفط.

وتوجه السعودية الرسالة الثانية لمواطنيها، بحسب عايش، ومفادها أن هناك موارد أخرى يمكن أن تعوض الانخفاض بأسعار النفط، في ظل تراجع الإيرادات النفطية لأسباب تتعلق بالتخفيض الطوعي والجماعي لإنتاج، وأوضاع الاقتصاد العالمي، بما في ذلك اقتصاد الصين، أكبر مستورد للنفط في العالم، التي خفضت من الطلب على النفط، وبالتالي قللت من أسعاره. أما الرسالة الثالثة، فتوجهها السعودية لعموم المراقبين بأنّ بعض مشاريع رؤية 2030 يتأجل أو يتباطأ الإنجاز فيه على وقع تراجع الإيرادات، لكن إيرادات قطاع التعدين يمكن أن تساهم بالاستمرار في هذه المشروعات مستقبلاً، بحسب عايش. وتشترك هذه الرسائل جميعاً في الإشارة إلى الإمكانات الكامنة الهائلة لدى السعودية في قطاع التعدين وإمكانية جذبه لاستثمارات ضخمة، ما يراه عايش رافعاً لتقديرات القدرات الاقتصادية السعودية ويستخدم في المعايير والمؤشرات العالمية لتثبيت الحضور السعودي ضمن قمة العشرين، وأيضاً ضمن مجموعة بريكس، والمنظمات الاقتصادية العالمية الأخرى.

مزج القطاعات

من شأن ارتفاع هذه التقديرات أن يرسّخ إشارة مفادها أن السعودية لا تعتمد على النفط في حضورها العالمي، بل تعتمد أيضاً على مصادر أخرى، وفي ذلك مزج بين قطاعات اقتصادية مختلفة، بحيث توجه السعودية الأنظار إلى الإمكانات الاقتصادية الكبيرة فيها، خصوصاً بعد ما صدر عن قمة المناخ «كوب 28» من إشارات إلى التوقف التدريجي عن استخدام الوقود الأحفوري في الاقتصاد العالمي، بحسب عايش.

ويلفت الخبير الاقتصادي إلى نظرة المسؤولين في السعودية إلى أن المملكة قد تكون مستهدفة بالاتفاقيات الخاصة بمنع الوقود الأحفوري بشكل عام، باعتباره من المسببات الرئيسية للغازات الدفيئة والاحتباس الحراري، ولذا يحاولون تقديم صورة جديدة لاقتصاد المملكة، باعتباره مزيجاً متنوعاً من القطاعات التي توفر الاحتياجات الأساسية لصناعات متنوعة، بما فيها الصناعات التكنولوجية الجديدة.

ويعزز من هذا التوجه السعودي احتياطيات المعادن الهائلة في المملكة، إذ تبلغ قيمة احتياطيات الذهب ما يقارب 230 مليار دولار، والنحاس 220 مليار دولار والزنك 138 مليار دولار، ما يؤشر على حصيلة من الاحتياطيات المعدنية الكفيلة بإبقاء السعودية في قلب المشهد الاقتصادي العالمي، حتى في حال تصاعُد الاستهدافات لقطاع النفط، بحسب عايش.

أخبار العالم

كوريا الجنوبية تضاعف المنتجات المصنعة من الأرز

قالت وزارة الزراعة في كوريا الجنوبية أمس، إنها تخطط لمضاعفة حجم صناعة المنتجات المصنعة من الأرز في البلاد بحلول عام 2028 إلى 17 تريليون وون (12,6 مليار دولار)، ولتحقيق هذا الهدف، ستوسع البلاد أيضًا صادراتها من المنتجات ذات الصلة إلى 400 مليون دولار، مقارنة بـ 182 مليون دولار في عام 2022، وفقًا لوزارة الزراعة والأغذية والشؤون الريفية. تغطي الصناعة العديد من المنتجات، بما في ذلك الأرز المطهو على البخار الجاهز للأكل، وصناديق الغذاء، والمعكرونة، وكذلك المشروبات الروحية.

وقالت وزارة الزراعة إنها تخطط للعمل مع الشركات الخاصة لتطوير منتجات جديدة بمسحوق الأرز، لتحل محل نحو 10% من طلب كوريا الجنوبية على واردات الدقيق بحلول عام 2027.

الاقتصاد الرقمي ينمو بالناتج المحلي لڤويتشو الصينية

شكل الاقتصاد الرقمي 42 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي في مقاطعة ڤويتشو بجنوب غربي الصين في عام 2023، حسبما أفادت السلطات المحلية.

وأظهرت البيانات الصادرة في مؤتمر صحافي، أن الناتج المحلي الإجمالي للمقاطعة تجاوز 2,09 تريليون يوان (حوالي 291 مليار دولار) في عام 2023، مسجلاً زيادة بنسبة 4,9 في المائة عن العام الأسبق. وقال بنغ شيان هوا، نائب مدير لجنة التنمية والإصلاح بالمقاطعة، إن ڤويتشو شهدت نموا كبيرا في قوتها الحاسوبية العام الماضي كواحدة من ثمانية مراكز حوسبة وطنية مخصصة، مع أكثر من 70 ألف شريحة حوسبة ذكية قيد الاستخدام الآن في المقاطعة، بزيادة 93 ضعفا على أساس سنوي.

مال وسياسة

باتت الأزمة الاقتصادية في المجتمع العربي داخل إسرائيل أعمق وأطول من الأزمة التي يعانيها الكيان المحتل، إذ يدفع المجتمع العربي ثمناً مضاعفاً نتيجة انكماش أسواق العمل والبطالة وتراجع الدخل، فضلاً عن سياسة العقاب التي يمارسها الاحتلال بحقهم

معاقبة فلسطينيي الداخل

ثمن مضاعف للحرب... بطالة ومداخيل معطلة وتقليص للميزانيات

حيفا ـ **امطانس شحادة**

يدفع المجتمع العربي في إسرائيل (داخل الخط الأخضر) ثمناً مضاعفاً للحرب المستمرة على قطاع غزة منذ 110 أيام، إذ يواجهون عقاباً اقتصادياً وسياسياً من قبل الحكومة الإسرائيلية، فضلاً عن معاناتهم من انكماش أسواق العمل والبطالة وتراجع الدخل بفعل الأضرار التي لحقت بالاقتصاد الإسرائيلي عموماً. وتحمل الحرب الإسرائيلية على غزة اتهاماً باهظة للاقتصاد الإسرائيلي. إذ تشير التقديرات الإسرائيلية إلى أن التكاليف المباشرة للحرب (التسليح والذخائر وتجنيد قوات الاحتياط) والتكاليف غير المباشرة (إخلاء السكان، إعادة تأهيل النقب الغربي، الأضرار التي لحقت بالإنتاج الكلي، تراجُع الاستهلاك) ستبلغ نحو 200 مليار شيكل (53,8 مليار دولار). وفي الربع الأخير من عام 2023 فقط، طرأ انكماش في الناتج المحلي الإجمالي بنحو 10%، ومن المتوقع أن يكون نمو الناتج المحلي في العام الحالي صفراً. وبغية ضبط الأضرار الاقتصادية، رصدت الحكومة ميزانيات إضافية للحرب، وأدخلت تقليصات على ميزانية العام 2023، وأعادت بناء ميزانية العام 2024، لتشمل تقليصات في عدة بنود، وفرضت ضرائب إضافية، فضلاً عن رفع سقف العجز المالي للحكومة. وأقرت الحكومة الإسرائيلية الميزانية المعدلة للعام 2024 في الخامس عشر من يناير/ كانون الثاني الجاري.

أضرار اقتصادية حادة للعرب

الحالة الاقتصادية للمواطنين العرب تضررت بشكل جدي منذ بداية الحرب، نتيجة لأسباب اقتصادية وسياسية. وفقا لعدة تقارير نشرت منذ اندلاع الحرب على غزة، الضرر الاقتصادي الذي لحق بالمجتمع العربي كان حاداً ومباشراً، وترجم بالأساس في تراجع المشاركة في أسواق العمل، وارتفاع البطالة، وانخفاض في مستويات الدخل. منتدى الاقتصاد العربي نشر تقريراً موسعاً حول نتائج الحرب على مشاركة المجتمع العربي في أسواق العمل. يقول التقرير إن المعطيات الرسمية أظهرت تأثيراً خاصاً للحرب على التوظيف في المجتمع العربي، ولا سيّما على الرجال العرب، نتيجة الانخفاض الحاد في نشاط فروع البناء والبنى التحتية، وبسبب نقص العمال الأجانب والفلسطينيين، إلى جانب انخفاض الطلب في قطاعات التجارة والضيافة والأغذية والترفيه.

وتوضح المعطيات أن نسبة التغيب عن العمل في المجتمع العربي في الأسبوع الأول بعد الحرب بلغت نحو 30% من المشاركين في سوق العمل، وانخفضت بعد ستة أسابيع إلى نحو 20%، وقد تأثر هذا التراجع أيضا من زيادة التوتر بين العرب واليهود، مما أدى إلى تقليص العلاقات الاقتصادية بينهم.

إلى جانب الزيادة في عدد العاطلين من العمل، تراجعت مجمل ساعات عمل العاملين منذ بداية الحرب. فقد أفاد 51% من الرجال و33% من النساء بحصول انخفاض في ساعات العمل. ويرتبط انخفاض ساعات العمل أيضا بالضرر الذي لحق بشعور النساء العربيات بالأمان، ولا سيما العاملات في البلدات اليهودية، إذ أبلغت 40% من النساء العاملات في البلدات اليهودية عن انخفاض في ساعات العمل مقارنة بـ 27% من النساء اللواتي يعملن في أماكن العمل العربية. كذلك، نشر مركز أهارون للسياسات الاقتصادية في جامعة رايخمان تقريراً خاصاً حول تأثير الحرب على الاقتصاد العربي، وتوصل إلى استنتاجات مشابهة، لكنه يركز بشكل خاص على الفروق في تأثير الحرب على القوى العاملة وفق الأجيال. وفقا للتقرير، تأثر الرجال العرب في سن العمل الأساسي (25-64) سلباً أكثر من الفئات الأخرى. 28,9% من الرجال العرب العاملين في هذه الأعمار تغيبوا عن أماكن عملهم لأسباب تتعلق بالحرب، ثلثهم تغيبوا بسبب خروجهم إلى عطلة غير مدفوعة الأجر، والباقون تغيبوا لأسباب «أخرى» تعود على الأرجح إلى التوترات بين العرب واليهود. وتصدر فرع البناء أعلى نسبة غياب لدى العمال، إذ تغيب ما يقارب نصف الرجال العرب العاملين في هذا الفرع في أكتوبر/ تشرين الأول، بينما تغيب عن العمل 8,9% من العاملين اليهود فقط بسبب البطالة وأسباب «أخرى». أما الفئة العمرية 18-24 عاماً في المجتمع العربي، ففيها كانت معدلات التغيب عن العمل لأسباب تتعلّق بالحرب من إجمالي العاملين أعلى مما كانت عليه في سن العمل الأساسية (أي 25-65 عاماً).

انخفاض نسبة التشغيل

وفقا لتحليل قسم الأبحاث في بنك إسرائيل، بلغت نسبة البطالة بالتعريف الواسع 15,6% في المجتمع العربي مقابل 8,6% في المجتمع اليهودي، في الأشهر الأولى للحرب. أجمعت التقارير على أن احتمال انخفاض نسبة التشغيل لدى المواطنين العرب أعلى بكثير من النسبة المتوقعة داخل المجتمع اليهودي، وذلك نتيجة لطبيعة الفروع الاقتصادية التي يعمل فيها المجتمع العربي، وضعف الاقتصاد العربي، ونتيجة التوتر الحاصل في البلدات اليهودية، الذي أسهم في اختيار المواطنين العرب ألا يكونوا في البلدات اليهودية في الأسابيع الأولى بعد عملية طوفان الأقصى، ونتيجة العنصرية الممارسة تجاه المجتمع العربي.

تراجع نسبة التشغيل وارتفاع البطالة وتراجع الاستهلاك أدت إلى تراجع معدلات الدخل لدى المجتمع العربي بشكل ملحوظ. وفقا لتقرير منتدى الاقتصاد العربي، أفاد 53% من الرجال و40% من النساء بانخفاض الدخل في أكتوبر/ تشرين الأول مقارنة بسبتمبر/ أيلول.

كذلك أشار التقرير إلى أن الانخفاض في دخل النساء العاملات في أماكن عمل مختلطة (البلدات اليهودية) كان أكثر حدة مقارنة بدخل النساء العاملات في أماكن العمل العربية، بينما كان الضرر أشد بالنسبة للرجال بصورة عامة، ولا سيما العاملين في أماكن عمل عربية.

وتشير تقارير أصحاب المصالح العرب أيضاً إلى تراجع حادّ في الدخل. إذ أفاد 87% من أصحاب المصالح في البلدات العربية بحصول انخفاض في حجم الدخل أو المبيعات، مقابل حصول انخفاض بواقع 73% للمصالح العربية في البلدات اليهودية.

عقاب عبر تقليص الميزانيات

فضلاً عن الضرر الناجم عن تراجع الحالة الاقتصادية، تضرر الاقتصاد العربي نتيجة التقليصات في الميزانية الحكومية. فقد أقرت الحكومة الإسرائيلية، في 15 يناير/ كانون الثاني، ميزانيّة معدلة للعام 2024، تشمل تقليصا بنسبة 3% في الوزارات الحكومية كافة، وتقليص الميزانية المقررة للخطة الاقتصادية للمجتمع العربي بنسبة 15% أي بقيمة 4,5 مليارات شيكل، ستطاول الخطة الخمسية (التي اعتمدتها الحكومة السابقة)، وميزانيات التعليم، والرفاه وتطوير البنية التحتية، وخطة مكافحة الجريمة في المجتمع العربي. تقليص الميزانية العامة سوف يخضع 23 خطة حكومية خاصة لتقليص بنسبة 15%. إلا أن مراجعة مفصلة لاقتراح وزارة المالية، قامت بها صحيفة ذي ماركر الاقتصادية، توضح أنه من مجمل 37 مليار شيكل مخصصة لتلك البرامج هنالك 32 مليار شيكل مخصصة للخطة الحكومية لتطوير الاقتصاد العربي. أي إنها ستكون الأكثر تضرراً. وتضيف الصحيفة أنه من ضمن مبلغ الـ 11 مليار شيكل المزمع تقليصها، حصة المجتمع العربي هي قرابة 3 مليارات شيكل، أي قرابة ربع التقليص.

وعلى ما يبدو، البنية المبيتة لدى وزير المالية بتسلئيل سموتريتش بإيقاف تمويل الخطط الحكومية الخاصة بالمجتمع العربي كانت عاملاً مركزياً في هندسة التقليصات المقترحة في الميزانية الحكوميّة، لتكون من نصيب ميزانيات المجتمع العربي، ولا سيما أن هذه التقليصات لا تمس ميزانيات الاتفاقيات الائتلافية، المخصصة للاستيطان والمجتمع المتدين، بالحدة ذاتها.

الأضرار الاقتصادية في المجتمع العربي نتيجة الحرب على غزة لم تكن نتيجة التراجع الاقتصادي العام فقط، بل تأثرت كذلك بطبيعة ومواصفات الاقتصاد العربي، وبالسياسات العنصرية البنيوية تجاه المجتمع العربي، وسياسات إعاقة تنمية الاقتصاد العربي. ومن المتوقع أن تكون الأزمة الاقتصادية في المجتمع العربي أعمق وأطول من الأزمة في الاقتصاد الإسرائيلي. بسبب الحالة الاقتصادية المتردية أصلاً في المجتمع العربي مقارنة بالمجتمع الإسرائيلي قبل الحرب، ونتيجة ضعف الاقتصاد العربي وتعلقه بالاقتصاد الإسرائيلي. كذلك تؤثر طبيعة مشاركة المواطنين العرب في أسواق العمل على عمق الآثار السلبية، بحيث يشارك الرجال في الفروع الاقتصادية الأكثر تضرراً من الحرب (منها على سبيل المثال البناء والبنى التحتية والصناعات التقليدية)، بينما تتركز مشاركة النساء العربيات في فروع الخدمات الحكومية التي تأثرت سلباً من التقليصات في الميزانيات الحكومية. كما تعتمد السلطات المحلية العربية على الميزانيات الحكومية بشكل أكبر من اعتماد السلطات المحلية اليهودية على هذه الميزانيات.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

الاحتلال يتعمد إعاقة تنمية اقتصاد المجتمع العربي في الداخل (فرانس برس)

انكماش إسرائيلي وميزانية معدلة

تشير التقديرات الإسرائيلية إلى ان التكاليف المباشرة للحرب ستبلغ نحو 200 مليار شيكل (53,8 مليار دولار). وفي الربع الاخير من العام الماضي 2023 فقط، طرا انكماش في الناتج المحلي الإجمالي بنحو 10%، ومن المتوقع ان يكون نمو الناتج المحلي في العام الحالي صفرا، فيما اقرت الحكومة الاسرائيلية ميزانية معدلة للعام الجاري 2024 في الخامس عشر من يناير/ كانون الثاني الجاري وسط ارتفاع الانفاق على الحرب والتعويضات.

إسرائيل تتكبد 53,8 مليار دولار بسبب الحرب

استئناف التجارة بين باكستان وأفغانستان

كابول ـ **العربي الجديد**

استؤنفت حركة التجارة بين باكستان وأفغانستان، أمس الثلاثاء، بعدما أعاد الجانبان فتح معبر طورخم الحدودي الرئيسي المشترك، والذي أغلق لأكثر من 10 أيام. كان سائقو الشاحنات يعبرون المعبر دون حمل وثائق أو تأشيرات دخول طوال سنوات، لذلك لا يملك معظمهم أيا منها، لكن باكستان بدأت بإلزام سائقي الشاحنات بالحصول على تأشيرات دخول الأسبوع الماضي. وقال ضياء الحق سرهادي، مدير غرفة التجارة والصناعة الباكستانية-الأفغانية المشتركة وفقاً لوكالة أسوشيتد برس، إن الجانبين اتفقا على إعادة فتح معبر طورخم الحدودي بعد سلسلة اجتماعات، لكن باكستان حددت موعداً نهائياً جديداً في 31 مارس/آذار المقبل كي يحصل سائقو الشاحنات على تأشيرات.

وأعلن عبد البصير زبالي، المتحدث باسم قائد شرطة ولاية ننغرهار الأفغانية، إعادة فتح معبر طورخم بعد محادثات بين الجانبين، دون الخوض في تفاصيل. وأغلق المعبر الحدودي عدة مرات في الأشهر الماضية.

وأغلقت حكومة طالبان، الأحد الماضي، كل المنافذ الحدودية الخمسة بين أفغانستان وباكستان في وجه الشاحنات الباكستانية، ما أوقف حركة التجارة بشكل كامل بين الدولتين، كما منعت عبور الشاحنات عبر الأراضي الأفغانية، ما أدى إلى توقف الحركة التجارية بين باكستان وآسيا الوسطى بشكل كامل.

إغلاق معبر طورخم الرئيسي بين البلدين تسبب في تكدس الشاحنات (فرانس برس)

خطة كورية لإعادة الشركات من المهجر

كوريا الجنوبية تخطط لتقديم تخفيضات على ضرائب الشركات لمدة 10 سنوات (Getty)

سيول ـ **العربي الجديد**

قالت وزارة الصناعة في كوريا الجنوبية، إنها تخطط لإنفاق 100 مليار وون (74,6 مليون دولار) هذا العام لدعم الشركات المحلية التي تسعى للعودة إلى الوطن من الخارج، ويمثل هذا المبلغ زيادة بنسبة 75% من 57 مليار وون تم تخصيصها لعام 2023، وفقا لوزارة التجارة والصناعة والطاقة.

وتخطط كوريا الجنوبية أيضاً لتقديم تخفيضات على ضرائب الشركات لمدة 10 سنوات، مقارنة بالحد السابق البالغ 7 سنوات، وفق تقرير لوكالة الأنباء الكورية يونهاب، أمس الثلاثاء. وبالنسبة للشركات التي تستثمر في الصناعات الاستراتيجية، مثل أشباه الموصلات وشاشات العرض والبطاريات واللقاحات، ستقدم كوريا الجنوبية دعماً بنسبة 45% للاستثمارات التي تجري خارج العاصمة سيول وضواحيها، مقارنة بنسبة 21% في السابق. وقالت الوزارة، إن الاستثمارات التي تتم داخل العاصمة سيول وضواحيها ستحصل على دعم بنسبة 26%. وقال المدير العام لسياسة الاستثمار عبر الحدود في وزارة الصناعة، بارك دول-ريول: «تلعب الشركات العائدة في مجالات الصناعات المتطورة دوراً حاسماً في تنشيط الاقتصاد الإقليمي، بما في ذلك الاستثمار والتوظيف، فضلاً عن تأمين زخم التصدير».

حزمة إنقاذ للأسهم الصينية بـ 278 مليار دولار

بكين ـ **العربي الجديد**

يدرس المسؤولون في الصين تطبيق حزمة إنقاذ ضخمة لتحقيق الاستقرار في سوق الأسهم المتراجعة، وذلك بعدما أخفقت المحاولات السابقة لاستعادة ثقة المستثمرين، ما دفع رئيس الوزراء لي تشيانغ إلى الدعوة لاتخاذ خطوات «قوية». وقال أشخاص على دراية بالأمر، إن صناع السياسات يسعون لجمع تريليوني يوان تقريباً (278 مليار دولار)، غالبيتها من الحسابات الخارجية للشركات الصينية المملوكة للدولة، بوصفها جزءاً من صندوق تحقيق الاستقرار لشراء الأسهم الداخلية بواسطة آلية الربط مع بورصة هونغ كونغ. وأضاف الأشخاص الذين طلبوا عدم الإفصاح عن هوياتهم نظراً لأنّ المناقشات غير معلنة، وفق وكالة بلومبيرغ الأميركية، أمس الثلاثاء، أنه جرى تخصيص 300 مليار يوان على الأقل من الأموال المحلية للاستثمار في الأسهم الداخلية عن طريق شركة تشاينا سيكيوريتيز فاينانس أو شركة سنترال هويجين إنفستمنت. وأشاروا إلى أن المسؤولين يدرسون أيضاً خيارات أخرى وربما يعلنون عن بعضها في أقرب وقت الأسبوع الجاري إذا وافقت عليه القيادة العليا. وما زالت الخطط عرضة للتغيير، ولم ترد هيئة تنظيم الأوراق المالية الصينية على طلب التعليق، حسب «بلومبيرغ».

وتعبر المناقشات ارتفاع مستوى الشعور بالحاجة الملحة وسط المسؤولين الصينيين لوقف التراجع الذي هبط بمؤشر سي إس أي 300 القياسي لأدنى مستوى له خلال 5 أعوام الأسبوع الحالي. كما تعتبر تهدئة مخاوف المستثمرين ارتفاع مستوى الشعور بالحاجة الملحة وسط المسؤولين الصينيين لوقف التراجع الذي هبط بمؤشر سي إس أي 300 القياسي لأدنى مستوى له خلال 5 أعوام الأسبوع الحالي. كما تعتبر تهدئة مخاوف المستثمرين ارتفاع بالبلاد ممن تزعزعت ثقة أغلبهم بشدة جراء تراجع قطاع العقارات لفترة طويلة، مسألة مهمة للحفاظ على الاستقرار الاجتماعي. وقفز مقياس الأسهم الصينية المدرجة في بورصة هونغ كونغ، أمس، بما يصل إلى 3,8%، وسط أنباء دعم السوق، وهو الصعود الأكبر منذ 15 نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، بعد هبوطه لأدنى مستوياته خلال 19 سنة.

لكن من غير المؤكد ما إذا كانت التدابير من هذا النوع ستكفي لوقف التراجع، وتشكل أزمة العقارات، وضعف ثقة المستهلكين، وتراجع الاستثمار الأجنبي، وتضاؤل الثقة بين الشركات المحلية بعد أعوام من صنع السياسات المالية المثقلة، ضغوطاً هبوطية قوية على كل من الاقتصاد والأسواق المالية. وبشكل إجمالي، جرى محو ما يفوق 6 تريليونات دولار من القيمة السوقية للأسهم في بورصات الصين وهونغ كونغ منذ الذروة التي بلغتها 2021، ما يبرز الصعوبات التي تواجهها بكين في جهودها لوقف انخفاض ثقة المستثمرين.

أزمة العقارات وتراجع الاستثمارات الأجنبية يضعفان الثقة في سوق الأسهم (فرانس برس)

رؤية

مالية مصر ترد على «موديز»

شريف عثمان

عدلت وكالة موديز للتصنيف الائتماني، الأسبوع الماضي، نظرتها المستقبلية لمصر من «مستقرة» إلى «سلبية»، مشيرة إلى المخاطر المتزايدة المتمثلة في استمرار ضعف الوضع الائتماني للبلاد، وسط صعوبة إعادة التوازن للاقتصاد الكلي، وحل مشكلة سعر الصرف. ورغم التقدم الملحوظ في نظرة صندوق النقد الدولي، ووزارة الخزانة الأميركية، ومسؤولي الاتحاد الأوروبي، لحالة الاقتصاد في مصر، وبغض النظر عن أسباب ذلك، قالت الوكالة إن «إجراءات السياسة وأوجه الدعم الخارجي قد تكون غير كافية لمنع إعادة هيكلة الديون». وقالت «موديز» في بيان إنّ «الزيادة الكبيرة في مدفوعات الفائدة والضغوط الخارجية المتزايدة أدت إلى تعقيد عملية تكيف الاقتصاد الكلي». وأكدت الوكالة التصنيف الائتماني للبلاد عند Caa1.

ويشير تصنيف Caa1 لدى موديز إلى تصنيف ائتماني «عالي المخاطر، ويدل على ضعف الملاءة المالية، وتزايد احتمالات التعثر عن سداد الديون»، وفقاً لتعريف الوكالة.

ووصف وزير المالية المصري محمد معيط قرار الوكالة بأنه «لم يكن موفقاً»، لأنه رأى أن موديز لم تأخذ في اعتبارها «الجهود الحالية للحكومة المصرية» عندما غيرت نظرتها المستقبلية إلى سلبية، إذ إنّ «برنامج الطروحات يُعزز قدرتنا على تلبية الاحتياجات التمويلية خلال العامين المقبلين، ويُساهم في جذب المزيد من التدفقات الاستثمارية، والحد من الاحتياج للتمويل الخارجي». وقالت الوزارة إنّ الدولة المصرية «نجحت في التخارج» من عدد من الأنشطة الاقتصادية بقيمة 3,5 مليارات دولار ضمن برنامج الطروحات، بما يساعد على زيادة تدفقات النقد الأجنبي، لتغطية احتياجات الاقتصاد المصري.

تجاهل الوزير حقائق واضحة، أهمها أنّ هذا المدعو «برنامج الطروحات» لم يكن إلا بيعاً لمجموعة من أفضل الشركات العاملة في مصر وأكثرها ربحية، وأغلبها يصدر للخارج، كما في حالة أبوقير للأسمدة، أو يقدم خدمة بالعملة الأجنبية، كمجموعة الفنادق التي تم بيعها أخيراً، وهو ما يعني حرمان الحكومة من هذه الإيرادات الدولارية من الآن فصاعداً!

ومن ناحية أخرى، غاب عن الوزير أن مشتري الحصص في هذه الشركات سيسعون إلى تحويل أرباحهم إلى الخارج مع بداية كل عام، وهو ما سيعني أمراً من اثنين، فإما زيادة في الطلب على الدولار في مصر، أو نقصاً في تحويلات العاملين في الخارج، لو لم يجد المستثمرون الخليجيون استجابة من البنوك المصرية.

أكدت وزارة المالية المصرية أنّ «الحكومة تعمل على إدارة مخاطر الاقتصاد الكلي بمرونة، لاحتواء الصدمات الخارجية المتتالية، وتتعامل بتوازن وحرص شديدين مع الآثار السلبية الناتجة عن التوترات الجيوسياسية المؤثرة على النشاط الاقتصادي».

ويؤكد هذا التصريح إصرار الحكومة المصرية على تصوير الأزمة الحالية على أنها نتيجة للتوترات الجيوسياسية، أو أمور أخرى خارجية لم تكن لها سيطرة عليها، بداية من وباء كوفيد (الذي جنت مصر بسببه ما يقرب من ثماني مليارات من الدولارات من صندوق النقد الدولي)، ثم غزو روسيا لأوكرانيا، وحتى العدوان الإسرائيلي الأخير على غزة، الذي جاء بعد ما يقرب من عامين من احتدام أزمة السيولة الدولارية في مصر.

وحقيقة الأمر أن التأثير السلبي الكبير الناجم عن هذه الأحداث لا يبرئ ذمة الحكومة المصرية بقدر ما يؤكد على الاختلالات الهيكلية الموجودة في الاقتصاد، والتي لطالما نادى الكثيرون بعلاجها، فاتهموا بالعمالة، ويكونهم أهل الشر وأعداء النجاح! ولو كانت الحكومة تتصور أنها جاءت لإدارة اقتصاد في عالمنا هذا، بشرط ألا تكون هناك أوبئة، وألا تعتدي دولة على أخرى، حتى لو كانت على بعد آلاف الأميال، وألا يواصل جيش الاحتلال عدوانه الغاشم على إخواننا الفلسطينيين، لكنا استغنينا عنها، واكتفينا بدعاء الوالدين.

أوضح بيان الوزارة أن الحكومة تستهدف الاستمرار في تنويع الأسواق الدولية، خاصة بعدما نجحنا في العودة مجدداً للأسواق اليابانية، وقد تم تنفيذ الإصدار الدولي الثاني من سندات «الساموراي» بما يعادل نحو نصف مليار دولار، بالإضافة إلى إصدار سندات دولية مستدامة بسوق المالية الصينية (البانداا)، بما يعادل نحو نصف مليار دولار.

وأشار بيان وزارة المالية إلى إمكانية الحصول على نحو 5 مليارات دولار سنوياً بشروط ميسرة من البنوك التنموية متعددة الأطراف، الأمر الذي يعكس ثقة هذه المؤسسات الدولية بالمسار الاقتصادي الذي تنتهجه الحكومة المصرية.

وأشارت الوزارة إلى التدابير الإصلاحية لإدارة الدين الحكومي التي كان من بينها إطالة عمر دين أجهزة الموازنة ليبلغ 4 سنوات في المدى المتوسط بدلاً من 3 سنوات في الوقت الحالي، لتقليل الحاجة إلى التمويلات السريعة.

وكل هذه العبارات تؤكد مرة أخرى أن الحكومة لا ترى حلاً لأزمتها إلا بالمزيد من الاستدانة، ما استطاعت إليه سبيلا، فتارة نراها تتباحث مع صندوق النقد الدولي، طالبة زيادة التسهيل المقدم لها، رغم أنها لم تنجح في الوفاء بشروط الصندوق لصرف القسطين الثاني والثالث من مبلغ 3 مليارات دولار تم الاتفاق عليه في ديسمبر/ كانون الأول 2022، وأخرى تلجأ للمؤسسات الدولية، وذلك بخلاف السعي للحصول على المزيد من الدول الخليجية، برغم المبالغ الضخمة التي اقترضناها منهم، والتي نجبرهم على تجديدها كلما حل موعد سداد جزء منها.

عفواً دكتور معيط. «موديز» أخذت بالفعل «الجهود الحالية للحكومة المصرية» للتعامل مع الأزمة، لكنها وجدتها كلها في إطار محاولات توفير السيولة الحالية بأي ثمن، لتجنب التعثر في خدمة الديون، وبغض النظر عن الكلفة التي نتحملها في المستقبل.

أدركت «موديز» أن «الجهود الحالية للحكومة المصرية» كان أغلبها موجه نحو البحث عن مصادر جديدة للاقتراض، ومن ثم زيادة في خدمة الدين، وما يترتب عليها من ارتفاع عجز الموازنة، وانخفاض المبالغ المتاحة للإنفاق على الصحة والتعليم والبحث العلمي، أو بيع للأصول بأثمان بخسة، وفقدان ما كانت تدره من إيرادات مستقبلية بالعملة الأجنبية، أو رفع للفائدة على أمل جذب الأموال الساخنة.

عرفت «موديز» أننا نلهث لشراء اللحظة على حساب المستقبل، فخفضت النظرة المستقبلية... وصراحة فقد «عدّاها العيب»!

آراء

حسم بعيد المنال عن إسرائيل

أنطوان شلحت

تستدعي مواجهة المقاومة الفلسطينية لآلة الحرب الإسرائيلية في قطاع غزّة، فضلاً عن صمودها، بالرغم من اقتراب الحرب من نهاية شهرها الرابع، مزيداً من الاعترافات الإسرائيلية باستحالة بلوغ نقطة الحسم في المعارك الدائرة. وقد تمثّلت ذروة هذه الاعترافات، في الأيام القليلة الفائتة، في ما صدر عن اثنين من كبار القادة العسكريين والأمنيين السابقين: الأول هو القائد السابق لهيئة أركان الجيش والوزير في المجلس الوزاري الحربي، غادي أيزنكوت، الذي أكّد أن كل من يتكلّم عن حسم مطلق لا يقول الحقيقة، بل يروي حكايات خرافية. والثاني هو الرئيس السابق لجهاز الأمن العام (الشاباك) والوزير السابق، يعقوب بيري، الذي أشار إلى أن الجيش الإسرائيلي ما زال بعيداً عن حسم الحرب وعن تحقيق الأهداف التي جرى تحديدُها لإنجاز الحسم.
وبالتزامن مع موعد كتابة هذه السطور، نظّم جنودٌ في الجيش الإسرائيلي وضبّاطه في تشكيلات الاحتياط نشاطاً احتجاجياً ضد تسريحهم من الخدمة العسكرية تحت شعار «تم تسريحنا من دون حسم المعركة». ومع أن الاحتجاج يعبّر عن الحنق جرّاء انعدام النيّة من أجل الحسم، إلا أنه، في الوقت نفسه، يشفّ عن عجز القدرة على بلوغه، وعمّا لم تتمكّن إسرائيل من تحقيقه حتى اللحظة من وراء إعلانها الحرب على غزّة.
ويُلاحظ في أكثر من مقام على صعيد ما ينشر من أدبيات الحرب الإسرائيلية أن من بين الدوافع المباشرة للكلام عن الحسم واللهاث خلفه وضرورته، ثمّة دافع هو الأبرز لأن تُحرز إسرائيل ما يوصف بأنه إنجازٌ متميّز من شأنه أن يعادل الإنجاز الكبير الذي سجّله هجوم طوفان الأقصى من حركة حماس يوم 7 أكتوبر. ولتوضيح المقصود، يكفي اقتباس ما يقوله نائب الكنيست السابق والسكرتير السابق للحكومة الإسرائيلية، تسفي هاوزر، إن أسوأ نُذُر هجوم طوفان الأقصى، والذي يجب أن يُشغل إسرائيل طويلاً هو أن هناك فقداناً لأي مشاعر خوف ورهبة منها، وهو أمرٌ من شأنه أن يؤول إلى إنجاز استراتيجي بعيد المدى على مستوى أبعد من الساحة الفلسطينية، لن يبدّده سوى إنجاز استراتيجي إسرائيلي موازٍ يتجسّد في تفكيك مقدّرات «حماس»، وهو ما لم تتراكم بعد مؤشّرات إلى أنه حاصل في الواقع، أو على وشك أن يحدُث. وبرأيه، مقياس استعادة الردع الإسرائيلي كامنٌ في استرجاع شعور الخوف هذا من ردّة الفعل الإسرائيلية الصارمة، وهذا لا توحي به تطوّرات الحرب في غزّة.
ينبغي أن نستدرك هنا كي نقول إن ما يهم هذه المقاربات، ومثلها منثور بكثرة في شتى وسائل الإعلام الإسرائيلية، هو إبراز جانبٍ من الإخفاقات التي تطاول الأداء العسكري الإسرائيلي في سياق الحرب المستمرّة على غزّة. ومع هذا، فيها ربما مناشدةٌ بأن لا تحسّ إسرائيل نفسها قوية أكثر مما كانت، وفي الوقت نفسه، تشير، ولو من غير قصدٍ، إلى قدرات المقاومة الفلسطينية ومقدّراتها. كذلك لا بُد من أن نضيف أن الحسم بعيد المنال عن إسرائيل، بموجب ما يؤكّد المحللون العسكريون فيها في شبه إجماع، لأسبابٍ كثيرة أخرى، منها: عدم تمكّنها من تحقيق تقدّم ملفت في إلحاق أضرار بما يصفونها بأنها «معامل تصنيع الأسلحة والذخيرة» الّتي بحيازة «حماس»؛ استعصاء عملية إطلاق الأسرى والمخطوفين؛ عجزها عن المساس بقادة الجناح العسكري لحركة حماس. يُضاف إلى ذلك ما نقلته وسائل إعلام أجنبية عن مصادر عسكرية إسرائيلية رفيعة المستوى بشأن عدم تقدّم الحرب وفقًا للوتيرة التي كانت متوقّعة من المؤسسة العسكرية الإسرائيلية عند بدايتها، فقد كان هناك توقّع بأن تكون للجيش سيطرة عملياتية على مدن غزّة وخان يونس ورفح بحلول نهاية عام 2023، ولكن في حين أن تحقيق هذا الهدف تمّ في مدينة غزّة، فإن المعارك في خان يونس مستمرّة، ولم تبدأ القوات الإسرائيلية بأي عمليات جدّية في رفح الواقعة في أقصى جنوب القطاع.

الصبر الاستراتيجي الإيراني

بشار نرش

على الرّغم من فداحة خسائر ما يُسمّى «محور المقاومة والممانعة»، بعد تكثيف إسرائيل لنوعية عملياتها في لبنان وسورية والعراق، والتي ركّزت على استهداف كوادر وقادة ميدانيين عسكريين وأمنيين، وعلى الرغم من كل الدعاية الإيرانية ودعاية المليشيات التابعة لها، والتي تقوم على فكرة الحرب والتجهيز والتحضير لها، والحديث ليلاً نهاراً عن القدرات العسكرية، والرد والانتقام على أي عملية اغتيال تطاول أياً من قادة هذا المحور، يبدو أنّ سياسة الصبر الاستراتيجي ستبقى سيّدة الموقف لدى راسمي السياسة في إيران، لمواصلة امتصاص الضربة تلو الأخرى، من دون ردّ معلن يناسب ما يتعرّضون له من عمليات نوعية متصاعدة. يذكّر كلام مسؤولي النظام الإيراني عن الصبر الاستراتيجي كثيراً بكلام مسؤولي النظام السوري بعد كل استهداف إسرائيلي الأراضي السورية، وتوعّدهم بالرد «في الزمان والمكان المناسبين»، فرغم مرور سنواتٍ وتكرار الاستهدافات الإسرائيلية للأراضي السورية لم نرَ أي رد، وعلى ما يبدو أن إيران تنتهج النهج ذاته، فحتى تاريخه، ورغم تصاعد عمليات الاستهداف والاغتيال التي نفّذتها إسرائيل، لم نرَ أي رد استثنائي من إيران على عمليات الاستهداف والاغتيال تلك، حتى ردّها الأخير بقصف إدلب وأربيل وباكستان، والتي زعمت إيران أنّه جاء ردّاً على مقتل المسؤول عن وحدة إسناد ما يُعرف بـ «محور المقاومة» في سورية رضى الموسوي، فهو مجرّد رد فعل لاستعراض العضلات، لكن في المكان الخطأ.
وعليه يمكن وضع الرد الإيراني في إطار محاولة النظام حفظ ماء وجهه أمام شعبه ومؤيديه أكثر من كونه عملاً انتقامياً متناسباً مع خسارته أكثر من شخصية عسكرية وأمنية بارزة، ولو كانت إيران صادقة بما تقوله وتتوعّد به، لقصفت أهدافاً إسرائيلية مباشرة بدلاً من قصف إدلب وأربيل وباكستان، فهذه الهجمات جاءت بالمقام الأول لتبرير عجز النظام عن خوض حرب شاملة، وكذلك الإيفاء بالتزامه وتهديداته المليئة بالدعاية والوعود أكثر من الفعل. وبالتالي، لا يعدو كل كلام عن تصعيد إيراني ضد إسرائيل وأميركا كونه كلاماً بكلام، فإيران أضعف من أن تردّ وتصعّد ضد إسرائيل وأميركا، وخصوصاً في هذه المرحلة، فهي تُدرك تماماً أنّ تصعيدها أو ردّها المباشر، أو حتى توسّع رقعة الحرب إلى خارج قطاع غزّة سيضرّ بأمنها القومي أكثر مما سيضرّ بإسرائيل، لذلك لا نرى ردّاً إيرانياً واضحاً وصريحاً بعد تلقّيها الضربات المتتالية في مواقع مختلفة وأماكن متباعدة، وهي دائماً ما تبرّر عدم ردّها بالتزامها الصبر الاستراتيجي، والذي يمكن وضعُه في إطار الارتداع والالتزام بقواعد اللعبة المضبوطة والتفاهمات حول حدود التصعيد والشحن في الملفات الخلافية التي تضعها أميركا وإسرائيل، ما يؤكّد المواقف السياسية الحقيقية للنظام الإيراني وعدم جدّيته في أي ردٍّ مباشر على عمليات الاغتيال والضربات الأمنية التي يتعرّض لها، في الوقت الذي يدفع وكلاءه في لبنان والعراق واليمن وسورية من المرتبطين بالحرس الثوري الإيراني لخوض المواجهات ضمن لعبة التصعيد المحدود والمدروس، في لعبةٍ أقرب ما تكون إلى لعبة عض الأصابع. وما يثير الدهشة والسخرية هنا في آن معاً أنّ هناك قوى محسوبة على «محور المقاومة والممانعة» ما تزال تُراهن على جدوى استراتيجية الصبر الاستراتيجي التي تتبعها إيران.
ختاماً، يمكن القول إنّ إيران، في الوقت الراهن، ليست في وارد تبديل طريقة تعاملها مع الملفات الإقليمية الأمنيّة التي تعنيها، والتي تدخُل فيها بشكلٍ مباشرٍ أو غير مباشر، فعقيدتها الأمنيّة تُركّز، في سبيل ضمان استمرار النظام الحاكم وبقائه والحفاظ على أمنه، على نقل القتال إلى أراضي العدو، وإنشاء حزام أمني خارجي لمنع وصول التهديدات إلى العمق الإيراني، لذلك ستبقى إيران تعمل بمرونةٍ وصبرٍ على توظيف التطورات الإقليمية والجيوسياسية لإيجاد الفرص واستغلالها عبر السير قرب الحافّة من دون تجاوز الخطوط الحُمْر، سعياً إلى أن تصبح قوة مهيمنة في الشرق الأوسط. وبذلك سيطول صبرها الاستراتيجي في سبيل تحقيق ما سبق بانتظار تغيّر المناخ السياسي، أو تبدّل حالة الخصم، ومن يراهن على نفاد الصبر الاستراتيجي الإيراني إزاء الضربات الموجعة التي تتلقّاها في إيران وسورية والعراق ولبنان في القريب العاجل، فهو واهم، فالصبر الاستراتيجي الإيراني باقٍ ومستمرّ وسيطول أمدُه، ولن يغيّر ملامحَه، ولن تكون هناك أي حرب طويلة أو واسعة، طرفها إيران، ضمن لعبة الاستراتيجيات النفعية المصلحية في المنطقة، والتي ما زالت إيران تعرف كيف تلعبها، وتوظّف وكلاءها في العراق وسورية ولبنان واليمن، ليكونوا أدواتها ضمن هذه المواجهة الأمنية المحدودة والمدروسة والهادفة.

(كاتب سوري)

دافوس... فلسطين والذكاء الاصطناعي

يقظان التقي

انتهت فعاليات أعمال المؤتمر السنوي للمنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس في دورة العام 2024 إلى تباين في الرؤى الدولية في خضم التحولات والمتغيرات المتسارعة. ليس فقط على مستوى الطبقات المتوسّطة والغنيّة، وإنما أيضا مسألة الشكل الذي يُصيب المجتمعات سياسيا واقتصاديا واجتماعيا. عام 2024، عام كل الأخطار مع استمرار الحروب والأزمات، وبلا نهايات في مناطق عديدة، والسلام في أماكن عديدة يشهد عرقلة الجهود لحل المشكلات الصعبة، وتدعيم إجراءات إعادة بناء الثقة بقواعد النظام الدولي القائم. كان كل ما يريده المشاركون الحفاظ على «الستاتيكو»، الذي كان قائما كما هو، مستقلاً عن التحوّلات، جيوسياسية كانت أو جيواقتصادية، والحفاظ على أنماط حياة في عالم منفصم عن الوقائع، وعن تحولات عميقة في أمور كثيرة تناقض شعار الملتقى في الخيارات بين الحرب والسلم، وتعزّز من صعوبة ترميم هذا الشعار وإنفاذه.
دفعت إسرائيل ثمناً أخلاقياً واستراتيجياً خطيراً لدورها في ما ترتكبه من جرائم إبادة إنسانية بحقّ الفلسطينيين، ويتحسّس حلفاؤها الرئيسيون أدوارهم في الكارثة، والتواطؤ الدائم معها في سعيها إلى تقويض المسار المأمول نحو السلام، ومعارضة بنيامين نتنياهو حلّ الدولتين، هي النجم الذي يهتدي به في مسيرته السياسية برمتها.
كان منظّمو الملتقى استبقوا أعماله باستبانة 1600 خبير حول المواضيع الأكثر أهمية على المديين القريب والمتوسط، واحتل موضوع التغيّر المناخي المرتبة الأولى، وجاء الذكاء الاصطناعي وتأثيره على صحّة المعلومات في المرتبة الثانية. ثمّ الخشية من التناقضات الاجتماعية، وانخفاض مستوى المعيشة والتضخم والركود الاقتصادي. والغريب، لم تسجّل المؤشّرات الاستطلاعية خوفا رئيسا من الحروب (مرتبة متأخرة). وقد جرى الكشف عن النتائج المأساوية للحرب الإسرائيلية التوحشيّة على غزّة مع استمرار الحرب الأوكرانية، وتداعيات ذلك على الاستقرار والاستثمارات وعلى الخلل في بنية الأنظمة الديمقراطية نفسها، ففقد «دافوس» فعاليته في معادلة الفاعلين السياسيين والفاعليين الاجتماعيين (بورتو أليغرو) في دوامة الأوضاع والغرق في مستنقع المشكلات، وأخطرها الحروب المتنقّلة شرقاً وغرباً. لم يكن ممكناً في المؤتمر تشتيت المشاعر تجاه ما يجري في غزّة من جرائم، وتحدّي الصور وسماع الأخبار في مناطق النزاع، من النوع الذي اتّصف به الادعاء السويسري على الرئيس الإسرائيلي إسحق هرتسوغ، وعلى مسافة قريبة من حقيقة أن جنوب أفريقيا هي التي رفعت قضية فلسطين إلى محكمة العدل الدولية، وبما لا يغيب عن بال أحد أنها رمز لحقبات الاستعمار والاستيطان والفصل العنصري والظلم واسع النطاق. دعوى لاقت أصواتا مؤيدة لها، وأزعجت حلفاء إسرائيل الغربيين. انتقل الحدث الفلسطيني إلى دافوس. لم يستطع المؤتمرون ومنظّمو المؤتمر تجاهل ما يجري من تدمير وقتل وتهجير. ليس دافوس مجرّد تلاقٍ لخدمة نظام طبقي أو خدمة قضايا استثمارية في وضع يضع الحاضرين الممثلين لدولهم أمامَ أسباب حقيقية، تعمل لتقويض أنظمتهم ومؤسّساتهم الحقوقية، أو تجاهلها، ما يؤدّي إلى فقدان مصداقيتهم في غياب أي إجراءاتٍ ذات معنى من القادة السياسيين، وعرقلةً الجهود الآيلة إلى وقف إطلاق النار، سواء في غزّة أو أوكرانيا، فالعالم يتّجه إلى رعب كبير والجميع سيقف خاسراً في النهاية مع استمرار الصراع وامتداده إلى دول أخرى.
حاول الملتقى في خمسة أيام إحياء عالم رأسمالي يحتاج إلى نوع من المساواة أكثر مما كان عليه في الماضي، وفي مرحلة انهيار حقبة كاملة من الهيمنة الأميركية، وتصدّعات كبرى تهدّد بانهيارات في نظام ما بعد الحرب العالمية الثانية وما بعد الحرب الباردة، ما يعيق عناوين الحوار في لحظة سياسية تتوجّه فيها الاقتصاديات الكبرى، مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا والهند وباكستان وبنغلادش، إلى صناديق الاقتراع. أمور كثيرة تتعرّض

> حاول الملتقى إحياء عالم رأسمالي يحتاج إلى نوع من المساواة أكثر مما كان عليه في الماضي

لتزوير الحقائق في المنطق الغربي الذي بدأ يضعف، وقدرته على الإقناع تتضاءل في عالم متعدّد الأقطاب. وفشلت محاولة إسرائيل في دافوس الدفاع بأنها تشنّ حربا في غزّة للدفاع عن نفسها ضد حركة حماس، ولاحقت صور جرائمها رئيسها في المنتدى، وفقدت مكانتها المعنوية.
على الجانب الآخر من أعمال الملتقى، برز القلق من الطفرة الطارئة من الذكاء الاصطناعي، التي تشكل ضغطا على المجتمعين، وموضوعاً رئيسياً هذا العام مع تشكيل مجموعة من اللجان المتخصّصة بهذه الثورة التكنولوجية التي تعبر عن التصور الجديد للزمان والمكان، ولم تقلص المسافات، بل حذفتها.
وقد صنّف مسح للمخاطر نشره المنتدى الاقتصادي المعلومات الخاطئة والمضلّلة التي ينتجها ويحرّكها الذكاء الاصطناعي، ويتسبّب بكثير من الإثارة بقدر ما يثيره من قلق، كأكبر عوامل الخطر في العامين المقبلين، لجهة العلاقة بين المعلومات المزيّفة والاضطرابات الاجتماعية، إلى جانب أزمة الديون الكارثية والتباطؤ الاقتصادي، والتدهور في المناخ، فالذكاء الاقتصادي يمثل الثورة الجديدة التي ستغيّر قواعد اللعبة والتي تنظر إليها الشركات فترة طويلة.
يريد الجميع الذكاء الاصطناعي ليضمّ البيانات والجزئيات الجديدة وتشريع الاختبارات، فتتأثر جميع الصناعات، حتى النشاطات في عملية مكافحة الفساد ستعتمد الذكاء الاصطناعي لتبديد الدوائر غير المشروعة (المكسيك). هذا الاهتمام بالذكاء الاصطناعي سببه الإنتاجية. يجب أن يولد مكاسب إنتاجية بقيمة أربعة آلاف مليار دولار بحلول العام 2030، عبر تصاميم الجزئيات أو إنتاج سيارات في نصف الأوقات، أو التأثير على التوظيف، أو من خلال التدريب على استخدام مليارات البيانات. نظرة تفاؤلية لا تخفي طبيعة أنّ الذكاء الاصطناعي لن يتمكّن من التنبؤ بما سيفعله البشر غداً.
أرسلت الدول الغنيّة والقوية وفوداً كبيرةً الى المنتجع السويسري لتعميق التعاون في مواجهة ضغوط، ولتقديم حلول جديدة لتحدّيات ارتفاع معدلات التضخّم ومخاوف الركود والتأهب للأوبئة والتغير المناخي (غالبا على حساب البلدان الصغيرة التي تحاول أن تنجح في الاقتصاد العالمي). وتقرّ بلدانٌ نامية عديدة بأن خزائنها المالية تتعرّض للضغوط وسط ارتفاع تكاليف الغذاء والطاقة وارتفاع تكاليف الاقتراض (كانت جدولتها على رأس جدول أعمال القادة الأفارقة)، لكن أي توتر يؤثر على لغة المستثمرين. والعالم يواجه أزمة طاقة، أزمة مديونية وأزمة جوع عالمية. ومزيد من الألم يسيطر على العالم وسط توقّعاتٍ اقتصادية واستثمارية متدهورة بسرعة في ظل مؤشر تباطؤ النمو الاقتصادي وتكاليف المعيشة وارتفاع أسعار الفائدة. واليوم يعيش 3,3 مليارات شخص في بلدانٍ تنفق على مدفوعات الفائدة أكثر مما تنفقه على التعليم والصحة.
لا تتعلق المسألة بشعار الملتقى كمركز حيوي ونابض في العلاقات الدولية، إنما تتعلق بالفرص المالية والمستقبلية، وخصوصا العائد الديموغرافي والديمقراطي، في ظل العودات المتتالية الى الماضي والحنين الى الديكتاتوريات والعنف والانقلابات والمجازر والإبادات وإهدار أرواح المدنيين في حروب تلغي مساحة الإنسانية، بدل إطلاق العنان للقوى العاملة في المستقبل وفي السلام، فالعالم مبتلٍ بأوبئة أخرى غير التي يجري التأهّب لها.

(كاتب لبناني)

كاريكاتير **عماد حجاج**

رواية حماس

علي أنوزلا

أخيرا أصدرت حركة حماس روايتها الخاصة عن هجوم 7 أكتوبر، وهي رواية لطالما انتظرها كثيرون من أنصار الشعب الفلسطيني عموما، ليس لأنهم كانوا في حاجة إلى التأكّد من صواب أهداف الحركة ودوافعها إلى تفجير واحدةٍ من أعظم المعارك ضد المحتل الصهيوني منذ قيام دولته الغاصبة، وإنما لرواية الأحداث من صانعيها الحقيقيين، فطوال مائة يوم وسبعة أيام بعد الهجوم غير المسبوق على إسرائيل، ظلت رواية الحركة غائبة أو مغيّبة عن قصد من عدة أطراف كانت تروّج الرواية الصهيونية، أو تتبنّاها من دون فحص أو تمحيص، كما وسائل إعلام غربية عديدة تردد الدعاية الصهيونية حقيقة مطلقة.
طبعاً، لا يعني أن إصدار «حماس» روايتها، وإنْ متأخّرة كثيرا، سيقلب موازين حرب السرديات، ولكنه سيجعل صاحب كل ضمير يستمع إلى وجهة النظر الأخرى، بما لها وما عليها، وقد حملت رواية «حماس» بين طياتها نقدا ذاتيا شجاعا، واعترافا، نادراً ما أقرّت به كثير من حركات التحرير، عندما قالت إنها «ربما حدثت أخطاء أثناء تنفيذ العملية، بسبب الانهيار المفاجئ للأجهزة الأمنية والعسكرية على طول الحدود بين إسرائيل وقطاع غزّة»، وفي هذا إشارة إلى عمليات القتل والاحتجاز التي طاولت مدنيين من المستوطنين الإسرائيليين من ضمنهم أطفال ونساء. والحقيقة، ليست هذه هي المرة الأولى التي تعترف فيها «حماس» بوقوع انفلات أمني في أثناء تنفيذ هجومها التاريخي على الكيان المغتصب، فقد سبق للشهيد صالح العاروري، أياماً قليلة بعد 7 أكتوبر، أن أشار، في حوار هاتفي مع قناة الجزيرة، إلى وقوع انفلات أمني على الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني، عندما لجأ الجيش إلى تفعيل «بروتوكول هنيبعل» وارتكب مجازر في حقّ مواطنيه، أو عندما أحدثت تلك الأحداث حالة من الفوضى في الجانب الفلسطيني، وأدت إلى عبور مواطنين ومسلحين السياج الفاصل وارتكاب أفعالٍ من قبيل من رأيناه على شاشات التلفزيون في ذلك اليوم الصعب. وما عدا هذا التصريح لم تصدُر عن الحركة أو قياداتها توضيحاتٌ أكثر عما حصل، خصوصا بعد تواتر روايات كاذبة كانت تروّجها الدعاية الصهيونية، وبنت عليها خطابَها لكسب جزءٍ كبير من الرأي العام الغربي في بداية الأحداث، بتصوير الحركة ومقاتليها أشخاصاً بدون رحمة اغتصبوا النساء وقتلوا الأطفال وجزّوا رؤوسهم بل وحرقوهم داخل أفران الطهي! ثم اتضح أن كثيرا من هذه الادّعاءات قد سقطت وكذّبتها وسائل إعلام إسرائيلية ومسؤولون إسرائيليون، وفشلت كل التحقيقات التي باشرتها الأجهزة الإسرائيلية في إيجاد دليل واحد يثبت صحة ادّعاءاتها. وكان يجب انتظار صدور هذه الرواية لتكشف «حماس» عن «بروتوكول» مقاتليها.
الحقيقة الثانية التي تبرزها الوثيقة أن «حماس» حركة مقاومة وطنية مشروعة الأهداف تستمدّ شرعيتها في مقاومة الاحتلال، مثل جميع حركات المقاومة التي عرفها العالم، تناضل من أجل حق شعبها المشروع في الحرية والاستقلال وتقرير مصيره بنفسه، باستعمال جميع وسائل المقاومة، بما فيها الكفاح المسلح حقّا مشروعا كفلته الشرائع والأديان، وأقرّته القوانين الدولية. وفي هذه النقطة، ردّ على كل الاتهامات السياسية التي تروّجها إسرائيل والولايات المتحدة وأنظمة غربية تتهم «حماس» بالإرهاب، وتسارع إلى وضع قادتها المقاومين على لوائحها السوداء، وتشبيهها بتنظيم داعش وغيره من الحركات الإرهابية المشبوهة. الأمر الآخر المهم الذي تؤكّد عليه الوثيقة رفضها كل أنواع الوصاية على الشعب الفلسطيني الذي أثبت بصموده وبسالة مقاومته أنه سيّد قراره، ومن حقه، مثل جميع شعوب العالم الحرّة، أن يقرّر مصيره بنفسه، بعيداً عن كل الشروط والإملاءات المُجحفة، ورفضاً لكل أنواع الوصاية والتواطؤ والخيانة، وبكلمات الوثيقة «لا أحد في العالم» له الحقّ في اتخاذ القرار نيابةً عن الشعب الفلسطيني الذي يعلّمنا يومياً دروساً كبيرة في المقاومة والصمود.
وتبقى أهمية وثيقة «حماس» أنها أكثر رواية متماسكة مضادّة خرجت من تحت الأنقاض والرّكام الهائل الذي خلفته الآلة الجهنمية الإسرائيلية، لتوقظ سذّجا كثيرين انطلت عليهم الدعاية الصهيونية السوداء، وفي الوقت نفسه، لتقول لمن يقف خلف هذه الدعاية ويروّجها ويتبناها ويدافع عنها إن حبل الكذب قصير، وإن الحقيقة هي التي ستنتصر في النهاية، فقضية الشعب الفلسطيني هي قضية شعب محتلّ منذ أكثر من مائة عام، وهو آخر شعب ما زال يعاني من الاحتلال، ويواجه واحداً من أبشع أنواع الاستعمار الإجرامي والعنصري، وقد آن الأوان للاعتراف بحقّه الطبيعي والشرعي في التحرّر وتقرير مصيره بنفسه.

> أهمية وثيقة «حماس» أنها أكثر رواية متماسكة مضادّة خرجت من تحت الأنقاض

(كاتب وإعلامي مغربي)

غزّة التي أيقظت العالم

ولاء سعيد السامرائي

من كان يتصوّر أن دولة الاحتلال العنصرية ستقف يوما في قفص الاتهام، وتُساءَل أمام محاكم القانون الدولي وأعين العالم عن جرائم الإبادة الجماعية التي تقترفها منذ أكثر من ثلاثة أشهر في غزّة ومدن فلسطين المحتلة. إنه حدث تاريخي أن تقوم جمهورية جنوب أفريقيا التي تحررت بعد نضال شاق من نظام الفصل العنصري بفضل التضامن العالمي مع قضيتها ومع قائد حركتها نيلسون منديلا، حدث تاريخي ليس فقط للفلسطينيين والعرب، بل لشعوب العالم التي خضعت تدريجيا للدعاية الصهيونية ولوبياتها التي تمدّدت في العقدين الأخيرين بشكل متسارع لإنهاء القضية الفلسطينية، خصوصا في أميركا وأوروبا.
لقد أيقظت غزّة العالم. منذ مائة يوم والعالم يشهد مواقف استثنائية وشجاعة تدين دولة الاحتلال على جرائمها التي لم يرَ العالم مثيلاً لها حتى في الحرب العالمية الثانية، ولا في معسكرات الاعتقال النازي، ملايين الفيديوهات تبادلها الشباب ليفضحوا ما يحصل، ولتكون المرّة الأولى التي تنقل فيها جرائم الحرب وجرائم الإبادة والجرائم ضد الإنسانية بشكلٍ مباشر على الملأ في العالم عبر مختلفٍ وسائل التواصل الاجتماعي، رغم محاصرة أكثر من وسيلة منها للمحتوى المتعلق بالحرب على غزّة، كثير من الشرائح والأشخاص، وفي مختلف المجتمعات وأماكن العمل غادروا موقف المتفرّج والمتردّد والخائف، واتخذوا مواقف الأحرار والشجعان والالتزام الأخلاقي الذي حاربته الأوساط الصهيونية ومجاميع اللوبيات في أميركا والغرب في العقدين الأخيرين، عبر تسيّد العولمة وفرض قيم تسليع كل شيء، من ضمنه البشر، بحجّة أن كل شيء في الحياة أمر هشّ، فلمَ لا يكون الوجود وقيمة الإنسان بدوره هشّا، وكذلك دينه وبلده وحدوده.
أول من اتخذ موقفا داعما للشعب الفلسطيني هو رئيس حزب فرنسا الأبية، جان لوك ميلانشون الذي وصل إلى المرتبة الثانية في ترشّحه للرئاسة بنسبة 20% من أصوات الشعب الفرنسي ويعتزم خوض الانتخابات المقبلة، رفض ميلانشون هذه الأيديولوجيا، ورفض في اليوم التالي للحرب على غزّة الخضوع لتجييش أبواق الإعلام الصهيوني الفرنسيين ضد الفلسطينيين، ليقف وحدَه مع حزبه المؤثّر بنوابه الـ 75 في الجمعية الوطنية إلى جانب الشعب الفلسطيني وإلى صفّ المقاومة التي يشيطنها اللوبي الصهيوني وأتباعه هنا، ويشيطن معها كل من يدافع عن الفلسطينيين.
هذه مرة نادرةٌ يقف سياسي وحزب هذه الوقفة الأخلاقية والسياسية مع العدالة والحقّ الفلسطيني. رغم التهديدات العديدة بالموت التي تلقاها (جرى الحكم على شخصين هما صهيونيان على الأغلب)، يرفض ميلانشون الانصياع لضغوط صهاينة وأتباع دولة الاحتلال منددا بموقف الرئيس ماكرون وحزبه وكثيرين من نواب الجمعية الوطنية من اليمين المتطرّف، كذلك وقف ولعدّة مرّات نوابٌ من حزب فرنسا الأبية، رافضين الابتزاز بسلاح معاداة السامية المُشرع بسهولةٍ ليهزّوا الجمعية الوطنية بإدانة الكيان الصهيوني وجيشه المسمّى الجيش «الأكثر أخلاقية» كذبا وزورا، مطالبين الحكومة بموقف إنساني يتّخذه الرئيس ماكرون لوقف إطلاق النار فوراً، وفرض عقوباتٍ على حكومة نتنياهو، والعودة إلى سياسة فرنسية خارجية متّزنة ومتوازنة، لا تدعم الحرب والجرائم التي تقترفها حكومة يمينٍ متطرّف وحكومة فاشية تسلح المستعمرين لقتل الفلسطينيين.
ستكون لإعادة تصدر القضية الفلسطينية في الشأن العام في فرنسا آثار كبيرة وواسعة في المجتمع الفرنسي الذي يمنع عليه، منذ عقدين، الكلام عن فلسطين والشعب الفلسطيني. ووصل الأمر إلى حد التجريم أخيراً مع الحرب على غزّة. وكان جان لوك ميلانشون السياسي الأوروبي الوحيد الذي ذهب الى محكمة لاهاي، ليتابع عن كثب الاستماع لوفد جنوب أفريقيا والتداول مع وزير عدلها، كما عقد ميلانشون أيضا مؤتمراً صحافياً لإسناد وزير العدل في حكومة جنوب أفريقيا الذي يرفع وحكومته، بشجاعة كبيرة في زمن الصهيونية المتمدّد، دعوى الإبادة الجماعية ليقدّم ملفا متينا ورصينا موثّقا بالأفلام والصور عن جرائم الاحتلال منذ مائة يوم في غزّة بثت جلساتها بالمباشر حول العالم، ليلحق بالكيان الخسارة الأهم والأكبر التي لحقت به منذ زرعها المشؤوم في أرض فلسطين. وكان لموقف وزيرة الخارجية البلجيكية التي طالبت بعقوباتٍ ضد دولة الاحتلال، وانتقدت موقف الاتحاد الأوروبي، أثرٌ كبيرٌ في تحشيد الرأي العام البلجيكي والأوروبي لدعم غزّة، وطالبت وزيرة الحقوق الاجتماعية الإسبانية بأن تقطع دول الاتحاد الأوروبي علاقاتها مع دولة الاحتلال، وبالاعتراف بدولةٍ فلسطينيةٍ لإحقاق العدالة، وجرى الأمر نفسه في البرلمان الأيرلندي الذي عبّر فيه أكثر من نائب عن إدانته الإجرام الصهيوني الذي بدأ منذ 75 عاماً، وليس في 7 أكتوبر، ضد الشعب الفلسطيني، وطالبوا بعقوباتٍ لردع الكيان الإجرامي ولوقف الحرب الظالمة.
وجاءت الدهشة التي أربكت الصهاينة من الولايات المتحدة التي شهدت تظاهرات تضامن في أكثر من 50 مدينة، منها تظاهرات الجالية اليهودية بشعار «ليس باسمنا»، وهبّ الشباب في الجامعات المرموقة، مثل ستانفورد ويال وكولومبيا وهارفارد، لينقلب الرأي العام الأميركي، وخصوصا شبابه، وفقا لاستطلاعات الرأي بشكل كبير في صالح الشعب الفلسطيني، بعد أن كان متعاطفا إلى وقت قريب مع سردية الاحتلال، ومع روايه البكائية المكرّرة للهولوكوست التي ضجر ومل منها شباب أميركا وأوروبا. لقد نزعت الحرب على غزّة وجرائم الاحتلال قناع منتجات الأكاذيب المختلفة التي تبيعها الدويلة، وتسترزق منها في تجارة رابحة وواسعة.
لأول مرّة تتجرأ صحفية أميركية ومقدّمة برامج تُدعى آني مارتن بالقول علنا ومن دون خوف من إقالة أو اتهام بمعاداة السامية كما يجري اليوم، عن اغتيالات الصحافيين: يقتُلون الصحافيين لأنهم لا يريدون منا معرفة الحقيقة، بشكل ممنهج يقتلون الناس، إنهم لا يريدون أن يتركوا أي مجتمع حضري، إنهم يدمّرون كل ما هو مشرق وجميل، لقد شاهدت مقطعا لوحدة العناية المركّزة للخدّج الذين تركوا ليموتوا بعد اقتحام الجنود الإسرائيليين للمستشفى وتدميرهم لها، تصرخ بحرقة ودموعها تحتبس في عينيها وتقول: من يفعل هذا ؟ من؟ من؟ من الذي له أدنى قدر من الإنسانية يرى أطفالا رضّعا ممددين لا حول لهم ولا قوة ويتركهم ليموتوا؟ إنهم لا يريدون أن نرى هذا؟ الحقيقة أن الشعب الفلسطيني ممنوعٌ عليه حقّ الوجود الإنساني، وحقّ الحرية».
أن تصرّح صحافية أميركية في قناة تلفزيونية علنا بمثل هذا الكلام أمر مستحيل بوجود شرطة حرية التعبير الصهاينة في كل مدينة أميركية لمراقبة من يجرؤ على خدش سمعة الكيان العنصري، لكنها غزّة التي نزعت عن القتلة والمجرمين أقنعة الكذب، وتُظهر حقيقة الوجوه الصهيونية! أما الفيديو الذي حصد ملايين المشاهدات فكان لأم أميركية شابة يملأها الغضب تقول إنها ما كانت تعرف دولة الاحتلال ولا تاريخ فلسطين، لكنها صُدمت اليوم عندما بدأت تقرأ عن فلسطين وشعبها، وهي قد استيقظت على الحقيقة، ولن تتوقف عن الدفاع عن الشعب الفلسطيني، وتقسم بأنها ستروي لأولادها وأحفادها جيلاً بعد جيل عن جرائم إسرائيل في غزّة وفلسطين.
هكذا يسقط القناع أيضا بالنسبة لفنانين عديدين مغنين وممثلين في أميركا وبريطانيا ليلتحقوا بقائمة مهمة، تتصدّرها الممثلة الكبيرة سوزان ساراندون، المعروفة بدعمها القضية الفلسطينية، والمغني البريطاني روجرز وترز، الذي رغم تهديده في حياته وعمله صرح بأنه لن يترك دعم الشعب الفلسطيني، وعشرات آخرين في العالم، منهم المغني الأيرلندي، سيث وايتكينز، الذي جعل شباب العالم يصدَحون بأغنيه جميلة ومؤثرة تروي تاريخ فلسطين واغتصاب أرضها عام 1948. لقد أيقظت غزّة العالم، وفتحت عيون الناس في العالم على حقيقة الكيان وتاريخ استعماره الإرهابي العنصري، وعلى حقّ الشعب الفلسطيني وعدالة قضيته ومقاومته، كانت شرارة البداية لوعي أدّى إلى تضامن عالمي لأجيال منهمكة منذ أكثر من عقد في شبكات التواصل الاجتماعي، وإلى تحرّك واسع لشرائح الشباب التي تخرُج أسبوعياً، لتتظاهر وتبحث عن كل ما يخصّ فلسطين لمعرفة الحقيقة، لتكون بداية التغيير في الموقف من الاحتلال وصورته وفك سلاسل الاستعباد من مظلوميات إسرائيلية تأنيبية، فرضت منذ عقود على المجتمعات الغربية لتسويقه ودعمه والتعاطف معه.

> فتحت غزّة عيون الناس في العالم على حقيقة الكيان وتاريخ استعماره الإرهابي العنصري

(إعلامية عراقية في باريس)

القاصف والمقصوف وتلك المنطقة

أرنست خوري

الأردن يقصف أهدافاً في سورية. تركيا وإيران كلاهما تقصفان داخل العراق وسورية. القصف الروسي لسورية لم يعد خبراً لكثرة ما يتكرر منذ 2016. باكستان تنضم إلى بنك أهداف إيران كبدل عن ضائع اسمُه إسرائيل، فتردّ إسلام أباد باستهداف مناطق في «الجمهورية الإسلامية». أميركا تقصف في العراق وفي سورية واليمن. إسرائيل تقصف سورية منذ سنوات وتفجر أهدافاً داخل إيران. كذلك هي تضرب لبنان منذ أربعة أشهر، وهناك في لبنان من يقصف إسرائيل التي يبدو القصف وصفاً هزيلاً لما ترتكبه في غزة والضفة الغربية.
هذا سردٌ موجز لحال «المنطقة» اليوم. و«المنطقة» كأنها صارت تسمية خاصة بالبلدان الشرقية المطلة علي البحر المتوسط غرباً، وصولاً إلى أطراف إيران شرقاً مع تمدد لا يتوقف شمالاً وجنوباً. حتى ولو قلت «المنطقة» بأي لغة في سياق كلام عن حروب ومصائب، أغلب الظن أن يذهب عقل المستمع إلى بلدان منطقتنا إياها. كلمة «الإقليم» فضفاضة. تسميتا الشرق الأوسط والأدنى إشكاليتان على اعتبار أنهما مصطلحان سياسيان لا جغرافيان لمساحات تتوسع أو تنحسر حسب زاوية الخبر وتحليله وسياقه والهدف الكامن عند راوي الحدث أو فاعله. الشرق الأوسط أحياناً يصل إلى أفغانستان مثلاً حين كان يُراد تصوير مقاومة السوفييت أو الأميركيين هناك جزءاً من جهاد عالمي مولود في بلدان العرب بالدرجة الأولى. حيناً آخر يشمل العراق وبلدان الخليج العربي. قبرص تصبح من الشرق الأوسط في الحديث عن تقسيم الجزيرة على أساس ديني - قومي ودور تركيا في أزمتها، أو عندما تعلو صرخات القبارصة هذه الأيام ضد السماح للبريطانيين باستخدام قواعدهم العسكرية في أكروتيري ودكليا لقصف الحوثيين في اليمن. اليمن أيضاً يُضم أحياناً إلى الشرق الأوسط رغم بعده الجغرافي وصلة قرابته بالقرن الأفريقي أكثر من ارتباطه الجغرافي ببلاد الشام ومحيطها. إسرائيل تقع في قلب الشرق الأوسط رغم اعتراضات رافضي مصطلح الشرق الأوسط ووجود تلك الدولة، فيضعونها بين مزدوجين في كل مرة يضطرّون إلى ذكرها، وكأنه يمكن أن تحارب أو أن تقاوم وأن تواجه دولة غير موجودة. «المنطقة»، لكثرة ما هي حمّالة أزمات وحروب وكوارث، صارت مرادفاً لبلداننا، تماماً مثلما أن كلمة «الحزب» في لبنان باتت تعني تلقائياً «حزب الله»، الحزب الوحيد والمطلق والفاعل للغاية، ويا للصدفة، في «المنطقة» ومآسيها وخرابها. زعماء حزب سيصبح عمره قرن كامل في غضون بضعة أشهر، أي الحزب الشيوعي اللبناني، لا يخجلون من استخدام مصطلح «الحزب» عندما يقصدون وكيل إيران في لبنان لا حزبهم هم، وكأنهم كانوا يتمنون أن يكون جيش حسن نصر الله ودولته، حزبهم.
والحال أن في «المنطقة» اليوم عشرة بلدان تَقصف وتُقصف. خمسة من أعضاء نادي المقصوفين دول عربية إما محكومة من إيران فعلياً، أو أن لطهران حلفاء موثوقين فيها. حتى في حالة البلد العربي السادس الذي يَقصُف هذه الأيام من دون أن يُقصف، أي الأردن، تجد أيادي إيران طويلة في سبب إقدامه على القصف، جنباً إلى جنب مع التواطؤ العربي المديد، وعمّان طليعية فيه، دعماً لنظام بشار الأسد ومداً ليد العون له، فيأتي الشكر تدفقاً لمخدرات بالأطنان من عصابات النظام. ومن يقول النظام السوري والكبتاغون، يقول بالضرورة إيران وحزبها الإلهي إلى حين حسم السباق الروسي - الإيراني على لقب الأقوى في سورية المقسمة ما بين أربع سلطات. أربعة بلدان عربية تُقصف إذاً، لبنان والعراق وسورية واليمن، بينما الخامس، فلسطين يُباد، ولبنان مرشح لمصير مشابه. لكن لا داعي للهلع، فإيران لن تترك أولادها يهلكون، يطمئننا وكلاؤها. لا داعي لكي يقنعوننا بنظريتهم، فالشاهد أقوى من الكلام: إيران تتهم الموساد بتفجير جوار قبر قاسم سليماني في كرمان، فيدور المدفع 180 درجة ويقصف باكستان وكردستان العراق بدل إسرائيل. صدق من قال إن حلّ القضية الفلسطينية يحقق إنجازين هائلين: إنهاء تصفية جماعية لشعب ولبلد ولتاريخ وأرض وحقوق، ثم وقف استغلال قضية بهذا النبل من قبل نظام المتاجرة بالدم وبالقضايا.

سورية وغزّة في 2024

مروان قبلان

فيما تتركّز الأنظار، بشكل مبرّر بالمطلق، على العدوان الإسرائيلي المستمرّ من دون هوادة على غزّة، منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول، وفيما يظلّ أكثر المراقبين «مهمومين» في البحث عن إجابة للسؤال الافتراضي المتّصل باحتمال توسّع دائرة الحرب، تشهد الساحة السورية تطوّرات مهمّة، لا يلفت انتباه كثيرين منها سوى تلك المتّصلة بالحرب في غزّة، من قبيل شنّ إسرائيل، مثلًا، هجمات، تزايدت وتيرتها في الفترة الأخيرة، تستهدف خصوصاً قياديين في الحرس الثوري الإيراني، أو بحزب الله اللبناني، في حين أن الساحة السورية تشهد، تحت حجابٍ من سُحب الدّخان التي ترتفع في غزّة، جملة تغييرات هامة تمسّ بنية النظام، ومؤسّساته، وآليات عمله، وتطرح أسئلة كثيرة بشأن توقيتها والغاية منها. على مدى الشهور الثلاثة الماضية، أي في ذروة جلبة الحرب على غزّة، وفي غيابِ ملفتٍ عنها، انطلقت عملية إعادة هيكلة واسعة طاولت أبرز مراكز قوة النظام ومؤسّساته. بدأت التغييرات بإعادة هيكلة مؤسّسة الرئاسة، حيث تم إلغاء منصب وزير شؤون رئاسة الجمهورية، وهو المنصب الذي يتولّى عادة نقل سياسات الرئاسة إلى بقية مؤسّسات الدولة، خصوصا مجلس الوزراء، ليُصار إلى ترجمتها وتنفيذها، وتمت الاستعاضة عنه بمنصب الأمين العام لرئاسة الجمهورية، وهو منصب تقني - إداري يخلو من أي بعد سياسي. ورغم أنه يصعُب فهم الغاية من هذه الخطوة، وما إذا كانت مجرّد نقلة تنظيمية بحتة، إلا أنه يمكن قراءتها أيضاً في سياق توجّه إلى تعزيز دور رئاسة مجلس الوزراء وتفعيله، بمعنى أن الأمين العام للرئاسة سوف يتولّى مهمّة التنسيق، وليس إصدار التعليمات، لرئاسة الحكومة، كما كان الحال سابقاً.
بالتوازي مع التغييرات في مؤسسة الرئاسة، تم إطلاق مسار يهدف، على ما يبدو، إلى إعادة هيكلة الجيش والأجهزة الأمنية، حيث توالت في الفترة الأخيرة المراسيم والقرارات التي تصبّ في اتجاه إعادة بناء الجيش، وتحويله من جسم يعتمد على التجنيد الإلزامي إلى جسم احترافي يعتمد على المتطوعين أو المتعاقدين، مع توجّه إلى إلغاء خدمة الاحتياط أو تقليصها. ورغم أن أسباباً اقتصاديةً قد تكون الدافع الرئيس لهذه الخطوة، إلا أن إعادة هيكلة الجيش لطالما كانت أيضاً مدخلاً رئيساً لأي حل سياسي للأزمة في سورية. ينطبق الأمر نفسه على التغييرات التي طاولت الأجهزة الأمنية في الفترة الأخيرة، إذ جرى إلغاء أقسام كبرى في بعض أجهزة الأمن ودمج أقسام أخرى. وتذهب تقديراتٌ إلى أن الهدف النهائي هو إنشاء ثلاثة أجهزة أمنية كبرى (داخلي - خارجي - وجهاز أمن عسكري يختصّ بشؤون الجيش). ومن غير الواضح ما إذا كانت عملية الهيكلة سوف تتضمّن كفّ يد أجهزة الأمن عن التدخّل في حياة المواطنين، وفرض نوع من الوصاية على مؤسّسات الدولة، هذا سؤال يبقى رهن الوقت للإجابة عنه.
يمكن أن نسترشد في محاولة الإجابة عن هذا السؤال بالتطوّرات التي تشهدها، أو يرجّح أن تشهدها، علاقات النظام الخارجية، من قبيل ما يقال عن تنسيق مع النظام في عمليات القصف (العشوائي) التي يقوم بها سلاح الجو الأردني في مناطق جنوب سورية لاستهداف عمليات تهريب المخدّرات والسلاح، والتوجّه نحو استئناف التواصل العربي مع النظام، واستئناف وشيك للمفاوضات مع تركيا، وأخيراً ما نشرته «المونيتور» عن خطّة أميركية لإنشاء «شراكة» بين قوات سوريا الديمقراطية (قسد) والنظام لمحاربة داعش، استباقاً لانسحاب محتمل للقوات الأميركية من مناطق شرق الفرات تفرضه أجواء الانتخابات الرئاسية الأميركية، بفعل الهجمات التي تتعرّض لها بسبب موقف واشنطن من حرب غزّة. من الصعب القفز إلى استنتاجات كبرى في هذه المرحلة، لكن من المهم إبقاء عين على غزّة وثانية على دمشق، فمصير المنطقة بات معلّقاً بما يجري بين المدينتين.

باب المندب على صفيح ساخن

علي العبدالله

شكّل منع حركة أنصار الله (الحوثيين) اليمنية السفن الإسرائيلية والسفن المتوجهة إلى الموانئ الإسرائيلية من المرور عبر مضيق باب المندب توسيعا للمواجهة الدائرة بين القوات الإسرائيلية وكتائب الشهيد عزّ الدين القسّام، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، والفصائل الفلسطينية الأخرى في قطاع غزّة، وتصعيدا للضغوط الإقليمية والدولية على الحكومة الإسرائيلية والإدارة الأميركية من أجل وقف الإبادة الجماعية التي ينفّذها الجيش الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني هناك. وقد جاءت الضربات الجوية والصاروخية التي وجهتها الولايات المتحدة والمملكة المتحدة ضد مواقع عسكرية لـ«الحركة» على الأرض اليمنية لتصب الزيت على نار المواجهة وترفع درجة التحدي في ضوء تمسّك «الحركة» بموقفها ووضعها السفن الأميركية والبريطانية على قائمة أهدافها، واستهداف بعضها، وتوجيه ضربات أميركية استباقية ضد مواقع إطلاق الصواريخ والمسيّرات على البر اليمني، بلغت إلى كتابة هذه السطور سبع ضربات، واعتراض الصواريخ والمسيّرات التي تطلقها «أنصار الله» باتجاه سفن الشحن والقطع البحرية الأميركية والبريطانية.

وتدفع الضربات الوضع نحو مزيدٍ من التصعيد يُنذر بانفجار مواجهة إقليمية شاملة، فهي إعلان واضح من الولايات المتحدة عن أنها متمسّكة بدورها وحضورها في منطقة لها أهمية استراتيجية بالغة لمصالحها ومصالح حلفائها، وأنها لن تستنكف عن الضرب بقوة للحفاظ على هيمنتها وسيطرتها على هذا الممرّ الملاحي الدولي الهام. يتم عبور 15% من السلع المستوردة من آسيا والخليج العربي إلى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وأوروبا، و21,5% من النفط المكرّر، وأكثر من 13% من النفط الخام و30% من تجارة الحاويات من البحر الأحمر.

ارتبط تحرّك حركة أنصار الله اليمنية في البحر الأحمر بتقاطع مصالح بينها وبين إيران تحقق هي مكانة لدى الرأي العام العربي من خلال ربط تحرّكها بدعم الشعب الفلسطيني وتحدّيها الولايات المتحدة، التي باتت مكروهة لدى الرأي العام العربي والإسلامي على خلفية تأييدها ودعمها العدوان الإسرائيلي على قطاع غزّة، ما يحوّلها إلى قوة إقليمية، ويضفي على طموحاتها شرعية، ويعزّز دورها في مستقبل اليمن. وتحقق إيران بإبراز نفوذها في الإقليم عبر إشعال كل الجبهات الممكنة بواسطة أذرعها المليشياوية في سورية والعراق ولبنان واليمن، وتوظيف ذلك لحجز موقع متقدّم في المساومات السياسية والدبلوماسية لتحقيق هدفها الجيوسياسي والجيواستراتيجي بالاعتراف بنفوذها في الإقليم والتسليم به. واستخدام سردية مساندة الشعب الفلسطيني في التحريض على التحرّك الأميركي، بدءا بالهدف من تشكيله تحالف «حارس الازدهار» وصولاً إلى توجيهه الضربات ضد مواقع «الحركة» باعتباره دعما لإسرائيل في عدوانها على الفلسطينيين، ما وضع الإدارة الأميركية أمام معضلة تبرير تحرّكها العسكري، الذي تقول إنه رد على مهاجمة «الحركة» للسفن التجارية العابرة من مضيق باب المندب، وتهديدها حركة الشحن في هذا الممر الدولي الحيوي، والعمل على فصل تحرّكها عن المواجهة الدائرة في قطاع غزّة. فللبحر الأحمر، بموقعه ودوره في الملاحة الدولية، أهمية كبيرة جعلته ساحة لصراع جيوسياسي بين القوى العظمى عبر السعي إلى حجز موطئ قدم فيه، وبالقرب من ممرّه الحيوي، حيث القواعد الأميركية والفرنسية والصينية متجاورة ومتزاحمة في جيبوتي، والقاعدة الروسية في ميناء بورتسودان السوداني، ما جعل الموقف فيه دقيقا وحسّاسا وخطرا، زاد في خطورته سعي قوى إقليمية متوسطة إلى لعب دور وازن فيه من خلال إقامة قواعد عسكرية على سواحله ونشر قطع بحرية في مياهه، تركيا وقاعدتها في الصومال، كانت بصدد إقامة قاعدة بحرية في جزيرة سواكن السودانية بالاتفاق مع الرئيس السوداني السابق عمر البشير، ألغى الاتفاق بعد إطاحته، وإيران وقاعدتها في ميناء عصب الإريتري وإسرائيل وقواعدها في أرخبيل دهلك الإريتري، جزر «دبسي» و«دهوم» و«شومي»، والسعودية في جيبوتي، وقوى صغيرة مثل الإمارات في ميناء عصب الإريتري وجزيرة سوقطرى اليمنية، وسيطرة قوى يمنية متنافسة على جزر وموانئ اليمن، حركة أنصار الله على موانئ الحديدة والصليف والمكلا، وقوات المقاومة الوطنية بقيادة العميد طارق صالح، ابن شقيق الرئيس اليمني الأسبق علي عبد الله صالح، على باب المندب، والمجلس الانتقالي الجنوبي على ميناء عدن والحكومة اليمنية المعترف بها دوليا على ميناء المخا.

أثارت الضربات الأميركية البريطانية مخاوف القيادة الإيرانية من إضعاف عزيمة «الحركة» واستسلامها للضغوط العسكرية، خصوصا بعد سحب البحرية الإيرانية قطعها من البحر الأحمر إبّان القصف الأميركي البريطاني على مواقع «الحركة»، لتحاشي الاستفزاز والمواجهة المباشرة؛ وتحوّل المواجهة على جبهة جنوب لبنان بين حزب الله والقوات الإسرائيلية على الضد من طموحاتها في ضوء تصعيد القصف الإسرائيلي وتوسّعه واستهدافه مواقع وقيادات فرقة الرضوان وقتل عدد من قادتها، فلجأت إلى استعراض ضخم للقوة بعرض عضلاتها العسكرية وقدراتها الصاروخية، مداها ودقّتها، بقصف مواقع في كردستان العراق وسورية وباكستان، في رسائل إلى الداخل الإيراني والحلفاء في الإقليم، لرفع معنوياتهم وتعزيز ثقتهم بها، وللأعداء، لردعهم ولجم اندفاعاتهم بعد قيامهم بأعمال تشي باستخفافهم بها وبقدراتها الردعية؛ تجاهل حكومة الإقليم تحذيراتها بشأن وجود قواعد لأحزاب كردية إيرانية على أرض الإقليم تعمل ضد النظام الإيراني؛ تفجير كرمان قرب قبر قاسم سليماني ذهب ضحيته أكثر من مائة مدني تبنّاه تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، قتل العشرات من ضباط الشرطة الإيرانيين في انفجار هزّ قاعدتهم في مدينة راسك قرب الحدود الباكستانية تبنّاها جيش العدل البلوشي الذي يقيم قواعده داخل باكستان. لكن الرد الباكستاني السريع بضربة داخل الأراضي الإيرانية (80 كيلومتراً عن الحدود)، بعد يومين من الضربة الإيرانية، والغارة الإسرائيلية على مبنى في حي المزّة الدمشقي وقتل خمسة من قادة الحرس الثوري الإيراني، بينهم مسؤول استخبارات فيلق القدس في سورية والعراق، أجهض خطوتها لاستعادة قوة ردعها ودفعها إلى تحريك أذرعها في الحشد الشعبي العراقي لقصف قاعدة عين الأسد بـ20 صاروخا بالستيا متوسّط المدى. اعتبر استخدام الصواريخ البالستية مجازفة وتصعيدا خطيرا رفع درجة التوتر في العراق.

> إيران التي نأت بنفسها عن عملية طوفان الأقصى عادت لتربط التصعيد الميداني الحاصل نصرة للشعب الفلسطيني بتشكيلها وتفعيلها محور المقاومة
>
> إعلان واضح من الولايات المتحدة أنها متمسّكة بدورها وحضورها في منطقة لها أهمية استراتيجية بالغة لمصالحها ومصالح حلفائها

جدّد التصعيد الميداني في أكثر من موقع الهواجس والمخاوف الإقليمية والدولية من الانزلاق نحو مواجهة شاملة نتيجة تهور بعضهم أو خطأ في حساباتهم، فإيران، التي سبق ونأت بنفسها عن عملية طوفان الأقصى، عادت لتربط التصعيد الميداني الحاصل نصرة للشعب الفلسطيني بتشكيلها وتفعيلها محور المقاومة وتوظيفها المليشياته في المواجهة المشتعلة، ما يجعل مطالبتها بمكاسب استراتيجية في الإقليم، وأبرزها خروج الولايات المتحدة منه، أمرا مبرّرا. وقد شجّعها على رفع سقف مطالبها تقديرها لحساسية اللحظة السياسية بالنسبة للإدارة الأميركية، سنة انتخابات رئاسية، وعدم وجود إجماع غربي حول قيادة الولايات المتحدة قوة «حارس الازدهار»، حيث تحفّظت فرنسا وإسبانيا وإيطاليا على ذلك، وقرار الاتحاد الأوروبي تشكيل قوة بحرية خاصة لحماية الملاحة في البحر الأحمر، ورفض دول عربية وازنة، السعودية ومصر والإمارات، المشاركة فيها. لكن وجاهة هذه الاعتبارات لا تلغي وجود نقاط ضعف في موقفها، أبرزها الحرج الذي تسبّبه لها عمليات إسرائيل ضد قادتها العسكريين في سورية وضد قوة النخبة في حزب الله اللبناني، فرقة الرضوان، ما جعلها في موقف دفاعي لا تريد البقاء فيه، وثانيها عدم قدرتها على الجزم بمدى سيطرتها على قرار حركة أنصار الله والحدّ من طموحاتها الكبيرة للعب دور قوة إقليمية، على شاكلة حزب الله اللبناني، تعتقد «الحركة» أنها حصلت على ذلك من خلال مواجهتها مع الولايات المتحدة في البحر الأحمر، واندفاعها نحو التصعيد من أجل تأكيد ذلك، والتي قد تدفع الأوضاع نحو حرب إقليمية واسعة، وهو ما تحاول القيادة الإيرانية تجنّبه خوفا من نتائجها غير المضمونة، وعدم الجزم بقدرتها على استخدام «الحركة» ورقة مساومة وجعلها عند منعطف محدّد توقف هجماتها ضد سفن الشحن والقطع البحرية الأميركية والبريطانية. وقد زاد موقفها دقّة وحرجا تغيير الإدارة الأميركية مقاربتها في التعاطي معها ومع أذرعها، حيث باتت تحمّلها مسؤولية أعمال أذرعها وتردّ على كل ضربة على مواقعها في سورية والعراق واليمن بقوة أكبر.

الإدارة الأميركية هي الأخرى عالقة في مأزق دقيق، من جهةٍ لا يناسبها الانخراط في حربٍ إقليميةٍ واسعة في سنة انتخابية. ومن جهةٍ ثانية، لا يناسبها أن تبدو متردّدة في مواجهة الهجمات المتصاعدة ضد قواتها في سورية والعراق وضد السفن في البحر الأحمر، خاصة مع تعالي أصوات في الكونغرس تطالبها باستهداف النظام الإيراني وأذرعه عبر حملة شاملة من الإجراءات العسكرية والدبلوماسية والإعلامية والاقتصادية، فلجأت إلى الضربات الجراحية ضد أذرع إيران في سورية والعراق، وأخرى استباقية ضد حركة أنصار الله في اليمن، وضعتها «الحركة» بمواصلتها عرقلة مرور السفن أمام خيار التصعيد والذهاب لمواجهة واسعة معها في حربٍ مديدة، وقد أضعف موقفها المؤيد والداعمَ للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزّة وموقفها الرخو من عنف المستوطنين ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية وعجزها أما تعنت نتنياهو فرصها في تشكيل تحالف واسعة ضد «الحركة» وتسويق سرديّتها عن اليوم التالي في غزة وشكك في جدية طرحها لحل الدولتين.

التوتر شديد والأسلحة مذخّرة ولحظة الانفجار ليست بعيدة، ما لم تتغير المقاربات وتبدأ خطوات عملية على طريق التهدئة ونزع فتيل المواجهة.

(كاتب سوري)

دروس في دعوى جنوب أفريقيا للعدالة في مصر

أحمد مفرح

شهدت محكمة العدل الدولية في لاهاي يومي 11 و12 يناير/كانون الثاني 2024 جلسات استماع محكمة العدل الدولية بشأن انتهاكات إسرائيل لاتفاقية الإبادة الجماعية خطوة ضرورية للمساعدة في حماية المدنيين الفلسطينيين، وتوفير بصيص أمل بتحقيق العدالة الدولية. وأعتقد أن الخطوة يمكن أن تتسع لتتجاوز قطاع غزّة، وتمنح المظلومين أملاً، وفرصاً للاحتماء بمظلة العدالة، عبر الآليات الأممية والاتفاقيات الدولية في حلّ النزاعات، وتحقيق السلم والأمن الدوليين. لقد أعادت بريتوريا الحياة لهذه الآليات، وأعادت ضخّ الدماء في شرايين مؤسّسات العدالة، حيث ظهر مدى أهمية العمل الذي قامت به تلك الآليات، وتوصيفها وقائع الجرائم اليومية في غزّة من قوات الاحتلال الإسرائيلي، أهمهم المقرّران الخاصّان، وفي القلب منهم المقرّرة الخاصة المعنية بالأراضي الفلسطينية المحتلة في التعريف القانوني بجرائم الاحتلال اليومية بحقّ الفلسطينيين. وتؤكد القضية على أهمية المساءلة الدولية في حالات الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان وقوانين الحرب. ففي 24 مايو/ أيار 2021، صرّح المقرّر الأممي الخاص المعني بحالة حقوق الإنسان في الأرض الفلسطينية المحتلة، مايكل لينك، أن المدافعين عن حقوق الإنسان الدوليين والإقليميين (لم يسمّهم) يحضّرون لقوائم الجرائم، فالتعاطي اللينّ مع الجرائم لا يوقفها، بل يساعد على تكرارها، ومنح الجناة فرصاً للاستقرار، وتعدّد أنماط جرائمهم وأشكالها. وقد أزالت القضية التي رفعتها جنوب أفريقيا الكثير من الضرر الذي طاول ثقة المتابعين والمهتمين بالشأن الحقوقي، بالقانون الدولي والإجراءات الدولية، فقد بات ممكنا استخدام القانون الدولي، في العمل على متابعة المجرمين وجلب الأشخاص الذين بدوا بعيدين عن حقوق الإنسان الإقليمية والدولية اعتبرت أن جلسات استماع محكمة العدل الدولية بشأن انتهاكات إسرائيل لاتفاقية الإبادة الجماعية خطوة ضرورية للمساعدة في حماية المدنيين الفلسطينيين، وتوفير بصيص أمل بتحقيق العدالة الدولية. وأعتقد أن الخطوة يمكن أن تتسع لتتجاوز قطاع غزّة، وتمنح المظلومين أملاً، وفرصاً للاحتماء بمظلة العدالة، عبر الآليات الأممية والاتفاقيات الدولية في حلّ النزاعات، وتحقيق السلم والأمن الدوليين. لقد أعادت بريتوريا الحياة لهذه الآليات، وأعادت ضخّ الدماء في شرايين مؤسّسات العدالة، حيث ظهر مدى أهمية العمل الذي قامت به تلك الآليات، وتوصيفها وقائع الجرائم اليومية في غزّة من قوات الاحتلال الإسرائيلي، أهمهم المقرّران الخاصّان، وفي القلب منهم المقرّرة الخاصة المعنية بالأراضي الفلسطينية المحتلة في التعريف القانوني بجرائم الاحتلال اليومية بحقّ الفلسطينيين. وتؤكد القضية على أهمية المساءلة الدولية في حالات الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان وقوانين الحرب. ففي 24 مايو/ أيار 2021، صرّح المقرّر الأممي الخاص المعني بحالة حقوق الإنسان في الأرض الفلسطينية المحتلة، مايكل لينك، أن المدافعين عن حقوق الإنسان الدوليين والإقليميين (لم يسمّهم) يحضّرون لقوائم الجرائم، فالتعاطي اللينّ مع الجرائم لا يوقفها، بل يساعد على تكرارها، ومنح الجناة فرصاً للاستقرار، وتعدّد أنماط جرائمهم وأشكالها. وقد أزالت القضية التي رفعتها جنوب أفريقيا الكثير من الضرر الذي طاول ثقة المتابعين والمهتمين بالشأن الحقوقي، بالقانون الدولي والإجراءات الدولية، فقد بات ممكنا استخدام القانون الدولي، في العمل على متابعة المجرمين وجلب الأشخاص الذين بدوا بعيدين عن متناول العدالة. وأتذكّر هنا جهود المحامي الحقوقي ريد برودي (عمل في قضية الديكتاتور التشيلي أوغستو بينوشيه) ومناصرته القانونية ضحايا الفظائع، ما أكسبه لقب «صائد الديكتاتورين». يقول في مقابلة صحافية: «الأمر يتعلق حقّاً بمساعدة الضحايا أنفسهم ليصبحوا صائدين للديكتاتورين، بحيث يكون لدينا جيش كامل من الضحايا كمدافعين وحتى كمحققين في قضاياهم». ناصحاً «بالمثابرة والاجتهاد وعدم الاستسلام» فالمؤكد أن عصر الإفلات من العقاب لن يستمر إلى الأبد.

لم يحمِ التأييد السياسي الواسع والدبلوماسية الرسمية إسرائيل من المثول أمام العدالة، لكن افتقاد الإرادة الحقيقية حمى قادة الانقلاب العسكري في مصر من المثول أمام العدالة، وضاعت بين دروب البيروقراطية، والتماهي مع الحسابات السياسية وادّعاء الحنكة والتحليل وامتلاك الأدوات، وتقدير الموقف، أرواح أكثر من 1100 قتيل، بينهم نساء وأطفال، قتلوا في ميدان رابعة العدوية بوحشية، في بثّ مباشر على الهواء، وتواطؤ القضاء المصري في عدم جلب الجناة إلى العدالة، بل حكم على من نجا من القتل في الاعتصام بأحكام قاسية وصلت إلى الإعدام والسجن المؤبد. ولم توضح جماعة الإخوان المسلمين مصير المسار القانوني الذي تحرّكت فيه خطواتٍ تكلفت ملايين الدولارات، ثم توقّف فجأةً لكنّ العودة إلى المسار الصحيح تفتح طريقاً للأمل، فتلك الجرائم لا تسقُط بالتقادم.

> تُذكّر جولة جنوب أفريقيا ذوي الضحايا والجماعات والقوى السياسية المجني عليهم في مصر بالحاجة الملحّة للتحرّك في مسارات فعّالة للمساءلة

ودرس سابع لمحاكمة لاهاي، أهمية وجود مجتمع حقوقي ناضج وواعٍ ومهني وأحترافي يستطيع مساعدة الضحايا بشكل مهني باستخدام المسارات القانونية والسلمية، من دون أن يكون طرفاً في معركة سياسية، فجمع الأدلّة والشهادات الموثقة بشكل جيد لدعم الادّعاءات كان إحدى نقاط القوة في ملفّ جنوب أفريقيا. وقد شهدت جلسات الادّعاء مبارزة بين فريق احترافي يملك الوثائق والدراية والمعرفة وآخر سياسي يملك حكايات من غابر التاريخ وقصص مؤلمة وسرديات أسطورية، بدت ضعيفة للغاية وفيها ثغرات كبرى، وانتهت المرافعات والمرافعات المضادّة بغلبة ساحقة للفريق الأول، ما يعكس أهمية دور المنظّمات الحقوقية والإنسانية في توثيق الانتهاكات. وكانت أبرز نقاط القوّة لدى الفريق القانوني المدّعي شهادات الحض على الكراهية، والتشجيع على الإبادة الجماعية، واستهداف المدنيين بشكل مباشر من دون تمييز، باستخدام الأسلحة التي تسبّبت في جرائم قتل على نطاق واسع، وتدمير البنية التحتية ووقصف المستشفيات وأماكن العبادة، والتصريحات التي تدلّ على وجود «عنصر النية» من تصريحات السياسيين والجنود وأعضاء البرلمان الإسرائيلي (الكنيست) ورئيس الوزراء والوزراء، لـ «تدمير مجموعة ذات خصائص معينة». ولا تختلف تلك التصريحات والممارسات عن التي نضح بها الإعلام المصري في أثناء مذبحة فض الاعتصام في ميدان رابعة العدوية، وعبارات مفتي مصر السابق علي جمعة التي دعا فيها القوات إلى القتل و«الضرب في المليان».

وثامناً، تظهر المحاكمة أهمية الاتفاقيات الدولية في حلّ مشكلات على الساحات المحلية والإقليمية، والدولية، وهي رسالة واضحة إلى جماعات عديدة في المعارضة المصرية، أن المعاهدات والآليات الدولية ليست احتماءً بالخارج، وليست تقليصاً من دور الداخل أو مؤشّر عدم ثقة به، وإنما تعتبر أساسا للحل المستقبلي، فنحن، للأسف الشديد، ندفع حالياً ثمن ثلاث سنوات من عدم اهتمام المعارضة المصرية، وفي القلب منها الإسلاميون، بالتصديق والتوقيع على المعاهدات الحقوقية الدولية، حينما أتيحت لهم الفرصة لذلك بين 2011 و2013. والأدهى عدم نشر تقارير جهات التحقيق المصرية في وقائع ما بعد الثورة، ودور الجيش فيها، وهو ما يدفع ثمنه المصريون باهظاً الآن. وينبغي أن تُذكّر جولة جنوب أفريقيا في لاهاي ذوي الضحايا والجماعات والقوى السياسية المجني عليهم في مصر بالحاجة الملحّة للتحرّك في مسارات فعّالة للمساءلة، اعتماداً على آليةٍ واقعية للرصد والتوثيق، ودراية بالآليات وتفسير المواد، والاستناد إلى الوقائع الثابتة وتكييفها تكييفاً قانونياً صحيحاً، بوصف الوقائع التي يعيشها الآلاف من المعتقلين والضحايا في مصر منذ يونيو/ حزيران 2013 أنها جرائم ضد الإنسانية، تأسيسا على نصوص القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني وعلى نصوص اتفاقيات الأمم المتحدة التي تشكّل الإطار الموضوعي لاختصاص الولاية القضائية العالمية في تلك الجرائم وولاية محكمة الجنايات الدولية. وتؤكد القضية أيضاً أن الارتقاء بالملفّ الحقوقي ورفعه عن الخلافات السياسية، والتفكير في سبل العدالة والإنصاف، هما جوهر العملين الحقوقي والإنساني، وهو ما سيبقى في مصر في حال زال النظام القمعي الحالي، وكُسرت عشرية القهر والطغيان، وحقبة الاستبداد التي أغرقنا فيها.

(محامٍ وحقوقي مصري)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير **حسام كنفاني** ▪ مدير التحرير **ارنست خوري**
المدير الفني **إميل منعم** ▪ السياسة **جمانة فرحات** ▪ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ▪ الثقافة **نجوان درويش** ▪ منوعات **ليال حداد** ▪ الرأي **معن البياري** ▪ المجتمع **يوسف حاج علي** ▪ الرياضة **نبيل التلبلي** ▪ تحقيقات **محمد عزام** ▪ مراسلون **نزار قنديل**

المكاتب
▪ المكتب الرئيسي، **لندن**
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
▪ مكتب **الدوحة**
الدوحة - بريج الفردان - لوسيل - الطابق الـ 20 -
هاتف: 00974400190600
▪ مكتب **بيروت**
بيروت - الحميزة - شارع باستور - بناية 33 west end
هاتف: 009611567794 - 009611442047
▪ البريد الالكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
▪ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
▪ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

زلزال قوي يضرب غربي الصين

ضرب زلزال تبلغ قوته 7,1 درجات على مقياس ريختر منطقة ذات كثافة سكانية منخفضة في إقليم شينجيانغ غربي الصين، فجر الثلاثاء، ما أدى إلى إصابة 6 أشخاص، وتضرر عشرات المنازل، وسط طقس شديد البرودة. وذكر مركز شبكات الزلازل الصيني أن الزلزال هز منطقة ووشو في مقاطعة أكسو، ودمر 47 منزلاً، وألحق أضراراً بـ 78 منزلاً آخر، وانهارت بعض المنشآت الزراعية، كما أدى إلى قطع خطوط كهرباء، لكن التيار عاد سريعاً إلى المنطقة. والزلزال هو الأحدث ضمن سلسلة زلازل ضربت المناطق الغربية في الصين. (أسوشيتد برس)

مجلس اللوردات البريطاني يرفض «خطة رواندا»

طالب مجلس اللوردات البريطاني حكومة المحافظين بعدم التصديق على اتفاق ترحيل اللاجئين إلى رواندا، في إشارة جديدة إلى مزيد من المعارضة للخطة المثيرة للجدل لإرسال طالبي اللجوء إلى تلك الدولة الأفريقية. وصوّت مجلس اللوردات بأغلبية 214 صوتاً مقابل 171، مساء الاثنين، لمصلحة إرجاء الاتفاق الذي يمهد لخطة الترحيل، وهو إحدى ركائز مساعي رئيس الوزراء ريشي سوناك للتغلب على الحظر الذي فرضته المحكمة العليا على عمليات الترحيل. ويأتي ذلك بعد أسبوع من موافقة مجلس العموم على مشروع القانون. (أسوشيتد برس)

خطر مجاعة في غزة

(الشرق أبو عمرة/ الأناضول)

قال برنامج الأغذية العالمي، الثلاثاء، إن كميات قليلة جداً من المساعدات الغذائية وصلت من جنوب قطاع غزة إلى شماله منذ بداية العدوان الإسرائيلي، وإن خطر حدوث مجاعة في مناطق عدة بقطاع غزة لا يزال قائماً. وقالت المتحدثة باسم برنامج الأغذية العالمي في الشرق الأوسط، عبير عطيفة: «من الصعب الوصول إلى أماكن عدة في قطاع غزة، خصوصاً شمالي القطاع، وكميات قليلة من المساعدات تجاوزت الشطر الجنوبي إلى الشمال. أعتقد أن خطر وجود جيوب من المجاعة في غزة لا يزال قائماً». وأعلن جيش الاحتلال، الثلاثاء، تطويق مدينة خانيونس التي تشهد قتالاً مكثفاً طوال الأسابيع الأخيرة. وبدأ مئات الغزيين رحلة نزوح جديدة (الصورة) على متن سيارات وعربات تجرّها الحمير مكدسة بالمقتنيات من مناطق غربي خانيونس التي لجأوا إليها في السابق، بعد أن بات البقاء فيها محفوفاً بالمخاطر. لكن أغلب النازحين لم تكن لديهم فكرة إلى أين يتجهون. ويقول النازح محمد أبو حليب، إن الكثير من الناس نصبوا خيامهم سابقاً داخل حرم جامعة الأقصى في خانيونس، ثم أجبروا على ترك المكان بعد أن أبلغهم جيش الاحتلال بضرورة الانتقال في أثناء اقتحامه المدينة. ومنذ 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، يشنّ الجيش الإسرائيلي حرباً مدمرة على قطاع غزة، خلّفت كارثة إنسانية وصحية، وسبّبت نزوح نحو 1,9 ملايين شخص، أي أكثر من 85 في المائة من سكان القطاع، بحسب الأمم المتحدة.

(رويترز، الأناضول)

زراعة كبد خنزير في جسم بشري

واشنطن ـ العربي الجديد

أعلنت جامعة بنسلفانيا الأميركية أنها نجحت في استخدام كبد خنزير معدّل وراثياً لعلاج حالة متقدمة من فشل الكبد التام عند البشر، في تجربة تعد الأولى من نوعها في هذا النوع من العلاج.

وأجريت التجربة على مريض متوفى دماغياً بسبب إصابته بفشل تام في الكبد، إذ تم توصيل كبد الخنزير المعدل بجسده خارجياً، ونجح هذا الكبد في تصفية الدم لمدة 72 ساعة، قبل أن يتم بعدها وقف التجربة المعملية.

وأجريت التجربة العلمية في مستشفى جامعة بنسلفانيا قبل نحو شهر، وكشفت الجامعة عنها يوم 18 يناير/كانون الثاني 2024، وحسب بيان الجامعة بهذا الشأن، نجح كبد الخنزير المعدّل وراثياً، والذي تم وصله باوعية دموية في جسم المريض الميت دماغياً بعد الحصول على موافقة خطية من أهله، في القيام بمهمة الكبد البشري رغم تركه خارج جسم المريض، وسجّلت التحاليل الدموية قيامه بعمله بشكل جيد طوال فترة الدراسة التي استمرت لمدة 72 ساعة، ومن دون تسجيل إشارات رفض مناعي في جسم المريض أو في الكبد المعدل وراثياً. ولا يتوفر حتى الآن أي علاج ناجح للتعامل مع فشل الكبد التام عند الإنسان، ولم تنجح محاولات سابقة لإنتاج كبد صناعية، على غرار النجاح في صنع كلية صناعية منذ خمسينيات القرن العشرين، لكن هناك محاولات مستمرة لتصميم الكبد الصناعية، وربما تنجح المحاولات في المستقبل وصولاً إلى هدف المحافظة على حياة المصابين بمرض الفشل الكبدي.

وما زال زرع الكبد هو العلاج الوحيد المتاح للمصابين بفشل الكبد، لكن هناك صعوبات كبيرة في الحصول على متبرعين، وعادة لا يتوفّر متبرع مناسب لإجراء عملية زرع الكبد، إذ لا يمكن نقل جزء من الكبد، بل ينبغي نقله بالكامل، في حين يملك الإنسان كبداً واحداً، ولا يستطيع العيش من دونه، ويقدّر وجود أكثر من 10 آلاف مريض كبد في لائحة الانتظار للحصول على كبد لعملية الزراعة.

وتوجد تجارب متكررة لزراعة أعضاء معدّلة وراثياً من الخنازير في أجساد البشر، ويعمل العلماء باجتهاد للوصول إلى مرحلة تفادي الرفض المناعي لدى البشر، أو تأخير رفض الجسم البشري لتلك الأعضاء إلى أطول فترة ممكنة، ريثما يتوفر عضو مناسب لعملية الزراعة. وحول استخدام أعضاء الخنازير علاجياً، يقول أستاذ جراحة القلب والصدر، عامر شيخوني، إن هذه ليست المرة الأولى التي تُستخدم فيها أعضاء خنزير لعلاج البشر، فمنذ الستينيات، يجري استخدام أجزاء من أجساد الخنازير في علاج بعض الأمراض. مضيفاً لـ«العربي الجديد»: «نجح استخدام جلد الخنزير في تغطية المناطق التي تعرضت لحروق شديدة بمثابة ضماد حيوي مؤقت، كما استُخدمت صمامات قلب الخنزير لاستبدال صمامات القلب المريضة عند البشر بعد معالجتها لمنع أو تأخير رفضها مناعياً، وعرفنا خلال السنة الماضية محاولتَين لزرع كلية خنزير معدّلة وراثيًا لعلاج مريضَين مصابَين بالفشل الكلوي، ولا تزال التجارب مستمرة، كما جرت محاولات للحصول على خلايا من بعض أعضاء الخنزير، مثل الكبد والكلية، وتم العمل على تطويرها، ثم زراعتها لتكون بمثابة شرائح من الخلايا الحية للمساعدة في علاج فشل بعض الأعضاء عند البشر، خاصة الكلى».

وبخصوص تجربة زراعة كبد الخنزير، يوضح شيخوني: «لا تزال هذه التجربة الأولى، ونحتاج إلى تجارب أخرى إضافية، وإذا انتهت بالنجاح، ربما يصبح زرع كبد الخنزير المعدّل وراثيًا عملية جراحية رائجة تتيح لمئات المرضى فرصة تحسّن حالتهم المزمنة، ريثما تتوفر الكبد البشرية المناسبة، وربما أمكن أيضاً استخدام شرائح أو صفائح من خلايا كبد الخنزير المعدّل وراثيًا في صنع كبد صناعية تمنح المرضى فرصة البقاء على قيد الحياة، أو تتيح لهم القدرة على الانتظار ريثما يتوفّر المتبرع بالكبد المناسبة لعملية الزرع».

مناقشة الإجراءات

تدرس الهيئة الأميركية لمراقبة الأغذية والأدوية (حكومية) في الوقت الحالي إمكانية السماح بإجراء عدد من العمليات الجراحية التجريبية لزراعة الكبد أو القلب المأخوذ من خنزير معدّل وراثيًا في أجساد البشر، مثلما سمحت في السابق بإجراء عمليات لزراعة الكلية المنقولة من خنزير في جسم الإنسان.

مجتمع

تحقيق

حرب على النازحين

الآلاف يغادرون خانيونس إلى المجهول

باغتت آليات جيش الاحتلال الإسرائيلي النازحين في منطقة «المواصي» ومناطق غربي وجنوبي مدينة خانيونس خلال اليومين الأخيرين، بعد أن كان يصنف تلك المناطق باعتبارها «مناطق آمنة»

غزة ـ **أمجد ياغي**

كان آلاف النازحين من مناطق شمال ووسط قطاع غزة، والآلاف من سكان مدينة خانيونس، يعيشون في عدد من مراكز الإيواء في مناطق غربي وجنوبي المدينة، قبل أن يجدوا أنفسهم في مواجهة آلة القتل الإسرائيلية التي تهددهم بالموت حال رفض النزوح من جديد. وهاجم جيش الاحتلال لليوم الثالث على التوالي المنطقة الغربية في مدينة خانيونس، برياً وجوياً، ما خلف عشرات الشهداء والجرحى، مع مواصلة إجراءات الحصار التي تشمل عدم السماح لسيارات الإسعاف أو آليات وأفراد الدفاع المدني بالوصول إلى المنطقة، مع إجبار النازحين على النزوح القسري إلى الجنوب نحو مدينة رفح، والتي باتت الملاذ الأخير.

قبل أكثر من شهر، نزح عبد العزيز العصار (44 سنة)، برفقة عائلته المكونة من عشرة أفراد إلى داخل جامعة الأقصى القريبة من منطقة المواصي، غربي مدينة خانيونس، تاركاً مخيم البريج في وسط القطاع بعدما لحقت بمنزله أضرار بالغة نتيجة القصف، وأصيب اثنان من أبنائه، وقد وصل، صباح الثلاثاء، إلى مدينة رفح، عبر عربة يجرها حمار وضع عليها أطفاله ومقتنياته البسيطة، في ظل عدم وجود أي وسائل نقل أخرى في المنطقة، وهو موجود حالياً بالقرب من مستشفى أبو يوسف النجار.

يؤكد العصار وجود قناصة الاحتلال في كل مكان بالمنطقة التي غادرها أخيراً، والتي كانت تضم آلاف النازحين، وأن القصف الإسرائيلي تواصل حتى مساء الاثنين، ما اضطر معظم الناس إلى النزوح، في حين لم يتمكن عدد من النازحين من المغادرة بسبب وجود مسنين أو جرحى ومرضى ضمن عائلاتهم، كما كانوا عاجزين بسبب سيطرة الاحتلال على المنطقة عن التوجه إلى مجمع ناصر الطبي.

يقول العصار لـ«العربي الجديد»: «هاجمتنا طائرات (الكواد كابتر) المسيرة قبل نزوحنا، وكانت تطلق الرصاص على محيط الجامعة، وتصيب أي شخص يتحرك، وأصيب العديد من النازحين، ومن بينهم طفل شاهدته يموت من دون أن أتمكن من إنقاذه، ثم جمعوا بعض النازحين، وطلبوا منهم إبلاغ الجميع بضرورة المغادرة عبر شارع البحر إلى مدينة رفح، فخرج معظمهم سيراً على الأقدام، ورأيت بعض من كانوا يسيرون حفاة». يضيف: «لم أتمكن من النزوح في الأيام الأولى بسبب إصابة اثنين من أبنائي، فابني براء (20 سنة)، مصاب بطلق ناري في يده اليسرى، وابني الثاني يحيى (14 سنة)، مصاب في ظهره، ثم جاء صاحب عربة يجرها حمار ونقل أبنائي مع عدد آخر من المصابين إلى مدينة رفح، وهذا ما أتاح لنا النزوح، وكان الرصاص يلاحق جميع النازحين، وكنا نسمع أصوات طلقات القناصة بينما نسير».

وعلى مدار يومين، سقط نحو 90 شهيداً في الهجمات على مراكز الإيواء بمدينة خانيونس، ولا تزال جثامين عدد من هؤلاء الشهداء على الأرض، ولا يتمكن أحد من رفعها أو دفنها، وأكد الهلال الأحمر الفلسطيني، صباح الثلاثاء، أن سيارات الإسعاف تعجز عن الوصول إلى المنطقة التي يحاصرها الاحتلال بالكامل، وأن أطقمه عاجزة عن تلبية استغاثات الناس.

ويقول المتحدث باسم الهلال الأحمر في غزة رائد النمس، لـ«العربي الجديد»: «هناك هلع كبير بين النازحين إلى حي الأمل، الذي يتعرض لقصف عنيف، ويحاول المئات من الأشخاص النزوح هرباً من القصف، لكنهم لا يستطيعون، فلا توجد مخارج آمنة من محافظة خانيونس، ووصلتنا معلومات بوقوع عدد كبير من الشهداء والجرحى نظراً لاستهداف الاحتلال أي شخص يتحرك في المنطقة، وستكون الأيام القادمة أكثر خطورة على النازحين الذين لن يتمكن بعضهم من المغادرة إلى مدينة رفح».

وصلت أسرة أحمد أبو مصطفى (55 سنة)، إلى مدينة رفح، نهار الاثنين، لكنها لا تزال من دون مأوى، وقضى أفراد الأسرة الخمسة عشر ليلتهم الأولى في أحد أزقة المدينة، بينما يواصل الأب البحث عن مأوى، فجميع المدارس ومراكز النزوح في رفح عاجزة عن استقبالهم كونها مكتظة.

كانت عائلة أبو مصطفى وعائلة شقيقه النازحتان من مدينة غزة تقيمان داخل منزل في مدينة خانيونس يضم نحو 60 نازحاً، وقد نزح جميع هؤلاء من جديد عندما اقتحم جيش الاحتلال المنطقة، وهو يبحث عن أي ملجأ لإيواء أسرته، فزوجته مصابة بالتهاب الكبد الوبائي، ولا تستطيع البقاء في العراء.

يقول لـ«العربي الجديد»: «طلب الاحتلال من الناس التوجه إلى منطقة المواصي، وقال إنها منطقة آمنة، لذا تجمع الناس داخلها، وبنوا الكثير من الخيام، ومع مرور الوقت نزح الكثيرون من مناطق وسط القطاع إلى منطقة المواصي، وانتشر الباعة، وأقيمت نقاط طبية لمؤسسات مثل أونروا، ثم فاجأنا الاحتلال باقتحام المنطقة، وشاهدنا الموت بأعيننا. كنت أرغب بالبقاء في المواصي، على أمل السماح لنا بالعودة إلى منطقتنا التي لا أعرف عنها شيئاً، ولا أعرف مصير منزلي، هل هو مدمر أم سليم. أصبحنا نازحين وجائعين، وهذا حال آلاف الناس، كما لو أننا في يوم الحشر، فلا ملجأ، ولا طعام، ولا شيء متاحاً للبقاء. يبدو أننا ننتظر الموت أو التهجير إلى سيناء».

وحسب بيانات المكتب الإعلامي الحكومي في غزة، فقد ركز جيش الاحتلال جميع أسلحته على مراكز النزوح في خانيونس، واستهدفها بالقصف المباشر من خلال الطائرات والمدفعية، وتوغلت آلياته العسكرية في المنطقة التي كانت تضم أكثر من 60 ألف نازح موزعين على 5 مراكز إيواء في المنطقة التي زعم الاحتلال أنها آمنة، وهي مركز إيواء جامعة الأقصى، وهي إحدى أكبر الجامعات الفلسطينية، والكلية الجامعية التي تحولت إلى مركز إيواء كبير، ومركز إيواء مدرسة الخالدية، ومركز إيواء مدرسة المواصي، ومركز إيواء صناعة خانيونس.

ويشير المكتب الإعلامي الحكومي إلى أن هذه المراكز كانت تضم آلاف النازحين من مدينة غزة وشمالي القطاع، والآلاف من سكان مدينة خانيونس التي هاجم الاحتلال المنطقتين الغربية الشمالية والشرقية منها، وأفرغهما من المدنيين ضمن مساعي السيطرة على كامل المدينة، بما فيها مجمع ناصر الطبي الذي يعتبر آخر شريان طبي في المدينة.

وأفرغ الاحتلال 8 مراكز نزوح بالكامل، من بينها إخراج النازحين من مستشفى الأمل، ومن مقر الهلال الأحمر الفلسطيني في حي الأمل، والذي كان يأوي مئات النازحين، فضلاً عن إفراغ مدرستين كانتا تؤويان مئات النازحين في المنطقة بعدما حاصرهم جيش الاحتلال بداخلها لعدة أيام، كان يرفض فيها السماح لأي منهم بالخروج، قبل أن يسمح لاحقاً بتحركهم باتجاه مدينة رفح. وقبل بدء النزوح، كان الناس يوجهون سؤالاً متكرراً إلى جنود جيش الاحتلال، مفاده إلى أين نفر؟ وكان الرد دائماً: إلى الجنوب، فلما نزحوا جنوباً وجدوا أنفسهم بدون مأوى سوى الشوارع، ولا تتوفر لهم حتى الخيام. يصل النازحون في البداية إلى الحي السعودي في مدينة رفح، والذي يطل على منطقة تل السلطان، والتي لا تزال مصنفة كمنطقة آمنة من قبل الاحتلال، وتوجد فيها مقار لوكالة أونروا، ومؤسسات خيرية أخرى، وعدد من النقاط الطبية، لكن كل تلك المؤسسات لا تملك أي حلول للنازحين الجدد.

نزحت الستينية أم عاهد صيام من شرقي مدينة غزة إلى مدينة خانيونس، وبعد الاجتياح الأخير لجيش الاحتلال، نزحت مجدداً إلى مدينة رفح، لتكتشف عدم وجود مكان للإيواء. تعاني السيدة الفلسطينية من آلام شديدة في ساقيها تعيق قدرتها على الحركة، فضلاً عن إصابتها بالسكري وارتفاع ضغط الدم، ومع قلة الأدوية، وعدم توفر الطعام والشراب تفاقمت حالتها الصحية، وهي تجلس مع أحفادها في انتظار تمكن نجلها الأكبر عاهد من تأمين مكان يؤويهم، بعدما قضوا يومين كاملين في العراء في أحد أزقة مخيم رفح، فرع مخيم الشابورة، وتعرضوا فيهما للبرد القارس. تقول صيام لـ«العربي الجديد»:

يهاجم جيش الاحتلال لليوم الثالث على التوالي مناطق غربي خانيونس

سقط نحو 90 شهيداً في الهجمات على مراكز الإيواء بمدينة خانيونس

«كنا آمنين في منطقتنا، وكانت أوضاعنا أفضل بعد النزوح إلى منطقة المواصي، والآن لا نعرف إلى أين نذهب. شاهدت الكثير من الجثث بينما كنا نمشي إلى رفح، وكان قناصة الاحتلال يطلقون النار بشكل متكرر على النازحين، وفي إحدى المرات اقتربت من إحدى الجثث، لكن منعني ابني من الاقتراب خشية استهداف القناصة لي، وحالياً ننتظر قدر الله. عشت عمري كله في معاناة، وأعرف معاناة اللجوء والنزوح، وسمعت الكثير من قصص النكبة، ولا أريد أن أتعرض للتهجير. أفضل أن أموت في غزة، ولن أقبل التهجير إلى سيناء».

لا مكان لإيواء النازحين من خانيونس (اشرف ابو عمرة/ الاناضول)

60,000
عدد الغزيين الذين أجبرهم جيش الاحتلال على النزوح من مناطق خانيونس التي كان يصنفها آمنة.

تكدّس المهجرين الغزيين ينشر فيروس الكبد الوبائي

عمد الاحتلال الإسرائيلي منذ بداية العدوان الحالي إلى استهداف المنظومة الصحية في غزة، ومنع إدخال الأدوية والمستلزمات الطبية

غزة ـ **يوسف أبو وطفة**

تصاعدت وتيرة تسجيل إصابات بفيروس الكبد الوبائي داخل مراكز إيواء النازحين في أنحاء قطاع غزة، في ظل نقص الرعاية الصحية، وندرة مياه الشرب النظيفة، وبالتزامن مع انخفاض عدد المستشفيات العاملة من 36 إلى 16 مستشفى، وتضرر 122 سيارة إسعاف بقصف الاحتلال، وندرة الوقود، فضلاً عن تضرر 20 منشأة للمياه والصرف الصحي. وخلال الأيام الأخيرة، أصدرت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» تحذيرات للنازحين في مراكزها والمدارس التابعة لها في مدينة رفح، بشأن انتشار فيروس الكبد الوبائي، وأوصت باتباع مجموعة من التعليمات للوقاية من الإصابة به في ظل الأزمة الطبية القائمة وعدم توافر الدواء. ويؤكد المدير العام للرعاية الصحية الأولية في قطاع غزة، موسى عابد، أن هناك صعوبة كبيرة في رصد الحالات المرضية الوبائية وتوثيقها، نتيجة استهداف الاحتلال مراكز الرعاية الأولية والمستشفيات، وتوقف الكثير منها عن العمل، فضلاً عن انقطاع الاتصالات.

يضيف عابد لـ«العربي الجديد» أن «إجمالي المرصود حول الواقع الوبائي في الفترة بين 24 أكتوبر إلى 8 يناير، بلغ 502 ألف إصابة بالأمراض المعدية، لكن هناك حالات كثيرة لم تُسجَّل، وعدد المشتبه في إصابتهم بفيروس الكبد الوبائي من الفئة (أ) يبلغ 6723 شخصاً، وعدد الحالات التي رُصِدَت خلال الأسبوع الأول من يناير الحالي في منطقة رفح ومراكز الإيواء التابعة لوكالة أونروا بلغت 376 حالة، في حين لم نتمكن من توثيق البيانات الخاصة بمراكز الإيواء الحكومية البالغ عددها 70 مركزاً». ويشير إلى أن «العيّنات العشوائية التي جُمعَت من المراكز الصحية تظهر نسب إصابة كبيرة، والكثير من الحالات المشتبه فيها ظهرت عليها أعراض التهاب الكبد الوبائي. ما سُجِّل خلال الأيام الأولى من عام 2024، يعادل 6 أضعاف ما سُجِّل خلال عام 2023 كله، وما سُجِّل خلال السبعين يوماً الأولى من العدوان الإسرائيلي على غزة يعادل ما سُجِّل في القطاع طوال 20 عاماً، إذ بلغ عدد الحالات المسجلة خلال السنوات الخمس الأخيرة 1650 حالة، ما دفع السلطات الصحية إلى إعلان تفشي هذا الوباء في قطاع غزة».

بدوره، يقول مدير مستشفى الكويت التخصصي، الطبيب صهيب الهمص، إن «المستشفيات تعاني يومياً بسبب تكدسها بأضعاف السعة الاستيعابية لها، ونخشى من خروج المنظومة الصحية عن الخدمة بالكامل»، مضيفاً لـ«العربي الجديد»، أن «القطاع الطبي يعاني من انتشار الأوبئة في ظل صمت غريب من قبل المنظمات الأممية، وعلى رأسها منظمة الصحة العالمية، وتخلي هذه المؤسسات عن دورها. انتشرت الكثير من الأوبئة بفعل تكدس النازحين، ومن بينها التهابات الصدر، وفيروس الكبد الوبائي، والالتهابات الجلدية، وأمراض الجهاز التنفسي».

ويشير الهمص إلى أن «هناك انتشاراً كبيراً لالتهاب السحايا، والتهابات الجهاز التنفسي، وتحتاج الكثير من الحالات إلى دخول المستشفيات، لكننا لا نستطيع استيعاب هذه الأعداد، وانتشار فيروس الكبد الوبائي أمر طبيعي في ضوء التكدس الكبير داخل مراكز الإيواء، وبقاء آلاف الناس في العراء، والعيش في الخيام، خصوصاً مع عدم توافر مياه الشرب النظيفة، وعدم توافر التغذية الصحية، كذلك إن العلاج الخاص بهذا المرض غير متوافر، وما يدخل من علاج إلى القطاع لا يلبي سوى 5 في المائة فقط من الاحتياجات، ونعاني من نقص الكثير من الأدوية والمستهلكات الطبية».

وتبلغ أعداد المهجرين الغزيين قرابة 1,7 مليون نسمة وفقاً لإحصائيات الأمم المتحدة ووكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا»، فضلاً عن نحو 500 ألف نسمة موزعين بين مدينة غزة ومحافظة الشمال، ويعيش جميع النازحين أوضاعاً قاسية بسبب الحرب المستمرة على القطاع، تمثل آخر فصولها في عدم وجود مراحيض كافية، ما يضطر أغلب النازحين إلى قضاء حاجتهم في العراء. ويتزاحم النازحون يومياً على محطات تعبئة المياه، ما يجعل فرص الحصول على كميات كافية من المياه في غاية الصعوبة، كذلك فإن الكثير من الأطعمة التي يتناولها النازحون غير صحية، وتتكون بالأساس من المعلبات، وسط غياب اللحوم والدواجن شبه الكامل من الأسواق، وارتفاع أسعار المتوافر منها. ومنذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، أغلق الاحتلال الإسرائيلي جميع المعابر الحدودية مع القطاع، وقطع الكهرباء، ومنع إمدادات الوقود، وفرض حصاراً مشدداً للتحكم في أعداد ومحتويات شاحنات المساعدات التي تدخل إلى غزة عبر الحدود المصرية.

تكتظ مراكز الإيواء بالمهجرين (مجدي فتحي/Getty)

اغلب اصناف الادوية غير متوافر في غزة (مجدي فتحي/Getty)

الشمال السوري: الإسعافات «خدمات حظوظ» بحسب المكان والوقت

تفتقر مخيمات الشمال السوري إلى خدمات الرعاية الصحية الأولية والإسعافات، باعتبار أن معظمها تتمركز في المدن والبلدات. وفي حال تعرّض شخص لأي طارئ، قد لا يستطيع الاتصال بأي رقم لإنقاذ حياته، خصوصاً خلال الليل

شكاوى من خدمات الإسعاف في الشمال السوري (عز الدين قاسم/ الاناضول)

إدلب ـ **هاديا المنصور**

تجهل فاتن المعراتي التي تبلغ الـ45 من العمر وتعيش في مخيمات مشهد روحين شمالي إدلب في الشمال السوري، أرقام التواصل مع جهاز الدفاع المدني أو أي مركز صحي قد يقدم لها خدمة الإسعاف بعد منتصف الليل. وجعلها ذلك تتكبد عناء تحمّل أعراض إصابتها بالتهاب معوي حاد ومفاجئ في إحدى الليالي من دون أن تتلقى أي نوع من المساعدة الطبية. تقول لـ«العربي الجديد»: «تبعد أقرب نقطة طبية أو مستشفى نحو 10 كيلومترات عن مخيم مشهد روحين بإدلب، ولا يملك كثيرون في المنطقة أي وسيلة نقل للوصول إلى هذه المراكز، خاصة في وقت متأخر من الليل، ما يضاعف الأعراض في حال إصابتهم بمرض، ويؤخر في مرحلة تالية فترة علاج المرض ومتابعته، وهو ما حصل لي».

بدورها، تخبر النازحة حياة السلوم (55 عاماً) التي تقيم في مخيمات قاح شمالي إدلب «العربي الجديد» أنها حاولت من دون جدوى الاتصال بالمنظومة الإسعافية للدفاع المدني السوري بعد منتصف الليل من أجل إسعافها بعدما تعرضت لنوبة ارتفاع في نسبة السكر بالدم، وتقول: «اتصلت مرات برقم إسعاف نشرته وسيلة إعلامية محلية لكنني لم أتلقَ أي رد فحُرمت من أي خدمة إسعاف، وزادت حالتي سوءاً لدرجة أنني كدت أن أفارق الحياة».

تضيف: «يخلو مخيمنا من أي مراكز طبية وإسعاف ما يضطر المرضى إلى البحث عن وسيلة نقل خاصة خلال أوقات الليل للحصول على خدمات صحية. ومن يحالفه الحظ فقط يستطع الوصول إلى هذه الخدمات حين يكون في أمسّ الحاجة إليها».

من جهته، يقول مسؤول برنامج الصحة في الدفاع المدني السوري الطبيب عثمان العمر لـ«العربي الجديد»: «تزداد خلال الشتاء نسبة الخدمات الطبية والإسعافات التي تقدمها فرقنا في مخيمات شمال غربي سورية، ونحن نوفر احتياجات مماثلة خلال الصيف لكنها ترتفع في شكل كبير خلال الشتاء بسبب انتشار الأمراض، مثل نزلات البرد والانفلونزا الموسمية، إضافة إلى أمراض الجهاز التنفسي الناتجة من الأدخنة وانبعاثات المدافئ التي تستخدم مواد غير آمنة وغير صحية مثل البلاستيك والفحم الحجري، باعتبارها تلائم الظروف الإنسانية الصعبة للأهالي، لكنها قد تؤدي إلى إصابات خطرة وحالات اختناق».

يضطر المرضى إلى البحث عن وسيلة نقل خاصة ليلاً للحصول على خدمات صحية

تزداد في الشتاء نسبة الخدمات الطبية التي يقدمها الدفاع المدني

يتابع: «تنفذ فرقنا جولات لتقديم الرعاية الصحية في المخيمات وقياس العلامات الحيوية للمرضى وكبار السن ونسب السكري وضغط الدم، كما تقدم خدمات لتبديل ضمادات جروح وتعقيمها. أيضاً تنقل الفرق المرضى وتحوّلهم إلى المستشفيات من أجل تخفيف أعباء التنقلات عنهم، خاصة مرضى الفشل الكلوي الذين نخصص سيارات لنقلهم إلى مراكز غسل الكلى في شكل دوري وفي المواعيد المحددة، كما نوفر خدمات للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، بما يتناسب مع أوضاعهم واحتياجاتهم».

ويؤكد عثمان وجود ارقام مخصصة لغرفة الإسعاف في الدفاع المدني السوري ومراكز الطوارئ، ويشرح أن هذه الأرقام منشورة ومعروفة لدى الأهالي كي يتصلوا أثناء الحالات الطارئة للمطالبة بإرسال سيارات إسعاف إليهم. ويشير إلى أن فرق الدفاع المدني السوري موزعة في شكل مناسب لتلبية احتياجات المدنيين في مناطق شمال غرب سورية، وأن الجهاز أنشأ مراكز لتقديم خدمات صحية للنساء وأفراد الأسر خلال ساعات النهار، كما نظّم عملها للعمل ليلاً من خلال مناوبات تقدمها مسعفات متطوعات يستجبن للحالات الطارئة.

ويتطرق عثمان إلى استمرار نشاطات التوعية الصحية للأهالي من الأمراض، ووسائل الوقاية منها سواء تلك التي تنتشر في الصيف أو الشتاء، وذلك تنفيذاً لخطة تختلف بحسب احتياجات المجتمع والظروف المحيطة به، ويؤكد الاهتمام بتنسيق الخدمات مع باقي الأجهزة الصحية وتلك الخاصة بالإسعاف كي تتكامل عملياتها، وتحقق فائدة أكبر للمدنيين تمهيداً لتخفيف بعض الأعباء عنهم. وأورد تقرير سابق لـ«العربي الجديد» أن «منظومة الإسعاف في الشمال السوري تعمل في شكل منظم منذ عام 2016، وتضم 24 سيارة إسعاف قدمت مئات الآلاف من الخدمات الإسعافية، ونسقت عمليات الإحالة بين أكثر من 150 منشأة صحية في ريف حلب الشمالي وعفرين وإدلب.

وخلال الاستجابة لجائحة كورونا نفذت المنظومة أكثر من 100 ألف عملية نقل وإحالة خلال أعوام الجائحة». وطوّر الدفاع المدني السوري برنامجاً لضبط العدوى في المنشآت الصحية عبر تشغيل 4 فرق ومخبر وتم تدريب مئات العاملين في القطاع الصحي، والإشراف على عشرات المنشآت الصحية لتطبيق بروتوكولات ضبط العدوى المعتمد من منظمة الصحة العالمية، بالإضافة إلى الإشراف على التخلص من النفايات الطبية.

قضايا

تعبّر الاستراتيجية التي تسوّق لها إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن لمرحلة ما بعد الحرب على غزّة عن رؤية عامة، دون أن تملك أي تصوّر لكيفية تنفيذها. هنا تقدير موقف للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات حول هذه الاستراتيجية وإمكانات تحقّقها

سيناريو أميركي لما بعد الحرب الإسرائيلية على غزّة

إدارة بايدن ومعضلة «اليوم التالي»

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

الرئيس الأميركي جو بايدن يتحدث في ولاية بنسلفانيا في 5/ 1/ 2024 (Getty)

تجهد إدارة الرئيس الأميركي، جو بايدن، في وضع سيناريوهات المرحلة التي تصفها بـ «اليوم التالي» بعد انتهاء الحرب الإسرائيلية على قطاع غزّة. وعلى الرغم من اتفاق هذه الإدارة مع حكومة رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، على هدف القضاء على القوة العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وقدرتها على حكم غزّة، فإنهما تختلفان في ما سيكون عليه حال القطاع بعد ذلك، ومستقبل الدولة الفلسطينية المفترضة؛ ما أدّى إلى بروز التوتر بين الطرفين إلى العلن.

التصوّر الأميركي «للحل»

في ظل صمود المقاومة الفلسطينية وأدائها الفعّال على الأرض، بعد أكثر من ثلاثة أشهر من بدء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزّة، واستمرار إسرائيل في استهداف المدنيين بوحشية، وتحويل القطاع إلى مكان غير صالح للحياة، بدأت إدارة بايدن في البحث عن حلول سياسية لمواجهة ضغوط محلية ودولية متزايدة لوقف الحرب وإيجاد حلّ للصراع، وتنطلق الرؤية الأميركية من أن إسرائيل لا تملك حلاً عسكريًا للتعامل مع حركة حماس، أو مقاربة واقعية لما يمكن أن يكون عليه الوضع في غزّة بعد الحرب، وعدم إيجاد صيغة تضمن حقوق الفلسطينيين، يعني أن ما حصل في 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023 سيتكرّر بطريقةٍ ما، في مرحلةٍ ما.

تقوم «رؤية الحل» التي يتولى منسق مجلس الأمن القومي الأميركي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بريت ماكغورك، مهمّة صياغتها وتسويقها، على موافقة المملكة العربية السعودية على توقيع اتفاقية سلام مع إسرائيل وتطبيع العلاقات معها، والمشاركة مع دول خليجية أخرى في المساهمة في إعادة إعمار قطاع غزّة، في مقابل موافقة إسرائيل على وقف إطلاق النار، والسماح لحكومة فلسطينية جديدة بإدارة الضفة الغربية والقطاع معًا، مع احتفاظ إسرائيل بـ «نفوذ أمني محدود» فيهما، وإتاحة أفق سياسي لتشكيل دولة فلسطينية. ويرى ماكغورك أن موافقة إسرائيل على هذه الخطّة ستمنح القيادة السعودية القدرة على تسويق اتفاق التطبيع أمام شعبها، الذي تعارض الغالبية العظمى منه ذلك، وفق استطلاع للرأي أجراه المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، على أساس أن هذا الاتفاق يساعد الفلسطينيين. وتقترح الخطة جدولاً زمنيًا لذلك مدته 90 يومًا، يبدأ من لحظة تتفق عليها الرياض وتل أبيب مع انتهاء القتال النشط في قطاع غزة، ولا تخلو الخطّة من حسابات انتخابية لبايدن؛ إذ تشير إلى اتفاق أولي بين السعودية وإسرائيل يعنوان «ميثاق القدس – جدة»، وتقترح أن يسافر بايدن إلى المنطقة بعدها للإشراف على توقيع الاتفاق المشار إليه، وتوظيف ذلك في مساعيه للفوز بفترة رئاسية ثانية. ويبدو أن جولة أنتوني بلينكن أخيرا في المنطقة سعت إلى تحقيق أهداف هذه الخطّة بالدرجة الأولى، وقد أكّد هو نفسه هذا المعطى من عدّة عواصم عربية، ومن تل أبيب خلال جولته تلك. ويمكن تلمّس ملامح الاستراتيجية الأميركية «لليوم التالي» للحرب في الخطوط التالية:

1. 1. تطبيع سعودي - إسرائيلي مقابل وعود بدولة فلسطينية في المستقبل

أفاد مستشار الأمن القومي الأميركي، جيك سوليفان، بأن «استراتيجية ما بعد 7 تشرين الأول/ أكتوبر» التي تسعى إليها إدارة بايدن تقوم على أن يكون التطبيع بين السعودية وإسرائيل «مرتبطًا بأفق سياسي للفلسطينيين». وطرح سوليفان أربعة مبادئ تصرّ عليها واشنطن بشأن تسوية اليوم التالي للحرب، وهي: عدم استخدام غزّة مطلقًا لشنّ هجمات جديدة على إسرائيل؛ وأن يكون السلام إقليميًا، بمعنى أن يكون بين الدول العربية في المنطقة وإسرائيل؛ وأن يقود ذلك إلى دولة فلسطينية؛ وأن تكون هناك ضماناتٌ أمنية لإسرائيل. ويُجادل مسؤولون أميركيون بأن بزور بلينكن السعودية والإمارات والأردن وقطر قبل توجّهه إلى إسرائيل، في جولته الأخيرة في المنطقة، كان الهدف منه الحصول على دعم عربي للخطة، وتقديم مقترح عربي موحّد لنتنياهو لسيناريو ما بعد الحرب. وكان بلينكن صرّح، في تل أبيب في 9 كانون الثاني/ يناير 2024، «إذا كانت إسرائيل راغبة في أن يتخذ جيرانها العرب القرارات الصعبة اللازمة للمساعدة في ضمان أمنها الدائم، فسوف يكون لزامًا على زعماء إسرائيل أنفسهم أن يتخذوا قرارات صعبة». وأضاف أن الشركاء الذين التقاهم «في هذه الرحلة قالوا إنهم مستعدون لدعم حل دائم ينهي "دائرة العنف" المستمرة منذ فترة طويلة و"يضمن أمن إسرائيل". لكنهم أكّدوا أن هذا لا يمكن أن يتحقّق إلا من خلال نهج إقليمي يتضمن مسارًا يؤدي إلى إقامة دولة فلسطينية». وفي القاهرة، اعتبر بلينكن أن بناء التكامل في المنطقة، الذي تكون إسرائيل جزءًا منه، يمثل «أفضل طريقة لعزل إيران وتهميشها هي والوكلاء الذين يسببون الكثير من المتاعب لنا وللجميع تقريبًا في المنطقة».

1. 2. إصلاح دور السلطة الفلسطينية وتعزيزه

يشير إصلاح السلطة الفلسطينية، وفقًا لخطة ماكغورك، إلى تصعيد «قيادة متجدّدة، بحيث يكون هناك شخص آخر غير (الرئيس الفلسطيني) محمود عبّاس ولكنه مشابه جدًا جدًا له» لناحية العلاقات مع إسرائيل والولايات المتحدة الأميركية. وهذا يعني أن عملية «هندسة» السلطة الفلسطينية ستكون شبيهة بما جرى عامي 2002 و2003، وأدت إلى إضعاف سلطة الرئيس الراحل، ياسر عرفات، وانتهت بوصول عباس نفسه إلى رئاستها. وتهدف إدارة بايدن من وراء ذلك إلى تعزيز قوة السلطة الفلسطينية التي تعمل على نحو وثيق مع إسرائيل والولايات المتحدة للسيطرة على جزء من الضفة الغربية، وبما يسمح بإقناع إسرائيل بقدرة هذه السلطة «المتجدّدة» على تحمّل مسؤولية الحكم في قطاع غزة بعد انتهاء الحرب، ومن ثمّ توحيده مع ذلك الجزء من الضفة الغربية تحت قيادة فلسطينية. ووفقًا لإدارة بايدن، فقد أبدى زعماء عرب استعدادهم للانخراط في جهود إصلاح السلطة الفلسطينية وتطويرها، من أجل ضمّ وجوه جديدة وأكثر شبابًا إليها. في المقابل، تطالب إدارة بايدن إسرائيل بأن «تتوقف عن اتخاذ خطوات من شأنها أن تقوّض قدرة الفلسطينيين على حكم أنفسهم بفاعلية». ويضاف إلى ذلك ضرورة وقف «عنف المستوطنين المتطرفين الذي يمارَس بلا عقاب، وتوسيع المستوطنات، وعمليات الهدم، والإخلاء»، فضلًا عن إعطاء السلطة أموال الضرائب الفلسطينية لكي تتمكن من دفع رواتب موظفيها، وتحديدًا رجال الأمن، وهو ما أقرّه مجلس الوزراء الإسرائيلي المصغر في 21 كانون الثاني/ يناير 2024.

> تنطلق الرؤية الأميركية من أنّ إسرائيل لا تملك حلًّا عسكريًا للتعامل مع حركة حماس

> لا تخلو الخطّة من حسابات انتخابية لبايدن؛ إذ تشيرُ إلى اتفاق أولي بين السعودية وإسرائيل بعنوان «ميثاق القدس - جدة»

> بايدن ومسؤولو إدارته «يتوسلون إلى حكومة نتنياهو» للتجاوب مع رؤيتهم، لكنهم يتلقّون الصدّ في كل مرة

تحدّيات تواجه الخطة الأميركية

كان ماكغورك (سوية مع آموس هوكشتاين) يعمل على ملف التطبيع بين السعودية وإسرائيل، حين وقعت عملية 7 تشرين الأول/ أكتوبر، واندلعت الحرب. ومن الواضح أن كل ما يهمه هو العودة إلى مسار التطبيع، وليس التعامل مع القضية الفلسطينية التي حاولوا تهميشها. وتواجه خطة ماكغورك لليوم التالي للحرب على غزة تحديات عديدة أبرزها:

1. 1. غياب الإجماع داخل إدارة بايدن

على الرغم من تبنّي إدارة بايدن رسميًا لمقاربة ماكغورك التي يرى فيها بلينكن «فرصة عميقة للأفضل [...] في الشرق الأوسط الكبير»، بمعنى جعل حلّ القضية الفلسطينية نتيجة مترتبة على تطبيع عربي – إسرائيلي، لا منطلقًا له، فإن هذه المقاربة لا تحظى بإجماع داخل الإدارة. ويرى بعض المسؤولين الأميركيين أن منطق الصفقات الإقليمية التي تبنّتها إدارتا ترامب وبايدن إلى الآن غذّى الهواجس والغضب الفلسطيني، وأن عملية «طوفان الأقصى» كانت تعبيرًا عن ذلك. ويشكك هؤلاء في أن تقبل قيادة السلطة الفلسطينية بعملية إعادة «هندستها»، حتى لو حظيت هذه المساعي بدعم بعض الدول العربية، ويحذّرون من أن الإحباط الفلسطيني من هذه المقاربة قد يقود إلى مزيد من العنف. ويعزّز هذا الاحتمال افتقاد بايدن أي صدقية فلسطينيًا منذ ما قبل الحرب؛ وذلك لعدم تراجعه عن بعض القرارات التي اتخذها ترامب، مثل الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، ونقل السفارة الأميركية إليها، وإغلاق البعثة الدبلوماسية الفلسطينية في واشنطن.

1. 2. الرفض الإسرائيلي

يمثل الموقف الإسرائيلي التحدي الأكبر الذي يواجه خطة ماكغورك؛ إذ ينحو نتنياهو وحكومته اليمينية المتطرفة إلى رفض أكثر الأفكار الواردة فيها، بما فيها مقترح إنشاء دولة فلسطينية وسيطرة السلطة الفلسطينية على قطاع غزّة. وترفض حكومة نتنياهو حتى الآن التجاوب مع المطالب الأميركية المتصلة بكبح جماح المستوطنين المتطرفين في الضفة الغربية، والانتقال إلى العمليات العسكرية الأقل كثافة في قطاع غزة بهدف تقليل حجم الخسائر بين المدنيين الفلسطينيين، والسماح بدخول المزيد من المساعدات الإنسانية إلى سكانه. وجدت الإدارة الأميركية تعنّتًا وصدًا من الحكومة الإسرائيلية، في أي مسألة طلبتها منها، إلى الحد الذي أضطر بايدن إلى أن يقطع مكالمة هاتفية مع نتنياهو في 23 كانون الأول / ديسمبر 2023. ومع ذلك، استمر نتنياهو في تجاهل المطالب الأميركية ما دامت لا تتعلق بالدعم العسكري والسياسي الذي تقدمه إدارة بايدن لإسرائيل، فقد أبلغ واشنطن معارضته إقامة دولة فلسطينية كجزء من أي سيناريو لما بعد الحرب. وقال إنه في «أي ترتيب مستقبلي [...] تحتاج إسرائيل إلى السيطرة الأمنية على جميع الأراضي الواقعة غرب الأردن»، مشددًا على أنه «يجب أن يكون رئيس الوزراء قادرًا على قول لا لأصدقائنا». وعاد نتنياهو ليؤكّد هذا الموقف بعد مكالمة هاتفية مع الرئيس بايدن (19 كانون الثاني/ يناير 2024)، وليناقض كلام الرئيس الأميركي الذي صرّح بعدها «بأن نتنياهو لم يبدِ خلال المكالمة معارضة لحلّ الدولتين».

ويتهم مسؤولون في إدارة بايدن وفي الحزب الديمقراطي، نتنياهو بأنه يضع مصالحه السياسية فوق مصالح إسرائيل الاستراتيجية، بل فوق مصالح الولايات المتحدة ومصالح بايدن الذي غامر بتقديم دعم أميركي غير مسبوق له بعد عملية طوفان الأقصى، على الرغم من احتمالات أن يؤثر ذلك في فرص إعادة انتخابه رئيسًا، وأن نتنياهو «أكثر استعدادًا للإصغاء» إلى الوزراء المتطرفين في حكومته، وتحديدًا إيتمار بن غفير وبتسلئيل سموتريش، منه إلى ما يقوله رئيس الولايات المتحدة. لكن الأمور لا تقف عند نتنياهو في تحدّي واشنطن في مسائل، من قبيل الدولة الفلسطينية ومستقبل السيطرة الأمنية على قطاع غزة، بل إن قيادة الجيش الإسرائيلي أيضًا تماطل في الاستجابة للمطلب الأميركي الخاص بتقليص العمليات العسكرية في القطاع وتقليل الخسائر بين المدنيين، وكذلك يفعل وزراء في حكومة نتنياهو تعدّهم واشنطن شركاء ويمكنها العمل معهم، مثل وزير الدفاع، يوآف غالانت، الذي قدّم تصورًا لوضع القطاع ما بعد الحرب، قبل زيارة بلينكن الأخيرة إلى تل أبيب، تضمّن مطلبًا أميركيًا لناحية عدم القيام بتهجير قسري للفلسطينيين من القطاع، لكنه تجاوز بقية المطالب الأخرى. ويقوم هذا المقترح على أن إسرائيل لن تحكم المدنيين في غزّة، بل ستتولى مسؤولية ذلك «جهات فلسطينية». وهذه الجهات الفلسطينية ليست السلطة الفلسطينية في صيغتها الحالية، ولا «المتجددة» بحسب الاقتراح الأميركي، بل هي «لجان مدنية» محلية غير معادية لإسرائيل (مثل العشائر)، تكون صيغتها أقرب إلى «روابط القرى» التي حاولت إسرائيل فرضها في الضفة الغربية في ثمانينيات القرن العشرين. وتنصّ خطة غالانت على أن تحتفظ إسرائيل بحق العمل الأمني والعسكري داخل القطاع، كلما كان ذلك ضروريًا. وهو ما يحاكي الواقع القائم في الضفة الغربية. ثمّ إن إسرائيل ستستمر في السيطرة على حدود القطاع؛ ما يعني عمليًا استبعاد قيام دولة فلسطينية، كما تطالب واشنطن. تعبّر الاستراتيجية التي تسوّق لها إدارة بايدن لمرحلة ما بعد الحرب على غزة عن رؤية عامة، لا تملك أي تصور لكيفية تنفيذها. فمن جهة، لن تستطيع على الأرجح أن تقنع بها أشدّ حكومات إسرائيل تطرفًا، خاصة أن نتنياهو الذي يكافح من أجل البقاء في منصبه صار هو نفسه رهينة النزعات الشوفينية المتطرفة لوزراء حكومته، ومن ثمّ، فإنه لا يلقي بالًا لمصالح بايدن الذي سانده مخاطرًا بمستقبله السياسي. وكما يقول مسؤول أميركي، فإن بايدن ومسؤولي إدارته «يتوسلون إلى حكومة نتنياهو» للتجاوب مع رؤيتهم، لكنهم يتلقّون الصدّ في كل مرة. ومن جهة أخرى، لن يكون ممكنًا إقناع الشعب الفلسطيني، بعد التضحيات التي قدّمها والمقاومة الباسلة التي أبداها، بوعود «فارغة» حول إقامة دولة فلسطينية مستقلّة في مرحلةٍ ما في المستقبل، بل ينبغي أن يكون ثمن هذه التضحيات حقيقيًا وحاضرًا؛ وهو ما يجب أن يكون عليه الموقف العربي أيضًا.

«رؤية الحل» الأميركي

تقوم «رؤية الحل» التي يتولى منسق مجلس الأمن القومي الأميركي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بريت ماكغورك، مهمّة صياغتها وتسويقها، على موافقة المملكة العربية السعودية على توقيع اتفاقية سلام مع إسرائيل وتطبيع العلاقات معها، والمشاركة مع دول خليجية أخرى في المساهمة في إعادة إعمار قطاع غزّة، في مقابل موافقة إسرائيل على وقف إطلاق النار، والسماح لحكومة فلسطينية جديدة بإدارة الضفة الغربية والقطاع معًا، مع احتفاظ إسرائيل بـ «نفوذ أمني محدود» فيهما، وإتاحة أفق سياسي لتشكيل دولة فلسطينية.

منوعات

MEDIA

معتز عزايزة

غزة ـ **العربي الجديد**

وصل المصوّر الصحافي الغزيّ معتز عزايزة إلى الدوحة، بعد ساعات قليلة من نشره فيديو، عبر حسابه على منصة إنستغرام أعلن فيه أنه سيغادر قطاع غزة عبر معبر رفح بعد 109 أيام شارك فيها في تغطية حرب الإبادة الإسرائيلية المستمرة على غزة. وفي الفيديو قال معتز إنه التسجيل الأخير في غزة، سيشهد للمرة الأخيرة على ارتدائه للسترة الواقية من الرصاص لأنه قرر مغادرة القطاع، آملاً بالعودة قريباً. كما صوّر لحظة خلعه للسترة مغادراً القطاع عبر معبر رفح، ثمّ متوجهاً إلى طائرة قطرية أقلّته إلى الدوحة. وبعد وصوله إلى الدوحة، كتب: «غادرت بقلب مكسور، ودموع تملأ العينين، لم يكن هناك خيار آخر بعد 108 أيام، ولم يوقف أحد المجازر الإسرائيلية بحقنا... وجب الانتقال إلى مكان آخر حتى يتسنّى لي العمل بشكل أكبر، ولعلّ الله يستعملنا لنكون سبباً في إيقاف الحرب وبناء غزة من جديد. وصلت إلى قطر الشقيقة. شكراً».

وقبل عزايزة، سبق أن غادرت الناشطة والصحافية بلستيا العقاد قطاع غزة عبر معبر رفح أيضاً، بعدما قضت أسابيع تنقل فيها تفاصيل المجازر الإسرائيلية. أما الصحافية نور حرازين فظهرت في فيديو قبل أيام وهي تعلن خبر إخراج أطفالها من قطاع غزة، بينما عادت هي إلى القطاع عبر رفح، قائلةً إنها فضلت إرسالهم بعيداً عنها، ليجدوا طعاماً وشراباً، عكس ما يحصل في قطاع غزة في ظل الشح في المواد الغذائية والمياه وحتى الأدوية البسيطة.

يتقصّد الاحتلال الإسرائيلي استهداف الصحافيين على مدار اعتداءاته المتواصلة على قطاع غزة، بهدف ثنيهم عن عملهم المتمثل في مواصلة كشف وفضح الجرائم التي يرتكبها بحق الشعب الفلسطيني

صحافيو غزة خلف شاشات من نار

غزة ـ **علاء الحلو**

بعد 110 أيام من حرب الإبادة المتواصلة على قطاع غزة، ازدادت صعوبة العمل الصحافي هناك. التغطية المتواصلة أنهكت الجسم الصحافي، والقتل اليومي للعاملين في مجال الإعلام جعل حياة الجميع بلا أي حصانة حقيقية، فلا السترة الواقية ولا الخوذة، تنجح في استثناء الصحافيين من آلة القتل التي يمتلكها الاحتلال الإسرائيلي. يواجه الصحافيون الفلسطينيون مجموعة من التحديات مُنذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، وقد باتت تؤثر سلباً على مُجريات التغطية الميدانية للعدوان على مُختلف مُحافظات قطاع غزة.

وتتعدد العوائق أمام التغطية الإعلامية خلال العدوان الإسرائيلي، بعدما قطعت قوات الاحتلال خطوط الكهرباء اللازمة لتشغيل المعدات، كذلك أدى قطع الاتصالات إلى تعطيل العمل بشكل متكرر، وطبعاً صعّب تدمير المقار الإعلامية ممارسة المهام الصحافية في ظروف «طبيعية». ويتمثل التحدي الأكبر في الاستهداف الإسرائيلي المُباشر للطواقم الصحافية العاملة في الميدان، على الرُغم من اتخاذ كل إجراءات الوقاية والسلامة، وارتداء الشارات، والدلائل، والخُوذ، والدُروع، التي تُميزهم عن غيرهم، ما أدى إلى استشهاد 119 منهم (وفق التحديث الأخير للمكتب الإعلامي الحكومي) أثناء تأدية واجبهم المهني.

ولم تتوقف آلة الحرب الإسرائيلية خلال عدوانها على قطاع غزة عند استهداف الصحافيين العاملين في الميدان، وتعريض حياتهم للخطر، بل تجاوز ذلك إلى استهداف وتدمير بيوتهم الآمنة فوق رؤوس ذويهم، ما أدى كذلك إلى استشهاد العشرات منهم، وشطب أُسر باكملها من السجل المدني الفلسطيني. ويهدف الاحتلال الإسرائيلي إلى زيادة المُنغصات والتحديات أمام الصحافيين، بهدف عرقلة عملهم، ومنعهم من نقل حقيقة المجازر المتواصلة من دون توقف منذ 109 أيام.

يقول المُراسل في قناة الميادين الفضائية، الصحافي أحمد غانم، إن استهداف الصحافيين يُعتبر سياسة ثابتة في الغُرف الإسرائيلي، وليس أمراً اعتباطياً أو غير مقصود، و«تهدف من خلاله دولة الاحتلال الإسرائيلي وقف وإعاقة وصول صور المجازر والمذابح التي تخرّج من قطاع غزة إلى العالم، خصوصاً في ظل وعيها بأهمية سلاح الإعلام، القادر على فضحها، والتأثير بشكل كبير على صورتها، على الرُغم من أن صورتها ممسوخة ومعروفة بأنها صورة القاتل الذي يرتكب المذابح والجرائم على مر التاريخ».

ويلفت غانم، في حديث إلى «العربي الجديد»، إلى أن الجيش الإسرائيلي يتقصد استهداف الصحافيين، خاصةً المؤثرين منهم، إلى جانب استهداف المقار الصحافية على مدار العدوان المتواصل، والحروب السابقة، وقد كان واضحاً أن الصورة أربكت حسابات الاحتلال الإسرائيلي، ما دفعه إلى مُحاولة إيقاف تدفّقها بمُختلف الأساليب، ويُشدد على أن الاحتلال الإسرائيلي يُدرك كذلك أن الصورة التي يلتقطها الصحافي الغزي تصل إلى المُجتمع الغربي، وقد خرج مئات آلاف الأميركيين والأوروبيين للتظاهر ضد العدوان، «ما كان لهذه الجماهير أن تخرج إلا بعد رؤية الصورة التي نقلها الصحافيون الفلسطينيون، وناشطون من هيئة الاستخبارات العسكرية وجهاز الأمن العام».

وأضاف: «كان وائل أبو فنونة يتولى وظيفة نائب رئيس المنظومة الإعلامية التابعة لمنظمة الجهاد الإسلامي، وفي إطار وظيفته، عمل سابقاً مساعداً لخليل البهتيني، المدنيين الفلسطينيين، لكننا مستمرون لإدراكنا بأهمية الرسالة التي نحملها».

ويلفت مُراسل الميادين إلى عدد من التحديات التي يتعرض إليها برفقة زملائه الصحافيين، وفي مقدمتها غياب الحماية اللازمة التي تنص عليها اللوائح والقوانين الدولية، إلى جانب انقطاع شبكات الاتصال والإنترنت بشكل مقصود لإعاقة عمل الصحافيين، وتأخير وصول الأخبار والتقارير إلى الوسائل الإعلامية التي يعملون بها. ومن ضمن التحديات التي تحدث عنها غانم كذلك افتقاد الصحافيين لوسائل الحماية الصحافية، بخلاف الوسائل القديمة والبالية، وغياب وسائل التنقّل في ظل منع الاحتلال دخول الوقود، والارتفاع الشديد لأسعاره في السوق السوداء، وتقصير الأطر الصحافية بحق الصحافيين، وغياب البيئة الحاضِنة، ما ألقى بظلاله الجسيمة على عملهم.

> الانتهاكات الإسرائيلية تجري أمام مرأى ومسمع العالم أجمع

أما المصور الصحافي رامي عبيد؛ فيلفت إلى أن استهداف الصحافيين في قطاع غزة بات روتيناً إسرائيلياً يومياً. يقول: «بتنا نعتقد أن الاحتلال يسعى إلى دُخول موسوعة غينيس للأرقام القياسية في استهداف الصحافيين، ومُحاولة إيقاف تصدير الصورة والصوت». ويُشير عبيد في حديثه إلى «العربي الجديد» إلى أن الصورة لم تتوقف مُنذ بداية الحرب على قطاع غزة، وإن تأثرت بفعل التحديات الجسيمة التي يتعرض إليها الكُل الفلسطيني، إيماناً من الصحافيين بضرورة نقل صور المدنيين، وجُلهُم من الأطفال، والنساء، والشيوخ، والفِئات الهشة، مُضيفاً: «الاحتلال يفشل مراراً وتكراراً في قطع الصوت الفلسطيني، إلا أنه لا يزال يُكرر سياساته ذاتها بحق الصحافيين وذويهم». ويلفت إلى التأثيرات السلبية للمُمارسات الإسرائيلية بحق الصحافيين على الصعيد الشخصي، إذ تُبقي عائلاتهم في دائرة القلق الكبير، خاصة في ظل حالة الاستهداف المُباشر للطواقم الإعلامية، مُبيناً صعوبة العمل في ظل عدم توفر مكاتب، أو تيار كهربائي، أو اتصالات وإنترنت، أو أي من مقومات العمل، أو حتى أماكن المبيت اللائق.

من جانبها، توضِح مُراسلة التلفزيون الرسمي الفلسطيني، «تلفزيون فلسطين»، بيداء معمر، أن الاحتلال الإسرائيلي يتقصد استهداف الصحافيين في كل حروبه واعتداءاته المتواصلة، سواء في الضفة الغربية، أو قطاع غزة، بهدف طمس الحقيقة، وإخفاء الصوت، وثنيهم عن عملهم المتمثل في مواصلة كشف وفضح الجرائم التي يرتكبها بحق الشعب الفلسطيني، وفي مقدمة ضحاياه النساء والأطفال والمدنيون. وتلفت معمر في حديث إلى «العربي الجديد» إلى أن الاستهداف الإسرائيلي الفاضح لم يقتصر على استهداف المعدات والإمكانات التي من شأنها إضعاف التغطية الميدانية، وتصدير الصوت والصورة، بل تجاوز ذلك ليصل إلى حد المساس بحياة الصحافيين، عبر الاستهداف المُباشر لهم ولمقار عملهم، إلى جانب استهداف ذويهم، وتعريض حياتهم للخطر. وتبين أن مُختلف الانتهاكات والعوائق لم توقف الصحافيين عن نقل الرسالة، على الرَغم من أن جزءاً كبيراً منهم تعرض إلى الاستهداف، أو تعرّضت منازلهم إلى القصف المباشر، وفقدان عدد من ذويهم، علاوة على حالة النزوح لنسبة كبيرة منهم، بفعل التهديدات الإسرائيلية المتواصلة بضرورة إخلاء مناطق، ومُربعات، ومُحافظات بأكملها.

وتُشير معمر إلى أن الانتهاكات الإسرائيلية تجري أمام مرأى ومسمع العالم أجمع، من دون أي اعتبار للمعايير المهنية، أو القوانين والمواثيق الدولية، التي تكفل حرية الرأي والتعبير، وتنص على ضرورة حماية الصحافيين، وتحييدهم عن أي صراع، وتقول «الاحتلال الإسرائيلي لا يضع أي حدود أو معايير أو اعتبارات، ويواصل ارتكاب مجازره بحق الصحافيين وذويهم من دون أي رادع». وإلى جانب الاستهداف المباشر، تشير معمر إلى أن الاحتلال الإسرائيلي يواصل سياسة الترهيب والتخويف لكُل صحافي، ليُمسي الأخير ضمن دائرة الاستهداف طالما هو على رأس عمله، ما يستدعي تفعيل القوانين والمواثيق الدولية، التي تضمن حُرية العمل الإعلامي، والضغط على الاحتلال لوقف مُمارساته بحق الصحافيين وعائلاتهم، وأدوات عملهم. على الاحتلال لوقف مُمارساته بحق الصحافيين وعائلاتهم، وأدوات عملهم.

في رفح (عبد رؤوف / الأناضول)

قتل لا يتوقّف

يوم الجمعة الماضي أقرّ جيش الاحتلال الإسرائيلي، باغتيال مدير قناة القدس اليوم في قطاع غزة، وائل أبو فنونة، زاعماً أنه يشغل منصب «نائب رئيس المنظومة الإعلامية التابعة لمنظمة الجهاد الإسلامي»، رافعاً بذلك حصيلة ضحاياه من الصحافيين الفلسطينيين منذ بدء الحرب على غزة. وجاء في بيان جيش الاحتلال الإسرائيلي: «الخميس (الماضي)، تمّ القضاء على وائل أبو فنونة، نائب رئيس المنظومة الإعلامية التابعة لمنظمة الجهاد الإسلامي، بغارة شنّها سلاح الجو بتوجيه من هيئة الاستخبارات العسكرية وجهاز الأمن العام». وأضاف: «كان وائل أبو فنونة يتولى وظيفة نائب رئيس المنظومة الإعلامية التابعة لمنظمة الجهاد الإسلامي، وفي إطار وظيفته. عمل سابقاً مساعداً لخليل البهتيني، قائد منطقة شمال القطاع لدى الجهاد الإسلامي، ثم تمت ترقيته اعتباراً من عام 2017 لتولي وظيفة نائب رئيس المنظومة الإعلامية التابعة للمنظمة».

وزعم جيش الاحتلال، في بيانه، أن أبو فنونة كان «مسؤولاً عن نشر مقاطع الفيديو الصادرة عن الجهاد الإسلامي، في ما يتعلق بإطلاق الرشقات الصاروخية تجاه الأراضي الإسرائيلية، وإنتاج ونشر مقاطع فيديو لمحتجزين إسرائيليين، كجزء من الحرب النفسية التي تشنها المنظمات في غزة ضد مواطني إسرائيل».

وكانت قناة القدس اليوم قد أعلنت الخميس الماضي على منصة تليغرام أنها «ترفض نبأ ارتقاء الزميل الصحافي في القناة وائل رجب أبو فنونة (أبو عماد) المدير العام للقناة في استهداف صهيوني غاشم على مدينة غزة».

مقابلة

أجرتها ماجدولين الشموري

تحكي الممثلة والكاتبة المسرحية الفلسطينية رائدة طه عن والدها الشهيد علي طه، ووالدتها تحية، وعمتها سهيلة «الحكمة في الحياة»، وعملها مع الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، وصداقتها مع الشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش، ومسرحياتها التي حملت كل من شاهدها إلى فلسطين وبيوت أهلها وذاكرتهم وذكرياتهم

رائدة طه

أحب النظرة من بعيد لأنني غارقة في قضيتي (جوزيف عيد/ فرانس برس)

خلال التمارين على «شجرة التين» (جوزيف عيد/ فرانس برس)

لست سياسية وفي سني هذا أنا فلسطين وفلسطين أنا

■ سأسأل بداية عن تجربتك في «أميال غالية»...

أحب هذه المسرحية كثيراً، لأنني أغتنم كل فرصة لأعمل مع فرق ملتزمة مثل «زقاق»، ومايا زبيب التي كتبت نصّاً أعجبني كثيراً، لا فقط لأن جزءاً منه فلسطيني، وأنا عملي يتركز على الرواية الفلسطينية. أتمنى دائماً أن تحل القضية الفلسطينية وأن نعود إلى بلادنا، كي يكون بمقدوري أن أعمل على مواضيع أخرى. لكن طالما القضية موجودة، فأنا أشعر أن هذه هي مساهمتي الكبرى وهذا هو سلاحي: المسرح والرواية الفلسطينية. وتأثر أدائي حكماً في «أميال غالية» (إخراج عمر أبي عازار، 2019). فأنا أحب العمل الجماعي، رغم أن مسرحياتي، ابتداء من «ألاقي زيّك فين يا علي» (إخراج لينا أبيض، 2015)، من نوع المونودراما. قبل «أميال غالية»، شاركت في 3 مسرحيات: «عائد إلى حيفا» (إخراج لينا أبيض، 2010)، و«80 درجة» (إخراج عليّة الخالدي، 2013)، و«بترا روكس». مشاركتي في هذه المسرحيات الأربع مستقلة عن روايتي، وهذا ضروري للفنان، كي لا يشعر أن الضوء مسلط دائماً عليه.

■ هل يضايقك أن يكون الضوء، مسلطاً عليك؟

لا أحب أن يعتبر الشخص نفسه أنه المتكلم الوحيد باسم كل قضية. الدنيا شراكة.

■ عند الحديث عن «ألاقي زيك فين يا علي»، و«36 شارع عباس حيفا» (إخراج جنيد زين الدين، 2017)، و«شجرة التين» (تأليفها وإخراجها، 2021) و«غزال عكا» (إخراج جنيد سري الدين، 2023)، هل يمكن أن نصنف ما تقدمينه على أنه مسرح رائدة طه؟

أنا لم أدرس المسرح أكاديمياً، ولست مقيدة بالمسرح الكلاسيكي. درست اتصالات وصحافة، وعملت في هذا المجال لفترة. وبغض النظر عن التصنيفات، فما يهمني هو أن تصل رسالتي في نطاق مسرحي له مقوماته الفنية (صوت، صورة، موسيقى، أداء...). يُقال إنني صنعت خطاً لنفسي. لا أعرف. لكنني أعرف أنني بموهبتي، التي لا أزال أصقلها، قادرة على أن أكون صاحبة سلاح على المسرح. وإلى الآن، استطعت أن أنقل ما في داخلي وعقلي وقضيتي عبر المسرح.

■ كيف تصفين تجربتك مع لينا أبيض، ولاحقاً مع جنيد سري الدين؟

تعرفت إلى لينا أبيض من خلال «عائد إلى حيفا»، ثم توطدت العلاقة، وأصبحت تصغي إلى قصصي، واتفقنا على التعاون في «ألاقي زيك فين يا علي». هي من وضعتني على المسرح المحترف، وقد شكلنا فريقاً ناجحاً، لأنها أعطت كل ما عندها بصدق، وأعطيت كل ما عندي بصدق.

أما جنيد سري الدين فالتقيته حين دعيت إلى ورشة عمل مسرحية في مراكش. شاهدت عمله، وأعجبتني نظرته للأمور، فسألته إخراج «36 شارع عباس حيفا» التي كنت أعمل على نصها حينها. أنا مع الاختلاف والتنوع في الأشخاص الذين أعمل معهم. أحب النظرة من بعيد، لأنني غارقة في قضيتي. حين أعمل مع آخرين، أنا لا أغرق، وهم ليسوا على السطح، فنصنع توازناً.

قادرة على أن أكون صاحبة سلاح على المسرح (جوزيف عيد/ فرانس برس)

■ لاحظت فوارق في الإخراج والسينوغرافيا في عملك الأخير «غزال عكّا»...

«ألاقي زيك فين يا علي» و«36 شارع عباس حيفا» و«غزال عكّا» نصوص عوملت بطريقة مسرحية محترفة، لكن «شجرة التين» أكثر سردية. كتبتها في فترة الحجر المنزلي خلال تفشي فيروس كورونا. كنت معزولة في بيتي في عمّان، وقررت أن أحكي حكاية القدس. ولأول مرة تعاملت بنفسي مع النص والسينوغرافيا والموسيقى، وقررت أن أسميها سردية، لأن فيها الكثير من السرد. مع سينوغرافيا وموسيقى متقشفة. أنا أرى أن الرواية هي الأقوى في العمل، وهذه ليست روايتي وحدي. هذه رواية الشعب الفلسطيني. صحيح أن «ألاقي زيك فين يا علي» رواية خاصة، لكنها تحاكي تجارب الآلاف من الفلسطينيين والفلسطينيات. وعلى الرغم من إصراري على إعطاء الأولوية للرواية، فإنني أقدمها مع إخراج ممتاز. الناحية الفنية مهمة جداً لأقدّم الرواية بقالب ممتع ومفيد.

يقصد الناس المسرح لينبهروا ويستمتعوا. ومسرحيتي فيها انعكاس كلي عن الحياة؛ فيها البكاء والضحك والنقد والسخرية... كالحياة. وأنا لا أقف على المسرح لأحكي عن فلسطين بمفردات خشبية، ومن دون أي نقد، كأننا شعب مثالي. أكره هذه النظرة. «إحنا زينا زي كل الناس». نخطئ، ونصيب، ونحب، ونبكي، ونضحك، ونكره وننتقد. وفي أعمالي أنقل كل هذه المشاعر والتجارب.

■ كيف تكتبين أعمالك؟

تسكنني القصة، ثم أبدأ بتطويرها، فأقرأ وأفتش في المراجع إذا وُجدت، وأجري الكثير من المقابلات، وأحياناً تكون جزءاً من تاريخي ومن تجارب عايشتها. أكتب كثيراً، وأمحي كثيراً، وهذا كله يستغرق وقتاً. حين أنهي المسودة الأولى، أتركها جانباً لتبرد، ثم أعود إليها. أنا أطبخ في طنجرة ساخنة، لكنني لا أقدم ما أطبخه حارقاً. أحرص أن يكون ناضجاً حين يصل إلى الخشبة.

> لم أسمح لنفسي، ولو لمرة، بأن أقول ما أريد بدبلوماسية

■ هل تقرأين نصوصك لأحد؟

طبعاً، علمني ذلك محمود درويش. حين أصل إلى مرحلة معينة في الكتابة، أقرأ ما كتبت لأشخاص من مختلف الأعمار والمهن، وعلى رأسهم ابنة أختي العشرينية.

■ هل تشعرين بأي قلق من تجاوز خطوط حمراء معينة في أثناء الكتابة، بخاصة أنك لا تكتبين عن نفسك فقط؟

أقلق في كل مرة قبل صعودي إلى الخشبة كأنها المرة الأولى. لكنني لا أقلق من تجاوز الخطوط الحمراء، ولا أفكر فيها. أنا لست سياسية، ولا أحب السياسة، لكنها تستحوذ على جزء كبير من حياتنا. وأنا عملت مع سياسي، وفي جو سياسي ومناضل. لكنني لم أسمح لنفسي، ولو لمرة، بأن أقول ما أريد قوله بدبلوماسية.

■ تتحدثين عن السياسة كأنها وصمة لا تريدينها أن تلتصق بك...

السياسة تتطلب دبلوماسية وتنميقاً وتجميلاً للمواقف. أنا لست مع الشجب والاستنكار... أنا مع الفعل. والسياسة، على كل حال، «مش شغلتي، ومش دوري...». هناك الكثير من السياسيين، وإذا استطاعوا أن يحققوا شيئاً، فهذا ممتاز. والكفاح المسلح إذا استطاع تحقيق شيء فهذا ممتاز. أنا أساهم بجزء من هذه القضية. وهذه عملية تراكمية.

أنا خريجة ياسر عرفات، ملك السياسة. ولكن عندي سياستي الخاصة في مخاطبة الناس، وسياستي إنسانية.

■ ماذا تقصدين بإنسانية؟

إسرائيل لم تغتصب فقط أرضاً، وتقلع شجراً، وتهدم بيوتاً، وتأسر أشخاصاً، وتقتل آخرين. إسرائيل احتلت ذكرياتنا. احتلت وجودنا المعنوي والفعلي. احتلت طموحاتنا. احتلت أملنا. احتلت تطورنا المجتمعي. في 1948 ضربت كل تطورنا وازدهارنا. احتلت جزءاً من زمن كان يفترض أن نفكر خلاله ونعمل ونبني بلدنا.

أخبار

صوّت لوقف إطلاق النار

يحضّ ناشطون مدافعون عن السلام الناخبين في الولايات المتحدة على كتابة «وقف إطلاق نار» على بطاقات الاقتراع في الانتخابات التمهيدية احتجاجاً على طريقة تعاطي الرئيس جو بايدن مع الحرب الإسرائيلية على الفلسطينيين. وأكد ائتلاف مجموعات محلية مناهضة للحرب أطلق على حملته اسم «صوّت لوقف إطلاق النار» Vote Ceasefire بأن التحرّك يتيح للأميركيين التعبير عن غضبهم حيال تزايد عدد الشهداء في غزة في حرب الإبادة الإسرائيلية المتواصلة منذ 110 أيام.

أطول انقطاع للاتصالات

أعلنت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» أنّ قطاع غزة يشهد أطول انقطاع للاتصالات منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي. وعبر حسابها على منصة «إكس» أكدت الوكالة زيادة «الشعور بالعزلة» داخل غزة بسبب انقطاع كافة الاتصالات السلكية واللاسلكية وخدمات الإنترنت بين سكان القطاع والعالم. وذكرت الوكالة الأممية أن انقطاع الاتصالات أعاق الاستجابة الإنسانية، وحدّ من الوصول إلى المعلومات المنقذة للحياة. وفي وقت سابق الاثنين الماضي، أعلنت «شركة الاتصالات الفلسطينية وجوال انقطاع خدمات الاتصالات والإنترنت عن قطاع غزة، للمرة العاشرة منذ 7 أكتوبر. وفي المرات التسع الماضية، كانت خدمات الاتصال تنقطع عن غزة في فترات تراوح من عدة ساعات إلى خمسة أيام، وهي أطول فترة قطع تم تسجيلها في 12 يناير/كانون الثاني الحالي. وشركة الاتصالات الفلسطينية أكبر مزود لخدمات الاتصالات الخلوية والإنترنت في قطاع غزة، والمقدم الحصري لخدمات الاتصالات الثابتة هناك. ومطلع نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي ناشد وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات الفلسطيني إسحاق سدر، مصر لتفعيل خدمة الجوال، وتشغيل محطات الاتصالات القريبة من حدود غزة.

ميليسا باريرا وغزة

شهدت مدينة بارك سيتي في ولاية يوتا الأميركية، مظاهرة داعمة لفلسطين، شاركت فيها الممثلة المكسيكية ميليسا باريرا (الصورة). وبحسب وسائل إعلام محلية، خرج نحو 100 شخص في مظاهرة، نددوا خلالها بسياسة حكومة الرئيس الأميركي جو بايدن بسبب دعمها لإسرائيل. وردد المتظاهرون هتافات من قبيل: «من النهر إلى البحر، فلسطين حرة» و«بالآلاف والملايين كلنا فلسطينيون». وشاركت في المظاهرة، باريرا، التي تعرضت للاستبعاد من الدور المخصص لها في الجزء السابع من سلسلة الرعب «Scream» (الصرخة) بسبب موقفها الداعم لفلسطين. وبحسب ما نقلته الصحافة المحلية، رفضت باريرا الإدلاء بأي تصريحات للصحافة في المظاهرة وسمحت بتصويرها. وكانت ميليسا (33 عاماً) وصفت عبر حسابها على إنستغرام، في 24 أكتوبر، غزة بأنها «أشبه بمعسكر اعتقال، حيث يعاني السكان في التنقل والسفر، وكذلك الظروف التي تخلقها إسرائيل من نقص في الكهرباء والمياه... ما يجري في غزة إبادة جماعية وتطهير عرقي».

رصد

رقابة على الأطباء الأستراليين

كانبيرا ـ العربي الجديد

تُخضع هيئة رقابة طبية العشرات من أطباء أستراليا للتدقيق، بعد إبداء تضامنهم مع فلسطينيي قطاع غزة ضد العدوان الإسرائيلي، من خلال منشورات عبر مواقع التواصل. وأكدت وكالة تنظيم الممارسين الصحيين الأسترالية أنها «تجري تحقيقات» مع 39 ممارساً، بعد تلقي 59 شكوى بشأن منشوراتهم على وسائل التواصل الاجتماعي.

وتشعر الجمعية الطبية الأسترالية، وهي أعلى هيئة مهنية للأطباء، بالقلق من أن الوضع يسبب ضغوطاً غير ضرورية للأطباء. وتنقل صحيفة «ذا مورنينغ سيدني هيرالد» عن الرئيس الوطني للجمعية، البروفيسور ستيف روبسون، أنه «يجب على أي طبيب يدلي بتصريحات صادقة على وسائل التواصل الاجتماعي تدعو إلى السلام وحماية العاملين في مجال الرعاية الصحية في مناطق الحرب، أن يشعر بالثقة من أنه لن يتعرّض للتوبيخ من أي جهة تنظيمية». وقالت رئيسة الجمعية الفيكتورية، جيل توملينسون، إن التعرض لشكوى، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى ادعاء بسوء السلوك المهني وإلغاء تسجيل الممارس، هو أمر محزن. وحذّرت من استخدام عملية تقديم الشكاوى كسلاح.

وقد أثارت الجمعية مخاوف مع الجهة التنظيمية بشأن التعامل مع الشكاوى، ويسعى توملينسون إلى عقد اجتماع عاجل مع وكالة تنظيم الممارسين الصحيين الأسترالية. كان الجزء الأكبر من الشكاوى مجهولاً، تؤكد الصحيفة، إذ جُمعت منشورات وسائل التواصل الاجتماعي المعنية من مجموعات أطباء مغلقة في «فيسبوك». وتلقت طبيبة، لم ترغب في الكشف عن هويتها لأن ذلك قد يعرض عملها للخطر، مكالمة هاتفية ثم رسالة من وكالة تنظيم الممارسين الصحيين الأسترالية في نوفمبر/ تشرين الثاني، بعد أن اتهمت إسرائيل بتنفيذ إبادة جماعية ضد الفلسطينيين داخل مجموعة مغلقة في «فيسبوك». وقالت الطبيبة إنها أمضت ساعات طويلة في كتابة رد من ثلاث صفحات على الشكوى ولم تتلقَ أي رد من الوكالة حول النتيجة. وقال متحدث باسم وكالة تنظيم الممارسين الصحيين الأسترالية إن الوكالة ملزمة قانوناً بالنظر في كل شكوى تتلقاها.

> تُجري وكالة تنظيم الممارسين الصحيين تحقيقات مع 39 ممارساً

وأوضح أن «الممارسين الذين يعبرون عن آراء تدعو إلى حماية العاملين في مجال الرعاية الصحية والمدنيين والبنية التحتية، من دون انتهاك قواعد السلوك أو المبادئ التوجيهية لوسائل التواصل الاجتماعي، من غير المرجح أن يُدفعوا إلى إجراء تحقيق أو يستدعى الأمر أي شكل من أشكال الإجراءات التنظيمية».

وقال المتحدث إن أياً من الشكاوى الـ59 التي تلقتها الجمعية فيما يتعلق بممارسين يناقشون الحرب في غزة «لم تتطلب تحقيقاً رسمياً حتى الآن».

غرافيتي في سيدني لسكوت مارش (إيزا مارني ويليامز / Getty)

غرافيتي

يظهر الدحدوح في الغرافيتي بالصورة التي عرضه العالم من خلالها (أكس)

وائل الدحدوح على جدار في دبلن

دبلن ـ العربي الجديد

منذ بدء عدوان جيش الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، يحضر فن الشارع بكثافة في المشهد التضامني العالمي مع الشعب الفلسطيني. نرى رسومات على جدران في بلدان عربية وأوروبية وأجنبية، مثل أستراليا وسورية وأيرلندا.

في الأخيرة، تحضر فنانة الغرافيتي إيمالين بليك (Emmalene Blake). أنجزت هذه الفنانة عدة أعمال على جدران مختلفة في مدينة دبلن. من أبرز هذه الأعمال غرافيتي يصوّر الصحافي الفلسطيني وائل الدحدوح، وكتبت عبارة Free Palestine (فلسطين حرّة) بخط كبير قربه، مزينة إياها بالورود التي يُعرف قطاع غزة بزراعتها وتصديرها حول العالم، قبل أن يُحاصره الاحتلال منذ 17 عاماً. يظهر الدحدوح في الغرافيتي بالصورة التي عرفه من خلالها العالم، يضع خوذةً، ويرتدي السترة الواقية الزرقاء المكتوبة عليها كلمة Press (صحافة).

إلى جانب ذلك، أنجزت إيمالين بليك غرافيتي آخر يصوّر امرأة تحتضن طفلها الشهيد وهو ملفوف بالعلم الفلسطيني. تستلهم الفنانة هذا العمل من الصور الكثيرة التي نُشرت في الصحف ومواقع التواصل الاجتماعي، التي نشاهد فيها آباء وأمهات فقدوا أطفالهم، يحتضنوهم ويبكون، محاولين إيقاظهم. من شدة الصدمة التي يعانونها، لم يعوا بعد أنّ أبناءهم قد قضوا شهداءَ. أصبح هذا المشهد، شبه اليومي، أيقونة تعبّر عن وحشية الاحتلال الإسرائيلي، وعن آلام المدنيين الفلسطينيين في قطاع غزة. عودة إلى وائل الدحدوح، يُشار إلى أنه وقع اختيار مجلة «كناك» البلجيكية (Knack) عليه ليكون الشخصية الصحافية لعام 2023. تعتبر المجلة الأكثر انتشاراً في بلجيكا، وخصصت ست صفحات تحكي جزءاً من قصة الدحدوح، وقد نشرتها المجلة في العدد السنوي. وروت قصة المراسل تحت عنوان «الصحافيون مستهدفون في غزة»، مشيرةً إلى أن الرجل الذي ينقل الأخبار، وجد نفسه الخبر عندما استهدفت عائلته في 25 أكتوبر.

إضاءة

سنغافوريون يجدون بدائل لدعم غزة

لندن ـ العربي الجديد

شارك السنغافوريون في المسيرات المتضامنة مع فلسطينيي قطاع غزة، ضد العدوان الإسرائيلي في أماكن عدة حول العالم، لكن سنغافورة تفرض قيوداً داخلية على الاحتجاج، ما جعل الشعب يبدع طرقاً بديلة للتضامن.

وبالنسبة للسنغافوريين، فإن التنفيس المتمثل في رفع اللافتات، والصراخ من أجل التغيير، ورفع العلم الفلسطيني، هو شيء لا يمكنهم تجربته إلا في الخارج. وتظهر التعليقات عبر الإنترنت رغبة عميقة لدى السنغافوريين لفعل المزيد من أجل القضية التي يؤمنون بها. وأشارت الممثلة والإعلامية السنغافورية، نور العيني، على «إنستغرام»، إلى أنها خصصت وقتاً لحضور تجمع حاشد متضامن مع فلسطين أثناء إجازتها في لندن. كما شوهد سنغافوريون في مسيرات مؤيدة لفلسطين في ملبورن. لكن القيام بنفس الشيء في سنغافورة من شأنه أن يوقعهم في مشاكل مع القانون، كما يورد موقع «رايس»، ويوضح أن سلطات سنغافورة منعت التجمعات العامة حول العدوان الحالي بسبب مخاوف أمنية.

هذا يعني أنه لا يمكن في سنغافورة رفع علم دولة الاحتلال إسرائيلي، أو فلسطين، أمام العموم، لكن هذا لا يعني أن شعب سنغافورة لا يستطيع التحدث عن القضية على الإطلاق. تقتصر أي احتجاجات أو تجمعات في سنغافورة على ركن المتحدثين في مكان مخصص، وتتطلب الحصول على تصريح من الشرطة. وفي عام 2014، حضر المئات لإظهار الدعم لفلسطينيي غزة في حدث أقامته منظمة من سنغافورة إلى فلسطين. ولكن هذه المرة، اعتُبرت المسيرات حول العدوان الإسرائيلي على غزة حسّاسة. ويرجع ذلك إلى «مخاوف حقيقية تتعلق بالسلامة العامة والأمن»، حسب ما ذكر وزير الدولة للشؤون الداخلية والتنمية الوطنية، فيصل إبراهيم، في البرلمان.

تؤكد أودري يانغ، وهي مواطنة سنغافورية شاركت في احتجاجات تضامنية مع فلسطين خارج البلاد، على أن الاحتجاجات في الشوارع هي مجرد وسيلة واحدة للتضامن مع فلسطين.

وتضيف أن هناك طرقاً أخرى للمشاركة، مثل شراء شرائح إلكترونية لمساعدة فلسطينيي غزة على البقاء على اتصال، والتعبير عن المخاوف للقادة المنتخبين، والمشاركة في المقاطعة، وإبقاء القصص الفلسطينية حية.

فتى يبيع الورود في مخيم رفح (عبد رؤوف / الأناضول)

> شوهد سنغافوريون في مسيرات مؤيدة لفلسطين خارج بلادهم

بدورها، تعمل منظمة Humankind SG على بيع سلع مزخرفة بالبطيخ لجمع الأموال من أجل المساعدات الإنسانية لفلسطين. ويجتمع أعضاء المجموعة بانتظام للقيام بأنشطة، مثل ورش عمل تخمير مشروب تيه طارق، حيث يمكن مناقشة القضية الفلسطينية بطريقة لا تخالف القانون. وتعهدت شركة Moom Health الناشئة المحلية في مجال الصحة، بالتبرع بنسبة 10 في المائة من إجمالي أرباحها لمنظمة أطباء بلا حدود. ويتبرع مهرجان سنغافورة السينمائي الفلسطيني، الذي استمر من 12 إلى 21 يناير/كانون الثاني، بجميع عائداته إلى الصليب الأحمر السنغافوري. وقالت صاحبة فكرة إقامة المهرجان، زاريس أزيرا (30 عاماً)، إن دافعها الرئيسي هو منح السنغافوريين منفذاً للتعبير عن دعمهم للقضية. وتقدمت أزيرا سابقاً بطلب لتنظيم مسيرة ولكنها رُفضت. ثم لاحظت أن هناك مهرجان إسرائيل السينمائي الذي يقام من 20 إلى 22 أكتوبر/تشرين الأول، ثم قرّرت «إذا سُمح بذلك، فمن المؤكد أنه سيُسمح بإقامة مهرجان سينمائي فلسطيني». تقول أزيرا: «حتى لو لم نتمكن من الاحتجاج أو تنظيم المسيرات، كنا نعلم أن السنغافوريين بحاجة إلى طريقة ما للتجمع لإظهار تضامننا مع الفلسطينيين». وقُدّر حضور المهرجان بنحو 4500 شخص، وقد جمع أكثر من 50 ألف دولار. وكانت هذه طريقة مبتكرة لتفادي العراقيل القانونية تجاه التجمع من أجل فلسطين، إذ لا يوجد أي شيء غير قانوني في تنظيم مهرجان سينمائي، حتى لو كان يتناول قضايا حسّاسة. تقول أزيرا إنه على الرغم من أن القضية يمكن أن تكون حسّاسة، فمن الممكن إجراء نقاشات مدروسة حولها، إذ «لا توجد قوانين تمنع التحدث عن هذه المواضيع، ولا أعتقد أننا يجب أن نقيد أنفسنا من دون داعٍ».

ندوة

«مسألة الدولة» لعزمي بشارة المواطنة بوصفها شرطاً لبناء الدّولة الحديثة

نظرية لزمنٍ آتٍ

قدّم الباحثون الأربعة قراءات في كتاب المفكّر العربي عزمي بشارة، الصادر حديثاً، من خلال ندوة عُقدت بفرع «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» في بيروت، متناولين العمل من زوايا سياسية واجتماعية، وأطروحته المركزية بالتشديد على مسألة المواطنة

بيروت ـ **أنس الأسعد**

عقد فرعُ «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» في بيروت، جلسةً نقاشية مساء أول من أمس الاثنين، حول كتاب المُفكّر العربي عزمي بشارة، الصادر حديثاً بعنوان «مسألة الدولة: أطروحة في الفلسفة والنظرية والسياقات»، وشارك فيها أربعةُ باحثين، هُم: طارق متري، وساري حنفي، وبشار حيدر، وأنطوان سيف الذي قرأ ورقته مُدير الجلسة الباحث خالد زيادة.

مهّد زيادة للجلسة بالإشارة إلى أنّ الكتاب ينطلق من واقع أنّ الدولة لم تبقَ فقط، بل توسّعت، رغم كل المقولات التي بشّرت بزوالها، الأمر الذي اقتضى من المؤلّف الاطّلاع على كلّ النظريات التي تناولت موضوع الدولة، في مبدأها وتاريخها ووظائفها، مستكملاً أعمالاً أخرى مثل «المجتمع المدني» (1996)، و«في المسألة العربية» (2007)، و«الدين والعلمانية في سياق تاريخي» (2012)، و«الانتقال الديمقراطي وإشكاليّاته» (2020). كذلك فإن هذا الكتاب يملأ الفراغ في الدراسات العربية حول الدولة الحديثة.

من اليمين: بشار حيدر وطارق متري وخالد زيادة وساري حنفي في الندوة

أول المتدخّلين في الجلسة، هو الباحث والوزير اللبناني السابق، طارق متري، الذي انطلق من واقع لبناني، مُلتفتاً إلى «إشارة الدكتور عزمي بشارة المُتبصّرة إلى حالة بعض الدُّول على البقاء، رغم الهشاشة التي تنتاب بعضُها ومنها لبنان». ووصل بشارة، وفقاً لمتري، إلى أنّ الدولة القوّيّة بمؤسّساتها وشرعيّتها، شرطُ المجتمع القوي. و«لكنه لا يكتفي بذلك، بل يُشدّد على شمول المواطنة في تعريف الدّولة، وأنّ هُناك علاقة لا تنفصم بين الدّولة والمُواطنة». وتابع: «يأخذ الكتاب بيد القارئ، من الانتقال بمسار التأمّل الفلسفي إلى مباحث العلوم الإنسانية وغيرها من المعارف، قديمها وحديثها، من أرسطو حتى الفرنسي بيير بورديو، ثم يعرض للأسئلة العربية، بأسلوب سِلِس يُنزل الكلمات في مواضعها».

واستعرض متري الكتاب، من حيث معالجته أربع نظريّات للدولة، هي: الماركسية، والليبرالية، والفيبرية (نسبة إلى ماكس فيبر)، والقومية، ومن ثمّ نقدها مُستعيناً بالعلوم الاجتماعية، ومتحفّظاً حيال احتمالات توزُّطها في مأزق، حين تُحاول العلوم الاجتماعية تقليد الفلسفة من حيث البناء على مبنى واحد. ويعود الكتاب، وفقاً للمُحاضِر، إلى مناقشة مستفيضة للفكرة الهيغلية، ولنظرية العقد الاجتماعي وللتعدُّدية، ولفهم الدولة بوصفها مؤسّسات يحكمُها دستور وقوانين.

واستطرد متري في تبيان أن الكتاب يُحمّل القارئ مسؤولية المواءمة بين أفكار نابعة من أنظومات فلسفية مُختلفة، بمعنى الابتعاد عن التفسيرات الكلّية، كما في الماركسية والليبرالية الصارمة. وتزداد هذه المسؤولية، عند الانطلاق من تاريخ الدولة الحديثة في العالم العربي ومعالجة مسألة شرعيّتها. فاليوم يُبدّد البعض هذه المسؤولية والحيرة، بشكل واعٍ أو غير واعٍ، بالميل صوب الفيبرية، نظراً لمُعالجة نظريّته (فيبر) بصورة واقعية قضيةَ الشرعيّة، من باب احتكار العُنف بشكل خاص، والانصراف عن مسألة النشوء إلى تحديد الوظائف والبُنية.

ويرى متري، أيضاً، أنّ الحديث عن شرعيّة الدُّول، ازداد إلحاحاً مع صُعود المشروع الإسلامي الحديث، فـ«من المعروف أن «حاكمية الله» عند المودودي، ومن ورائه سيّد قطب، هي الأساس الذي قامت عليه معايير الشرعيّة عند الإسلاميّين، ففتحت الباب أمام نفي سيادة الدولة، من باب فرض تشريعات عليها من خارجها».

وإذا ما تابعنا الكتاب بـ«عيون عربية»، كما وصَف متري قراءته، فإنّه يستوقفنا أنّ ما من دولة يصحّ الكلام عنها إنْ لم تتوافر فيها مؤسّسات سياسية مُتمايزة عن الجماعات (الوشائجية)، وعن مؤسّسات الجماعات، فلا دولة حديثة، حين تقوم الجماعات العضوية بتسيير حياة الناس طبقاً لقواعدها الموروثة. وهو شرطٌ غير متحقّق في أغلبية البلدان العربية، فلبنان على سبيل المثال، يستحوذ فيه ممثّلو الجماعات الطائفية، أو من يقولون إنهم ممثّلوها على الدولة، التي تتحوّل على أيديهم إلى «غنيمة». حيث نرى السياسيّين يستخدمون أدوات الدّولة ومؤسّساتها للفتْك بالدّولة نفسها، أو مُمارسة الوساطة الإلزاميّة بين المُواطن الفرْد والدّولة، ما يؤدّي إلى ضَعْف التمييز بين الدّولة والسُّلطة. فكما أنّ الدولة تُساوي بين الرعايا، السُّلطة عكسها تماماً، تعمل على التمييز بينهم. وناقش متري تناوُل الكتاب للدُّول العربية التي يحكمُها الحزْبُ الواحد، وتتمتّع فيها طائفة بعينها بنفوذ كبير وأغلبية ملحوظة، مثل سوريّة، وما خلُص إليه بشارة في هذا السياق، من أنّ النُّظم الحاكمة لم تنجم عن عصبيّات، بل في بعض الحالات ولّدت عصبيّات.

وختم متري مداخلته بإشارة الكتاب إلى أهمّ ما يحول دون بناء دولة المواطنين، وهي الشُّروخ الاجتماعية، وبُعد الأفراد عن الدّولة، وعُمق علاقاتهم بجماعاتهم، سواء أكانت حقيقية أم متخيّلة، وتحوُّل الأنظمة إلى نموذج سُلطاني، وانحسار ثقافة الخِدمة العامّة. ويؤكّد أنّ الدّولة الحديثة ليست مُعطىً جاهزاً مُتعالياً (هيغل)، بل هي بانيةٌ ومَبنيّة في الوقت ذاته. مع ذلك ينتقد النّزعة المُعولمة التي راحت تستغني عن الدولة بالمؤسّسات غير الحكومية، وبالنهاية غياب الدولة ليس رديفاً للحرّية.

بدوره قرأ الباحث ساري حنفي، أستاذ علم الاجتماع في الجامعة الأميركية ببيروت، الكتابَ بـ«عيون سوسيولوجية»، بما هو تنظير فلسفي يتجاوز الاهتمام العربي إلى العالمي، وهذا ما ستثبتُه الترجمة الإنكليزية للكتاب لاحقاً، بحسب حنفي، التي ستجعل من الكتاب، مستقبلاً، محطّ نقاش لدى المختصّين والباحثين بمسألة الدولة، من حول العالم، وليس فقط الباحثين العرب. ووضّح مبدأ الكتاب من حيث تشديده على أن «غياب الدولة وهمٌ جلل، وأنّ هناك توتّرات جمّة، بين السيادة والمواطنة». يُبسط العمل هذه المفاهيم جنيالوجياً، بتعبير حنفي و«يُسقطها في الحقل التداولي العربي، مع إظهار مدى تبعات هذا الإسقاط، من خلال تجاوُز التأمّل الفلسفي إلى مقاربات أخرى كالمثالية ونظرية العقد الاجتماعي والمدرسة التعدّدية، حيث لا مدرسة من هذه تقدّم بذاتها فهماً شاملاً للدولة».

استنطاق لمروحة واسعة من العلوم الإنسانية والنظريات

قراءاتٌ فاحصة بعيون عربية وسوسيولوجية ومعيارية

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

منهج البحث الحيّ

ختم الباحث أنطوان سيف الجلسة التي نظّمها «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» في بيروت حول كتاب المفكّر العربي عزمي بشارة، «مسألة الدولة: أطروحة في الفلسفة والنظرية والسياقات»، مُشيراً في ورقته إلى منهجيّة الكتاب التي تقوم على مفهوم نقدي، يستفيد من النظريّات الصّاعدة ويتجاوزها، على طريقة الديالكتيك الهيغلي، واضعاً للائحة بكلّ ما استجدّ من دلالات على مصطلح الدّولة، ومعتمداً على البحث الحيّ.

زيارة موقع

مقاطعة الفضاء الإلكتروني كميدان مواجهة

التصدّي للتطبيع وسرديّات الاحتلال

متظاهرون يحتجون أمام البرلمان البريطاني ضدَّ جلسات نقاش «قانون مكافحة مُقاطعة الاحتلال»، لندن، 10 كانون الثاني/ يناير 2024 (Getty)

تمثّل المنصّة مساحةً احترافيّة للمُواجهة الإلكترونية ضدَّ السرديّة الصهيونيّة، بوصفها وسيلة مُجترَحة وجديدة ترصد بدقّة أنشطة التطبيع

لندن ـ **العربي الجديد**

بالاعتماد على أسلوب الإيجاز الصحافي، الذي نمّته وسائل التواصل الاجتماعي، والتصميم المتناسب مع تطوّر الأجهزة الذكيّة، هكذا تبدو منصّة «مُقاطعة» الإلكترونيّة (boycott4pal.net) لرزوّارها، والتي يعتبر القائمون عليها «الإنترنت» ميداناً لدعم ميادين المُقاطعة، والتصدّي للتطبيع، ومحاربة بروباغندا الاحتلال. يُقارب عدد المتابعين للمنصة على «إكس» (تويتر سابقاً) قرابة 300 ألف، وهذه أرقام تقول الكثير في ظلّ المنع والتقييد والحظر الذي تفرضه مواقع التواصل الاجتماعي على المحتوى الداعم للقضية الفلسطينية.

التصميم العصري والخطّ المُريح كلّها عناصر جذْب التفت إليها بجدّية مصمّمو الموقع، ولا يُمكن إغفالها، لكنّ المضمون يبقى هو الأبرز بالطّبع. تُطالعنا في الواجهة الأخبار العاجلة، والتي تتغيّر بتواتر، خاصة منذ بدء العدوان الإبادي الصهيوني على غزّة، حيث نشطت المنصّة بفعالية ملحوظة. وتحتوي الواجهة تبويبات عديدة، وهي: «احشُد»؛ حيث ترصد فيها التحرّكات على أرض الواقع وتفاعُل الجمهور معها وتغطية لأخبار الفعاليات والأنشطة المُستقبلية. و«إنجاز»، قسمٌ مخصّص للمواقف العالمية والعربية الداعمة للقضية، وكيف تؤثّر على الداعمين، ومنها إلغاء مسرحيّات صهيونية من برامج مهرجانات عالمية، أو انسحاب أكاديميين من دعوات يحضر فيها صهاينة.

أما التبويب الثالث في المنصة فيحمل عنوان «تطبيع»، ويضمّ مسحاً لوقائع تطبيعية تجري على المستويات السياسية والفنّية والثقافية والاجتماعية، وتسليط الضوء عليها وإخراجها للعلن، كي لا تبقى في الغرف المُغلقة. كما يحتوي هذا القسم على أخبار حول البيانات المنددة بالمطبّعين وشركائهم، والشركات العالمية الكُبرى التي تدعم الاحتلال، بغضّ النظر عن نوعه. بدوره يشتغل تبويب «تحريض» على الممارسات القمعية المرتكبة بحقّ مناصري القضية، وكيف يتم التحريض عليهم أو إسكاتهم، أو فصلهم من وظائفهم في بعض البُلدان الغربية. وتتميّز «مقاطعة» في هذا السياق بسعة تغطيتها لهذا النوع من الأحداث، والتي تشمل بلداناً مختلفة من حول العالم.

«تضامن» عنوان القسم الذي يُضيء على المُناصرات والرسائل والبيانات التي تؤيّد الحق الفلسطيني، وتشمل النشاطات العُمّالية والأكاديمية والثقافية وغيرها، حيث تشيّد المنصّة بهذه المُبادرات وتشجّع الجهات القائمة عليها على الاستمرار والتشبيك فيما بينها.

من التبويبات التي يضمّها الموقع أيضاً «بيان»، و«النشرة»، و«التقارير»، و«الألبومات»، و«الشركات»، و«الحملات»، و«جهات صديقة»، و«جهات مُعادية»، ومساحة يُمكن القارئ من خلالها إضافة خبر، أو الاطلاع على أجندة الأحداث العالمية الخاصة بأنشطة المقاطعة.

باختصار، تمثّل «مُقاطعة» منصّةً احترافيّةً للمُواجهة الإلكترونية ضدَّ السرديّة الصهيونيّة، وهي تنضمّ إلى الوسائل المُجترَحة والجديدة، والتي لا يُمكن إغفال دورها، بل من الأجدر دعمُها وتوفير بيئة إعلامية رافدة لتطويرها، أو حتى التعلّم من تجربتها.

إضاءة مواقف الداعمين للقضية وتنبيه من أخرى ملتحقة بالاحتلال

مع غزّة

فلسطين اليوم أقرب من أي وقت مضى

مي رفعت عطفة

تقف هذه الزاوية مع مبدع عربي في أيام العدوان على غزّة وكيف أثّر على إنتاجه وحياته اليومية، وبعض ما يودّ مشاركته مع القرّاء

مدريد ـ **العربي الجديد**

■ ما الهاجس الذي يشغلكِ هذه الأيام في ظلّ ما يجري من عدوان إبادة على غزّة؟

هنالك هواجس كثيرة تشغلني أوّلها كيف يمكن إيقاف آلة القتل في غزّة، وكيف سمحَ ويسمح السياسيّون والحكّام العرب باستمرارها. كلُّ ما يحدث في العالم من قضايا فيها ظلم تمسني وتلامس أعماقي وتُقلقني منذ صغري. لكنّ القضية الفلسطينية تجري في دمي ولا أغالي عندما أقول إن ما حدث في سورية خلال السنوات العشر الماضية المني ومسّ كرامتي، لكن ما حدث في فلسطين وما يحدث في غزّة الآن يؤلمني أكثر. أجهل السبب. لكنني، وبكلّ صراحة، أدركت حقيقة مشاعري هذه بعد أحداث السابع من تشرين الأول/أكتوبر. لديّ هاجس حول معركة الوجود التي لم ولن أفهمها قط. لماذا يمكن أن يهدّد وجودي كفرد ينتمي لبقعة جغرافية معينة وجودَ فردٍ آخر. لماذا تضيق الأرض ولا تتسع لنا. لو كنتُ فلسطينية كيف كنت سأتحمّل هكذا ظلم دون مقاومة. كيف كنت سأواجه مشاعر الثأر والانتقام دون مقاومةٍ لآلة القتل الصهيونية.

■ كيف أثّر العدوان على حياتك اليومية والإبداعية؟

أعتقد أنّ العدوان أثّر فيّ كما في أيّ مواطن سوري أو أردني أو مصري. أو حتّى أي إنسان في أي مكان في العالم يعي تماماً مدى خطورة وعواقب ما يجري. في البداية كنت مسمّرة أمام التلفاز وعلى مواقع التواصل الاجتماعي أقرأ الأخبار في الصحف العالمية والإسبانية، على وجه الخصوص، منعزلةً تماماً. شللٌ فكريٌّ وذهنيّ بكلّ ما تعنيه الكلمة أصابني أمام ما كنّا وما زلنا نشاهد من أعمال إبادة وتطهير عرقي وتهجير. عجزٌ وخذلانٌ عربيٌّ وأميركي وأوروبي بامتياز. لكن والحقُّ يُقال اعتراني قليلٌ من الرضى بعد أن شاهدت ردّة فعل الشعوب التي لم تتردّد بالخروج للتظاهر والتنديد بما يجري وشعرت أنّ هذا ما يمكنه أن يؤثّر في القضية أمام النفاق وازدواجية المعايير الغربية والأميركية المستفزّة. أدركت آنذاك أنّ الفجوة بين الحكام والشعوب عميقة ليست فقط في بلداننا العربية، بل في أميركا والغرب أيضاً. مضت شهور على عدوان الإبادة والشعوب لم تكلّ ولم تملّ من الخروج للتنديد بما يجري. أدركتُ أننا نحن الشعوب في وادٍ، والحكام والأنظمة السياسية وصنّاع القرار في وادٍ آخر للأسف. تخلخل روتين حياتي اليومية كما تخلخل كياني ولم أعتد الأخبار ولا مشاهد الإبادة ولن أعتادها. نحن من نعيش في الغرب ملزمون بأن نكون معركتنا معركة وعي وتوعية إزاء القضية، فلا بدّ للضجيج الذي يمكن أن تصدره معركتنا هذه أن يؤثّر ويعمل على إيقاف عدوان الإبادة هذا.

■ إلى أي درجة تشعرين أنّ العمل الإبداعي ممكنٌ وفعّال في مواجهة حرب الإبادة التي يقوم بها النظام الصهيوني في فلسطين اليوم؟

أنا شخص حالمٌ جداً، لذلك أريد دائماً أن أؤمن بمقولة مارتن لوثر كينغ: «يجب أن تكون الرؤية التي نستخدمها بنفس نقاء الغاية التي نسعى إليها». فغايتنا هي السلام والوسيلة إليه يجب أن تكون نقيّة نقاء الإبداع. علينا العمل على أن يكون الإبداع فعّالاً ومؤثّراً. كما ذكرت في البداية شهد العالم حراكاً مناصراً لغزّة يدعو للتفاؤل فكم من الأغاني عادت مجدداً وصدحت في الساحات الأوروبية والأميركية كأغنية «تحيا فلسطين» لفرقة «كوفية» السويدية الفلسطينية، وكيف تحوّلت إلى أيقونة لدعم غزّة في الغرب. وكذلك من هنا في إسبانيا، رأينا كيف خاطبت النجمة الإسبانية إيتزيار إيتونيو أهالي غزّة في وقفة احتجاجية حاشدة، وسط بلدة غرنيكا دعماً لفلسطين: «من غرنيكا التي شهدت أوّل قصف مدني عشوائي على مدار التاريخ، من الذاكرة التاريخية لموتانا وجرحانا ودمارنا، من غرنيكا إلى فلسطين، من غرنيكا إلى العالم. لا يمكن للتاريخ أو العالَم أن يتحمل دمار شعب واحد، لا ينبغي للعالَم والتاريخ أن يتحمّلا ما يحدث في فلسطين، ولا يجب على العالم والتاريخ أن يقبلا بغرنيكا جديدة». وهناك أمثلة كثيرة على وقفة الإبداع وتأثيره لكنها أمثلة للأسف لا تفتأ أن تكون فردية.

أودُّ لو التقي ناجي العلي واستحضر معه «فاطمة» و«حنظلة»

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

مي رفعت عطفة

بطاقة

مترجمة سورية من مواليد مصياف 1978، وتقيم في إسبانيا. حاصلة على إجازة في الأدب الإنكليزي من «جامعة دمشق»، وعلى الدكتوراه في الدراسات العربية والإسلامية من «جامعة كومبلوتنسي» بمدريد عام 2012. صدر لها في الترجمة عن الإسبانية رواية «أشلاء» للكاتبة والصحافية تيريسا أرانغورن (دار الحوار، 2011). لها العديد من الترجمات الشعرية إلى الإسبانية.

فعاليات

عند السادسة من مساء السبت المُقبل، يُقدّم القيّم الفنّي **فاسيف كورتون** ندوة بعنوان **كيف نصمد في مواجهة حالة القمع المسيطرة على المشهد الثقافي العالمي؟**، في «دارة الفنون» بعمّان. تتطرّق الندوة إلى ما تشهده الساحة الثقافية في الغرب من إسكات ومصادرة للأصوات المؤيّدة للحق الفلسطيني.

تنظّم «مجلّة أندريا» الإلكترونية السودانية، جلسة حوار افتراضية، عبر منصّة «أكس» (تويتر سابقاً)، عند السابعة من مساء اليوم الأربعاء بعنوان **الصدمة الثقافية وإعادة التوطين: معالجة العبء النفسي الناتج عن تجربة الحرب والنزوح**. و تشارك فيها الباحثة لُجين الصادق، والطبيبان: **أفنان حسب** و**سامي عمر**، للحديث عن الحرب في السودان والتعامل مع آثارها النفسية.

يعرض «نادي لكلّ الناس» بالتعاون مع «متحف سرسق» في بيروت، فيلماً بعنوان **عائد إلى حيفا** (1982)، عند السابعة من مساء غدٍ الخميس. يروي العمل الذي أخرجه **قاسم حول**، عن رواية للشهيد **غسان كنفاني** تحمل الاسم نفسه، حكاية عائلة فلسطينية تحاول العودة إلى منزلها الذي هُجّرت منه إثر نكبة عام 1948.

خرافات صهيونية عن تاريخ فلسطين عنوان المحاضرة التي تنظّمها «مكتبة تكوين» (فرع الشويخ) بالكويت العاصمة، ويقدّمها الباحث **أحمد الكوت**، عند السابعة والنصف من مساء الثلاثاء المُقبل. يتناول المُحاضِر انتهاج السردية الصهيونية مبدأ الأسطرة كأداة لاحتلال التاريخ الحقيقي والشّطو عليه.

سينما

في رحيل لحسن زينون

جمالٌ لا تذروه الرياح

في 16 يناير 2024، توفّي الكوريغراف والسينمائي المغربي لحسن زينون بعد سيرة مهنية حافلة بانتاجات اساسية وبتحديات أثّر بعضها سلباً عليه

سعيد المزواري

مشهدان يُعبّران، أكثر من غيرهما، عن روح الرؤية التي طبعت سينما الكوريغراف والمخرج السينمائي المغربي لحسن زينون، الذي رحل في 16 يناير/كانون الثاني 2024، بعد تعرّضه لغيبوبة، إثر سكتة دماغية مباغتة:

1-) نوافذ تنفتح تباعاً بعد الكاميرا، التي تؤطر آثاراً تركها مرور البيانو على ممرّ الدرج الضيق، بينما تنبعث مقطوعة لفريدريك شوبان، من عزف الشاب الذي نجح أخيراً في توطيد الآلة العظيمة وسط البهو، وبالتالي التحرّر من سلطوية الأب، ورفضه المرضي للفن، في «بيانو» (2002)، الفيلم القصير الثاني لزينون، أكثر أعماله تأثّراً بسيرته الذاتية. بلاغة حول قدرة الموسيقى على إشراع أبواب الممكن على اتّساعها، وإطلاق الطاقات.

2-) مشهدٌ ثان منح السينما المغربية أحد أجمل ملصقاتها، من «عود الورد أو الجمال الذي ذرته الرياح» (2007)، أول روائي طويل له، حين تصعد الشابة المستعبَدة برفقة طبيبها (كلّ واحد منهما متّشح بالبياض) درجاً فسيحاً وشاهقاً، باتجاه مستشفى الاضطرابات العقلية، كأنّ كلّ وجهة. تنأى بالإنسان عن جحيم الاضطهاد والقهر. تسمو به بالضرورة. ولعلّ عزف عود الورد أمام جمهور من المضطربين عقلياً (في تقاطع لافت للانتباه، ودالّ بتزامنه مع نهاية رائعة المخرج الجزائري رابح عامر زعيمش، «بلاد نمبر وان»، 2006) يقول كلّ شيء عن دور الفن في تحرير المرأة من عقال الذكورية، والحمولة الإنسانية المقترنة بالثقافة والفنون في عينيّ زينون، وحقّ الجميع في الولوج إلى منافعهما الروحية والعقلية.

هذه معركةٌ نذر الراحل لها نفسه، ودفع لقاء ذلك ثمناً غالياً في محطّات فاصلة من حياته، كما يروي في كتاب مذكّراته «الحلم المحظور» («منشورات مها»، 2021). انطلاقاً من معاناته فرض رغبته في تعلّم الرقص، منذ أنّ تنامت إلى مسامعه نغمات بيانو مقبلة من نافذة المعهد الموسيقي، بينما كان يتجوّل وسط الدار البيضاء، بعيداً عن هوامش «الحي المحمّدي»، حيث وُلد (14 سبتمبر/أيلول 1944) وترعرع في أجواء زاخرة بالحياة الصاخبة، وفنون العزف والرقص والغناء، التي حملتها معها عائلات مغربية، نزحت من مختلف أنحاء المغرب، بحثاً عن ظروف عيش أفضل، ما ساهم في إغناء ثقافته الشعبية. بعدها، وجد زينون في بلجيكا ملجأ لتفتّق موهبته في الرقص، وتسلّق مراتب التألّق، إلى حصوله على مرتبة Danseur étoile في «فرقة الباليه الكلاسيكي»، لـ«المعهد الملكي» في «والونيا»، ما أهّله لأحقاً ليشتغل ككوريغراف لأفلام سينمائية مهمة صُوّرت في المغرب، كـ«أيام شهرزاد الجميلة» (1982) لمصطفى الدرقاوي، و«الإغواء الأخير للمسيح» (1988) لمارتن سكورسيزي، و«السماء الواقية» (1990) لبرناردو برتولوتشي، و«لعنة الفرعون» (1996) لسهيل بنبركة.

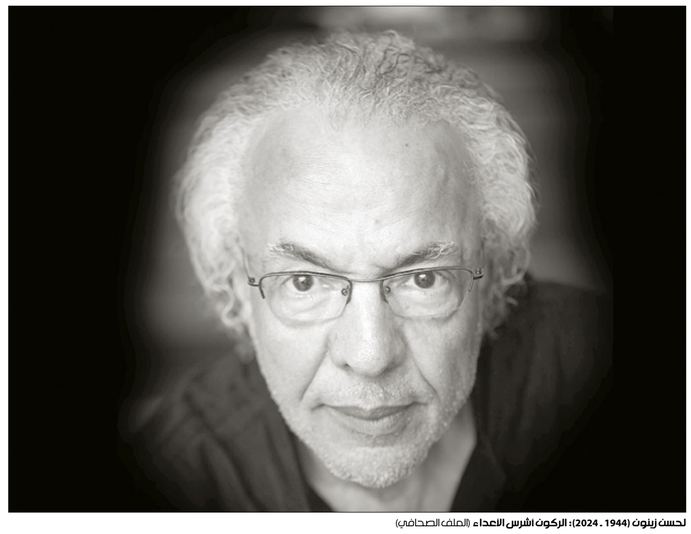

لحسن زينون (1944 ـ 2024): الركون أشرس الأعداء (الملف الصحافي)

> معاناة كبيرة أثناء سعيه إلى فرض رغبته في تعلّم الرقص

عاد لحسن زينون إلى المغرب تدريجياً، بين سبعينيات القرن الـ20 وثمانينياته، ما يدلّ على الإشارات المتذبذبة والمتناقضة التي بعث بها إليه وطنٌ، يتأرجح بين قوى المحافظة، وكلّ ما تحيل إليه من تحجّر ديني واستبداد سياسي، وتيار العصرنة، بحمولته التحرّرية والمتمرّدة على التقاليد الرجعية، وعقلية التحكّم. ولعلّ الحدث الذي يركّز هذا التوجه، مرخياً بظلاله الثقيلة على النصف الثاني من حياة الفنان، كان حين اسدُعي على عجل من مدريد، عام 1986، لتقديم عرض من 7 لوحات فنية، تمزج الرقص والموسيقى الشعبية المغربية بروح مُستلهَمة من الرقص المعاصر، لاقى سابقاً نجاحاً كبيراً في «مسرح محمد الخامس»، لكنّ أمام نظر الحسن الثاني في القصر الملكي بالرباط، هذه المرّة. ما إنْ انطلق العرض، حتى تملّك الغضب الملك الراحل، المصرّ على الحفاظ على الطابع الأصيل للتراث المغربي من كلّ تحوير وتغيير، فأوقف الفرقة، واستدعى زينون ليوبّخه بشدّة، مُحظّراً إياه بلهجة مهدّدة أيّ «مسّ بالتراث الشعبي المغربي» في المستقبل.

بغضّ النظر عن انعكاساته النفسية الآنية المدمّرة، ترك هذا الحدث آثاراً وخيمة في مسار الفنان، وتوقه إلى تطوير ثقافة الرقص المعاصر في المغرب. في السنوات الأخيرة، سعى إلى الشفاء من ترسّبات هذه الفترة، عبر تمثّلها في سيرته الذاتية، في فيلم سينمائي طويل، تدلّ كلّ تفاصيله الواردة في المذكّرات، أو حين يحكيها في لقاءاته التقديمية بعينين لامعتين، وقدرة مذهلة على زرع الترقّب وشدّ حبال التوتر، على أنّنا إزاء سيناريو بهامش درامي وجمالي مثير للاهتمام. لكنْ، يبدو أنّ «حرّاس المعبد» لا يزالون يناكفون كلّ محاولة حقيقية وجريئة لمصالحة حقيقية مع الماضي، وتجاوز عثراته.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

«قتلة زهرة القمر» لسكورسيزي

مقاربة سينمائية تُناقش التاريخ الأسود لأميركا

عبد الكريم قادري

يُثبت مارتن سكورسيزي (1942)، بعد كلّ فيلم ينجزه، أنّه صاحب موهبة ومعرفة ومواقف، يملك المرجعية السينمائية المناسبة التي تؤهّله ليكون «خالداً»، نظراً إلى ما قدّمه من أفلام فاصلة، ذات محمول جمالي منوّع، لا يُستغنى عنها بمجرد الانتهاء من عرضها الجماهيري المحدود، بل تبقى وثائق بصرية، وحججاً فنية، يتمّ العودة إليها كلّ مرة، من محبّي السينما وصنّاعها؛ خاصة أنّه يعرف جيداً كيف يختار مواضيعه، بل كيف يُجيد اقتناصها، وعندما ينضدها ويعالجها وينتهي منها، يقدّمها مثقلة بأسئلة محورية، تُشجّع على النقاش، وتفتح جراحاً قديمة، لم تندمل بعد، من أحداث سوداء لم تسقط بالتقادم من قلوب كلّ من يحمل أوجاعهم ومآسيهم. هذا فعله أيضاً في فيلمه الأخير، «قتلة زهرة القمر»، المعروض للمرة الأولى دولياً في الدورة الـ76 (16 ـ 27 مايو/ أيار 2023) لمهرجان «كانّ» السينمائي.

صدفةً أنّ يتزامن عرض الفيلم مع ما يحدث حالياً من إبادة جماعية في قطاع غزّة. تتجلّى الصدفة في تناول الفيلم جزءاً مما تعرّض له الهنود الحمر (قبيلة «أوساج») من جرائم عنصرية وعرقية، وتصفيات جماعية وقتل وتشريد في عقود من الزمن، للاستيلاء على أراضيهم التي عمّروها منذ قرون، من الرجال البيض القادمين من أوروبا ودول أخرى، ليستقرّوا في أميركا، التي جمعت شتاتهم على أرض لم تكن يوماً أرضهم. إنّها الجرائم نفسها، والأطماع والسبل نفسها، التي تحدث في فلسطين. الزاوية العبثية في المسألة أنّ تكون أميركا طرفاً أساسياً في الجريمة الأولى، التي حدثت سنة 1920، وقبلها وبعدها، في أوكلاهوما ومدن أخرى؛ وطرفاً فاعلاً في الجريمة الجديدة، التي تجري حالياً في قطاع غزّة بعد قرن و3 سنوات. والغاية واحدة دائماً: توسّع وعنصرية ومال.

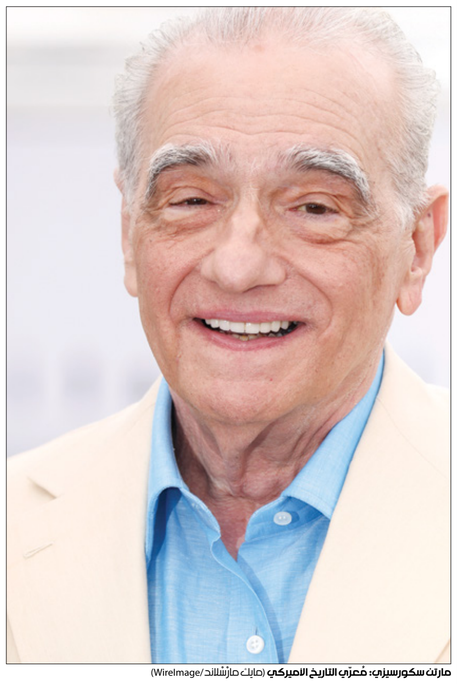

مارتن سكورسيزي: مُعمّر التاريخ الأميركي (مايك مارشالند/WireImage)

> فيلم يروي إبادة سكّان أصليين كما يحدث حالياً في غزّة

اقتُبس «قتلة زهرة القمر» من كتاب بالعنوان نفسه (2017، مع عنوان فرعي: جرائم قتل في أوساج وولادة «المكتب الفيدرالي للتحقيقات») للصحافي والكاتب الأميركي ديفيد غران، ينقل ما حدث لقبيلة «المياه المتوسّطة»، المعروفة بـ«أوساج»، التسمية التي أطلقها المستعمر الفرنسي عليها. عرفت القبيلة، التي تنتمي إلى السكان الأصليين، هجرات قسرية عدّة فرضتها عليها الجيوش الأميركية، واستقرّ بهم الحال في منطقة أوكلاهوما، بعد التوقيع على تسوية مع السلطات الفيدرالية. لكنّ واقع الحال تغيّر كلّياً بين عامي 1920 و1930، بعد اكتشاف النفط في أراضيهم، ما جلب لهم جشع الرجل الأبيض الباحث عن المال والربح السريع، فمارس جرائم تصفية بحقّ كثيرين منهم، لتحويل ملكية الأراضي والأسهم إلى جهات معيّنة من البيض، ولفائدة شركات النفط التي ملأت المكان، ما عرّض حياة «أوساج» إلى خطر كبير، وحتّم على فئة واسعة منهم الهجرة إلى أماكن أخرى، لتجنّب القتل، بينما تحوّلت حياة من بقي إلى مشاهد رعب لا تنتهي، وسط تلك الجرائم الكثيرة.

هذا حدث مع الشابة الجميلة (أوساج)، مولي بوركهارت (ليلي غلادستون، «غولدن غلوب» أفضل ممثلة في فيلم درامي، 7 يناير/ كانون الثاني 2024)، بعد فقدانها معظم أفراد عائلتها في جرائم متفرّقة.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

أفلام جديدة

■ Sometimes I Think About Dying لرايتشل لامبير، تمثيل ديزي رايدلي (Getty)؛ فُرانْ موظّفة عزباء في شركة موانئ صغيرة، في ولاية أوريغون. تعاني خجلاً شديداً، وتعيش حياة خالية من أي خيال، باستثناء أحلام يقظة غريبة تتخلّى عنها سريعاً. تتغيّر الأمور عندما يتظاهر روبرت، وهو مجنّد ودود وغريب الأطوار، بأنّه مهتمّ بها.

■ A Cooler Climate وثائقي لجيمس إيفوري (Getty) وجيل غاردنر: عام 1960، سافر المخرج الأميركي جيمس إيفوري (1928) إلى أفغانستان، لتصوير فيلم وثائقي، لم يُنجز، فظلّت اللقطات في صندوق السيارة 60 عاماً. في 2022، مع بلوغه 94 عاماً، تعمّق في هذه المادة الفريدة، مُتذكّراً شبابه، وساعياً إلى فهم كيف ساعدت هذه الرحلة غير المُحتملة في تكوينه، وجعله ذاك المخرج المشهور.

■ Stella. Ein Leben أو «ستيلا، حياة واحدة»، لكيليان رايذْهوف، تمثيل بولا بيير (Corbis-Getty): نشأت ستيلا في برلين النازية. تحلم بأنْ تصبح مغنّية جاز، رغم إجراءات القمع. تُجبر على الاختباء مع والديها، عام 1944، فتتحوّل حياتها إلى مأساة. الفيلم مستوحى من القصّة الحقيقية لستيلا غولدشلاغ.

تحية لعادل إمام: لا راحة لفنان في بلده

نديم جرجوره

لا يُراد لعادل إمام راحة. غيابٌ عن المشهد يُثير كلاماً غير لائق إلّا بمن يتفوّه به، إذْ يقترب معظمه من شتم أو سخرية، لكنّه يبقى فارغاً. تارة، يُقال إنّه تُوفّي، قبل تكذيب الخبر. تارة أخرى، يُشاع أنّه مريض، فيتصدّى مقرّبون منه لقول كهذا، كي ينفوه. صُوَر، منشورة في مواقع تواصل اجتماعي، يتردّد أنّها حديثة، تكشف آثار عمر على محيّاه، إلى حدّ يصعب تصديق الصورة، وإنْ كان الممثل سيبلغ 84 عاماً في 17 مايو/ أيار 2024. لا يُراد له راحة، لا في حضوره الطاغي في الفضاء العام، ولا في انسحابه منه، أيّاً يكن سبب الانسحاب. سنون مديدة يمضيها في التمثيل، فيشعر برغبة في انكفاء عن العمل، والتفرّغ لنفسه وعائلته. هذا حقّ له. مسرحياته وأفلامه السينمائية وأعماله التلفزيونية كافيةٌ لتذكّره، ومحرّضة دائماً على قراءات نقدية لنقاش، بل لمزيد من نقاش، يُفترض به أنْ يُقدَّم جديداً، إنْ أمكن. الشخصيّ في حياته مُلكٌ له، وإصداره مذكّراته أو سيرتيه المهنية والحياتية، إنْ كان يرغب في ذلك، إضافة يستفيد منها مهتمّون ومهتمّات، مع التمنّي بأنْ تكشف المذكّرات والسيرتان المهنية والحياتية حقائق ووقائع، يختار منها ما يعتبره قابلاً للإشهار علناً، لا أنْ يحصّن الكتابة باحتيال ومواربة، ويشتر ما يُفترض بالناس معرفته، وهذا غير قليل في الشخصيّ، كما في المهنيّ.

إعلانٌ أخير (21 يناير/ كانون الثاني 2024)، يؤكّد اعتزال عادل إمام الفنّ، والتفرّغ لحياته العائلية (رامي إمام). هذا يجب أنْ يضع حدّاً لثرثرة غير منتهية، تخدم أحياناً، لكنّها تتصدّر، أحياناً أخرى، واجهة فراغ، ثقافي وفني وإعلامي. صحافي واجتماعي وأخلاقي إلحّ، يعانيه عالمٌ عربيّ فاقد أبسط مقوّمات عيش طبيعي، لشدّة ما فيه من انهيار، منسحبٍ على كلّ شيءٍ تقريباً. لكنّ إعلاناً كهذا، مكثّفاً ومختصراً وواضحاً، غير متمكّن من إسكات أناس همّهم الوحيد ثرثرة فاقعة بتفاهتها، مع أنّ كلّ ثرثرة تافهةٌ أصلاً. هذا غير مرتبط، إطلاقاً، بأي قراءة نقدية لنتاجه التمثيلي، المحتاج فعلياً إلى قراءات تجديدية، ففي بعض نتاجه ما يُثير متعة مُشاهدة وتساؤل وسجال، وفي بعض آخر ما يصنع ملالاً وتكراراً وانحداراً في المهنة والاشتغال. هذا مرتبط بتحية لممثل لن أردّد ما يوصف به («الزعيم»، فالألقاب والتسميات والأوصاف مسيئة إلى الفنان وإشتغالاته، إنْ يكن مجدّداً ومبدعاً تحديداً، وإمام مُجدّد ومُبدع، في مراحل مهنيّة من دون غيرها.

رياضة

قدم جويل إمبيد مباراة تاريخية مع فريقه (جوليو أغيلار/Getty)

70 نقطة تاريخية لإمبيد

سجل النجم الكاميروني جويل إمبيد اسمه في سجل الأرقام القياسية في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين بعدما بات تاسع لاعب في التاريخ يسجل 70 نقطة أو أكثر في مباراة واحدة، وذلك في فوز فريقه فيلادلفيا سفنتي سيكسرز على ضيفه سان أنتونيو سبيرز 133-123. وأنهى إمبيد المباراة مع 70 نقطة و18 متابعة و5 تمريرات حاسمة، ونجح في 24 رمية من أصل 41، وفي 21 رمية حرة من 23.

إنتر ميامي يخسر ودياً وميسي وسواريز يفشلان في التسجيل

واصل فريق إنتر ميامي الفشل في تحقيق الفوز خلال فترة الإعداد للموسم الجديد بعد سقوطه أمام دالاس بهدف نظيف، في لقاء شارك فيه منذ البداية الثنائي الأرجنتيني ليونيل ميسي والأوروغوايانى، لويس سواريز، لكنهما لم ينجحا في التسجيل. وتعد هذه ثاني مباراة يخوضها إنتر ميامي ويفشل فيها فريق المدرب الأرجنتيني تاتا مارتينو في تحقيق الفوز، إذ تعادل سلباً أمام السلفادور.

ليفاندوفسكي: بالتأكيد سنفوز بشيء نهاية الموسم

أكد مهاجم برشلونة الإسباني، البولندي، روبرت ليفاندوفسكي، أن النادي الكتالوني سيُحقق الألقاب، وقال ليفاندوفسكي في حفل صحيفة (موندو ديبورتيفو) في برشلونة «أشعر بأحوال جيدة في برشلونة. إنه وقتنا رغم حاجتنا إلى نقاط أكثر في الليغا. لدينا الآن مباراة مهمة لكسب الثقة ضد أتلتيك بلباو في كأس الملك، وخصوصاً في بطولة لم أفز بها في إسبانيا. بالتأكيد سنفوز بشيء نهاية الموسم».

وفاة جيجي ريفا هداف إيطاليا عن عمر 79 سنة

توفي لويجي جيجي ريفا (Gigi Riva) الهداف التاريخي لإيطاليا عن عمر ناهز 79 سنة في أحد مستشفيات كالياري بسبب أزمة قلبية. وانضم أحد أبرز الهدافين الإيطاليين إلى قائمة الأساطير الذين فارقوا الحياة مؤخراً مثل بيليه، ومارادونا، وبكنباور، وكرويف، وفيالي، وميغابلوفيتش وغيرهم. وارتدى ريفا قميص منتخب إيطاليا في 42 مناسبة، سجل خلالها 35 هدفاً تربع بها على قائمة الهدافين التاريخيين لبلاده.

كأس آسيا

في ربوع آسيا

العراق لتأكيد الانطلاقة القوية

يسعى منتخب العراق لتحقيق الفوز الثالث في دور المجموعات، بينما يريد منتخب اليابان أن يحقق الفوز على إندونيسيا، في محاولة لاستعادة الهيبة بعد الخسارة في الجولة الماضية أمام «أسود الرافدين»

اليابان تريد استعادة الهيبة واللقبة (زهاو وو/Getty)

الدوحة ـ العربي الجديد

تستكمل اليوم الأربعاء منافسات كأس آسيا 2023 لكرة القدم، في النسخة الـ 18 المقامة حالياً في قطر، وتستمرّ حتى العاشر من فبراير/ شباط المقبل، حين يقام النهائي على ملعب لوسيل، الأيقوني، الذي يتسع لحوالى 88 ألف متفرج.

وتقام اليوم مباراتان فقط، وهما ضمن منافسات المجموعة الرابعة، حيث يسعى منتخب العراق بقيادة المدرب خيسوس كاساس لتحقيق الفوز الثالث وتصدّر المجموعة وفرض اسمه واحداً من المرشحين للذهاب بعيداً في هذه النسخة، في حين يتطلع منتخب اليابان في المباراة الثانية لاستعادة هيبته وثقته بنفسه بعد الهزيمة أمام العراق في الجولة الماضية تحديداً.

وتُقام المباراة الأولى بين العراق وفيتنام في الجولة الثالثة من دور المجموعات. وبعد ضمان التأهل، سيسعى منتخب العراق لتحقيق المطلوب منه، وفي الوقت عينه عدم تعرّض لاعبيه البارزين لأي إصابات، على الورق، تعتبر هذه المواجهة في المتناول، إذ فاز على إندونيسيا 3-1 ثم هزم اليابان 2-1، بينما فقد الخصم الذي يقوده المدرب الفرنسي فيليب تروسييه حظوظه للتأهل بنسبة كبيرة، بخاصة أنّه خسر أمام اليابان 4-2، وأمام إندونيسيا بهدف دون مقابل.

وكان المنتخبان قد التقيا في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي ضمن التصفيات المزدوجة المؤهلة إلى كأس العالم 2026 وكأس آسيا 2027، وانتهى اللقاء بفوز العراق بصعوبة في الوقت القاتل من طريق مهنّد علي، فيما حقق «أسود الرافدين» الفوز مرتين على فيتنام في كأس آسيا، وذلك في ربع نهائي 2007 حين حقق لقبه الوحيد وكذلك في 2019.

ويمتلك كاساس العديد من الخيارات قبل هذه المواجهة، والأهم من ذلك الروح المعنوية والقتالية التي تمتاز بها تشكيلة الفريق. وتطرق كاساس في بداية حديثه بالمؤتمر الصحافي أمس الثلاثاء إلى الاستعدادات النهائية لـ«أسود الرافدين» لهذه المواجهة، مؤكداً ضرورة تحقيق الفوز في المباراة، لكونها مؤثرة في التصنيف الدولي، بغضّ النظر عن ضمان تصدّر المجموعة، وقال: «قد نستفيد من ذلك في قرعة التصفيات المؤهلة إلى كأس العالم فيما بعد، لذلك الفوز في هذه المباراة سيكون مهماً للحفاظ أيضاً على النشوة التي يعيشها المنتخب بعد الفوز على اليابان».

وأضاف كاساس: «تدريباتنا كانت مكثفة، وقد نمنح الفرصة لعدد من اللاعبين الذين لم يشاركوا في أول مباراتين، ونحن نضع تشكيلتنا وفق منافسينا، لذلك فتشكيلة إندونيسيا كانت مغايرة عن اليابان، وكذلك ستكون في مواجهة فيتنام، وبكل الأحوال سنضع التشكيلة بيوم المباراة، وبالواقع جميع اللاعبين جاهزون، وسنرى التشكيلة النهائية لاحقاً». وعن البطاقات الملونة، وكيفية التعامل معها للأدوار المقبلة، أجاب: «ليس مهماً الحديث عنها الآن، خصوصاً أن لدينا لاعباً واحداً فقط لديه بطاقة صفراء، ولدينا 25 لاعباً، جميعهم في أتمّ الجاهزيّة».

وطلب كاساس في المؤتمر الصحافي أن يبقى الشارع العراقي مساندا وداعما للاعبي المنتخب لتحقيق مزيد من التقدم، والذهاب بعيداً في هذه البطولة، فكلما كانت المساندة كبيرة، كانت النتائج إيجابية أكثر». واختتم كاساس مؤتمره بشكر الجماهير العراقيّة على تقديمها الدعم والإسناد المتواصل، وحضورها القوي في قطر، وقال: «هذا يمنحنا حافزاً وطاقة إيجابية، وشيء مهم أن يكون لدينا أنصار كهؤلاء، ونأمل منهم الوقوف إلى جانبنا حتى عندما يكون هناك تذبذب في الأداء، لأن هذا أمر طبيعي في كرة القدم، وقد يكون وارداً في أي لحظة». ومن المتوقع إراحة أيمن حسين الذي سجل هدفين في شباك اليابان، لكنه عانى من إصابة طفيفة، أو بالأحرى كدمات حسب ما ذكر كاساس. على المقلب الآخر، لا بديل لليابان سوى الفوز لاستعادة الثقة بالنفس، بعدما اهتزت بمواجهة العراق، وهي التي لم تكن قد خسرت منذ مارس/ آذار الماضي حين خسرت أمام كولومبيا 1-2، والآن ستسعى للتعويض أمام إندونيسيا على ملعب الثمامة، ويحتاج الفريق إلى التعادل على الأقل لضمان التأهل إلى الدور التالي، في ظل استمرار غياب كاورو ميتوما، جناح نادي برايتون المميز، حيث لم يتدرب مع المجموع حتى اللحظة، بعدما أصيب في الكاحل خلال مباراة فريق كريستال بالاس بالدوري الإنكليزي الممتاز يوم 21 ديسمبر/ كانون الأول، ورغم ذلك ضمّه المدرب هاجيمي مورياسو إلى التشكيلة المشاركة في كأس آسيا.

وستكون الأنظار شاخصة لتاكيفوسا كوبو الذي خيّب الآمال حتى اللحظة، وهو الذي عُقدت عليه الآمال لقيادة الفريق إلى اللقب الخامس وتعزيز الرقم القياسي.

منتخب العراق يسعى للفوز الثالث (زهاو وو/Getty)

كاساس يخطط للعلامة الكاملة من أجل التصنيف الدولي (مايك كريفف/Getty)

> منتخب إندونيسيا يمتلك فرصة التأهل رغم صعوبة المهمة

من قطر اليوم

علامة كاملة لقطر ووداع لبنان... قراءة فنية

حصد المنتخب القطري (العنابي) الفوز الثالث على التوالي بعدما تغلب على الصين 1-0، على استاد خليفة الدولي في الدوحة، ضمن الجولة الثالثة والأخيرة من منافسات المجموعة الأولى في كأس آسيا 2023. وتصدرت قطر ترتيب المجموعة برصيد 9 نقاط كاملة من ثلاث مباريات، مقابل 4 نقاط لطاجيكستان، ونقطتين للصين، ونقطة للبنان، حيث تأهلت قطر وطاجيكستان إلى دور الـ16، في حين ينتظر منتخب الصين تحديد أفضل أربعة منتخبات حاصلة على المركز الثالث. وحلل المدرب القطري نبيل أنور أداء «العنابي» فنياً بعد فوزه على الصين وتحقيق العلامة الكاملة في كأس آسيا 2023 المقامة حالياً على أرضه ووسط جمهوره. وقال أنور في تصريحات لـ«العربي الجديد»: «حقق العنابي 3 انتصارات بشباك نظيفة وعاشر انتصار في البطولة الآسيوية، كل هذه أرقام وإحصائيات قياسية للمنتخب. فنياً، أعتقد أن المدرب لوبيز نجح في الاستراتيجية التي وضعها قبل البطولة»، وأردف قائلاً: «الموضوع لم يكن محل صدفة، لكنه مخطط له من المدرب، حيث كان يعلم ماذا يريد من كل لقاء، وهو نجح بدرجة كبيرة، واللاعبون كانوا عند حسن ظن المدرب، في 3 لقاءات شارك 23 لاعباً أو أكثر، والكل كان جاهزاً، والعنابي قادر على المنافسة في الأدوار القادمة».

وواصل حديثه بالقول: «من لقاء إلى آخر، المنتخب في تطور والانسجام يزيد بكل تأكيد. في لقاء الصين، كان هناك هدف عالمي من الهيدوس، الذي بعد دخوله رفقة أكرم عفيف تغير الأداء كثيراً. لدي ثقة بأن المنتخب سيصل إلى أبعد نقطة بالبطولة».

من جهته، ودّع منتخب لبنان بطولة كأس آسيا 2023 لكرة القدم بعد الخسارة أمام طاجيكستان بنتيجة 1-2، على ملعب جاسم بن حمد، ليحتل بذلك المركز الأخير في المجموعة الأولى بنقطة واحدة، جاءت من التعادل أمام الصين، بعد الخسارة أمام قطر بنتيجة 0-3. وحول المباراة والشكل الفني لمنتخب لبنان في بطولة كأس آسيا، قال المدرب الوطني يوسف الجوهري، الذي يقود نادي الأنصار حالياً، وبعد أحد أعرق الأندية اللبنانية: «كنّا نأمل بأن نفوز اليوم ونتأهل للدور التالي، لكن أموراً عدة حرمتنا من هذا المبتغى، نحن لعبنا بالتشكيلة نفسها كل البطولة، ولم يكن هناك (PLAN B)، بأسلوب 3-5-2 على الورق وبالواقع 5-3-2 وذلك بالاعتماد على الأظهرة التي لديها قوة بدنية وانطلاق ومساندة هجومية، لكن مع الأسف نحن ينقصنا هذا الأمر حتى نحقق المطلوب بالحالة الهجومية، نحن دائماً بعيدون عن الشكل والفلسفة الكروية التي نستهدفها، أي ما تريده من المباراة، وما يتوجب عليك القيام به حسب النتيجة التي تصبو إليها».

وأضاف يوسف الجوهري: «ما ظهر في البطولة عامة هو نقص الشق الهجومي، باستثناء تسجيل هدف واحد أمام طاجيكستان، هذا يعطي انطباعاً عما هي عليه كرتنا، من خلال الاعتماد على التنظيم الدفاعي والكرات الطويلة، ورغم التنظيم الدفاعي كنا نتلقى الخسارة من المنتخبات التي لديها إمكانيات. لم تكن لدينا الجرأة بالانطلاق وتدوير الكرة والانتقال من الدفاع للوسط للهجوم بطريقة مدروسة، وهذا يعود لعدم التنظيم، ولا أعلم إن لم يكن للمدرب وقت لتكريس فلسفته، نحن نعرف أن رادولوفيتش يعتمد التنظيم الدفاعي ولعب كرات طويلة للأمام». وختم يوسف الجوهري حديثه بالقول: «أعتقد أنه حان الوقت في لبنان للتفكير في بناء كرة حديثة، ومواكبة التطور في اللعبة، من خلال الاستلام والجرأة نحو المرمى، وحين نتقدم بهجمة علينا أن نعرف أنّ لدينا القدرة على تسجيل هدف. نحن ما زلنا نهاجم بشكل فردي عبر حسن معتوق أو عمر بوغيل وباسل جرادي، ليست هناك رؤية هجومية واضحة، لكن هذا يعود إلى أننا جميعاً مسؤولون عنه في الأندية والاتحاد، لأن معظم لاعبي المنتخب هم من الأندية المحلية».

وأكد المونتينيغري ميودراغ رادولوفيتش مدرب منتخب لبنان أن الخسارة أمام طاجيكستان بهدفين مقابل هدف لم تكن مستحقة بعد الأداء الذي قدمه المنتخب اللبناني خلال اللقاء. وقال رادولوفيتش في المؤتمر الصحافي الذي عقد بعد المباراة، إنّه يشعر بالفخر بعد المستوى الذي ظهر عليه المنتخب اللبناني، على الرغم من الخسارة والخروج من المنافسة، ويعتبر أن الأداء الجيد الذي قدمه المنتخب اللبناني يمكن البناء عليه من أجل المستقبل، وأن النقص العددي الذي عانى منه منتخب لبنان هو السبب الرئيسي في الخسارة.

(العربي الجديد، قنا)

منتخب لبنان ودع البطولة مبكرا (روبرت سيانفلون/Getty)

منتخب قطر نال لقب النسخة الماضية (كوجي واتانابي/Getty)

استاد آسيا

محمد الدقة: كرة القدم اللبنانية «تصريف أعمال»

بيروت ـ حسين غازي

ودّع لبنان بطولة كأس آسيا 2023 لكرة القدم بعد خسارته أمام طاجيكستان بنتيجة 1-2 في الجولة الثالثة من دور المجموعات، ليحتل المركز الأخير بعدما تعادل مع الصين 0-0 وخسر أمام قطر المستضيفة 0-3، وهنا علّق المدرب اللبناني محمد الدقة على هذا الفشل الجديد في تجاوز الدور الأول في ثالث مشاركة بالبطولة. وقال المدرب الوطني محمد الدقة في تصريح لـ«العربي الجديد»: «يمكننا القول إننا فوتنا فرصة تاريخية للتأهل إلى الدور الثاني للمرة الأولى بتاريخنا. كنّا ضمن مجموعة سهلة للغاية، فلا (العنابي) هو نفسه كما كان قبل سنوات عندما فاز باللقب وكان يستعد لاستضافة كأس العالم وكان في أوجه الفني، ولا منتخبا الصين وطاجيكستان أفضل منا بشيء، الجميع أفضل منا بالمنشآت والدوريات طبعاً، ولكن باستثناء أكرم عفيف الذي تفوق علينا بموهبته، كلّ من واجهنا من لاعبين في البطولة لا يمتلكون المهارات أو السرعات، خصوصاً المنتخب الصيني المتواضع جداً جداً». وأضاف الدقة، الذي كان مساعد مدرب منتخب لبنان في كأس آسيا 2019: «سبب إخفاقاتنا الدائمة عامل التخطيط السليم المفقود. نحن في لبنان نلعب كرة القدم كتصريف أعمال موسمي من دون رؤية أو تخطيط ومن ثم تقييم وتصحيح للوصول إلى النجاح يوماً ما، أما السبب الثاني فهو انعدام المنشآت العشبية القانونية». وتابع مدرب نادي الصفاء السابق: «السبب الثالث ضعف مستوى الدوري فنياً وبدنياً وتكتيكياً وتسويقياً. نحن هواة طوال العام ومن ثم نخرج لنواجه منتخبات محترفة على الأقل لوجستياً، في حين أنّ السبب الرابع يتمثل في عدم وجود قاعدة عمرية تتدرج للوصول إلى القمة بعد سنوات في منتخبات الرجال، نحن نستعطي قطر أو الإمارات أو السعودية لخوض مباراة ودية أو معسكر مجاني. على سبيل المثال، بالأمس تعادل منتخبنا للشباب مع الإمارات فاحتفل اللاعبون بالتعادل ودياً، هذا خطر كبير على العقلية للاعب منتخب واعد». وتطرق الدقة بعدها إلى سبل المعالجة، وقال: «الحلول صعبة ومعقدة، نحن بحاجة إلى منشآت ووضع الشخص المناسب بالمكان المناسب إدارياً وفنياً، من ثم يبدأ التخطيط السليم وفرز ميزانيات منطقية كافية لتأمين الاحتكاك والمشاركات الخارجية ودياً. نحن نحتاج إلى دوري قوي عماده 8 أندية تلعب 3 مراحل على منشآت عشبية قانونية بحضور جماهير تهز المدرجات كما في المباريات الدولية». وختم محمد الدقة حديثه بالقول: «هرمنا ونحن ننادي بضم المنتخب الأولمبي إلى الدوري العام مع تأمين مدرب عالي المستوى، على أن يلعب الأولمبي كفريق بالدوري من دون احتساب نتائجه لتأمين الاحتكاك. تعويض كبار السن عند تغيير الجلد وتخفيض معدل الأعمار هو ما نحتاجه حالياً، أما موضوع التهديف واللياقة البدنية فكلها عناصر أساسية مرتبطة بشكل الدوري والمنشآت التي نلعب عليها». يُذكر أن منتخب لبنان غادر الدوحة صباح الثلاثاء بعد المباراة مباشرة، وذلك وفقاً للمسؤول الإعلامي الخاص بمنتخب «الأرز» الذي أكد أنّه ليس هناك من داعٍ لبقاء البعثة في قطر بعد الإقصاء من البطولة الآسيوية.

فشل المنتخب اللبناني في تحقيق فوز على الأقل (فرانس برس)

أمم أفريقيا

ستاد الكان

الفوز خيار تونس الوحيد

ترقب الجماهير العربية ليلة الختام لمنافسات الدور الاول من عمر بطولة كاس امم افريقيا، وسط احلام كبيرة بحصد منتخبي تونس والمغرب بطاقتي التأهل للدور ثمن النهائي في البطولة

منتخب تونس مجبر على الانتصار (فاضل سنا/Getty)

المغرب قريب من التأهل (سترنجر/Getty)

القاهرة ـ **مجدي طايل**

تشهد المجموعة الخامسة اختباراً مصيرياً لمنتخب تونس، عندما يلتقي جنوب أفريقيا في واحدة من أصعب المباريات، أملاً في تحقيق الفوز الأول، والحفاظ على أحلام بلوغ الدور المقبل في كأس أمم أفريقيا. ويدخل منتخب تونس المواجهة ولديه نقطة واحدة من التعادل مع مالي (1-1) والخسارة قبلها أمام ناميبيا (0-1)، ولا بديل أمام «نسور قرطاج» سوى الفوز للوصول إلى النقطة 4، مع فوز في المقابل لمنتخب مالي على ناميبيا لحسم المركز الثاني في جدول الترتيب.

ويُتيح الفوز بالنسبة إلى تونس حسم الوصافة لصالحها على حساب جنوب أفريقيا، التي تملك في المقابل 3 نقاط في الوقت الحالي، والمجموعة مفتوحة على كل الاحتمالات حسب النتائج في ما يتعلق بترتيب أحسن أصحاب المركز الثالث في كل المجموعات. ولن تكون مهمة منتخب تونس سهلة في المباراة المرتقبة أمام جنوب أفريقيا في ظل المستوى غير الجيد الذي ظهر عليه «نسور قرطاج»، والتخوف من استمرار غياب نبرة الانتصارات وقوة المنافس. ويدخل منتخب تونس المواجهة وهو يراهن على طريقة لعب (4-3-3)، ويعتمد على تشكيلة تضم كلاً من البشير بن سعيد في حراسة المرمى، ووجدي كشريدة وعلي العابدي وياسين مرياح ومنتصر الطالبي في الدفاع، وعيسى العيدوني وإلياس السخيري وأنيس بن سليمان في الوسط، وحمزة رفيعة ويوسف المساكني والياس العاشوري في الهجوم، بحثاً عن الانتصار وحصد 3 نقاط في سباق التأهل إلى الدور ثمن النهائي، ومواصلة المشوار في البطولة القارية.

وتمثل المباراة الفرصة الأخيرة بالنسبة إلى جلال القادري لاستعادة ثقة الجماهير من جديد، وإنقاذ منصبه في ظل تصاعد الضغوط الداعية لإقالته من تدريب المنتخب التونسي، والبحث عن مدرب جديد حال إخفاقه في حصد تأشيرة التأهل إلى الدور ثمن النهائي، ووداع البطولة القارية من الدور الأول حال التعادل أو الخسارة، خاصة في ظل تراجع الأداء كثيراً في الآونة الأخيرة لأكثر من لاعب. وحققت جنوب أفريقيا فوزاً مثيراً في الجولة الماضية على حساب ناميبيا بأربعة أهداف من دون رد، في مباراة شهدت تألق الثنائي بيرسي تاو وثيمبا زواني، نجمي الهجوم.

> يراهن وليد الركراكي على قوته الضاربة في منتخب المغرب

ومن جانبه، أكد جلال القادري، المدير الفني لمنتخب تونس، خوضه المواجهة برفقة «نسور قرطاج» بحثاً عن الفوز على جنوب أفريقيا، ومواصلة استعادة الثقة التي بدأت في لقاء مالي بعد العودة القوية التي جنبتهم الهزيمة في المباراة، وإبقاء الأمل في التأهل إلى الدور الثاني، ولكن المهمة ستكون صعبة عليهم بشكل كبير باعتبار أن تونس هي المنتخب الوحيد في المجموعة الذي يتعين عليه الانتصار. وفي المجموعة نفسها، يلتقي منتخب مالي، صاحب الصدارة برصيد 4 نقاط، ناميبيا (3 نقاط)، في مباراة تبدو فيها حظوظ مالي هي الأقوى والأقرب لتحقيق الفوز، وحسم صدارة المجموعة والتأهل رسمياً إلى الدور ثمن النهائي، في ظل ما يملكه من لاعبين مميزين محترفين خارج مالي.

أما في المجموعة السادسة، فتتجه الأنظار صوب المنتخب المغربي، حينما يلتقي نظيره زامبيا في اختبار لن يكون سهلاً بالنسبة إلى «أسود الأطلس»، بعد صدمة التعادل الأخير مع جمهورية الكونغو. ويملك منتخب المغرب مع مديره الفني وليد الركراكي 4 نقاط من الفوز على تنزانيا والتعادل مع الكونغو الديمقراطية، ويحتاج المغرب إلى الفوز بأية نتيجة لحسم الصدارة.

ويخوض منتخب المغرب المباراة بعد انتقادات كبيرة تعرض لها لاعبوه بسبب إهدار فرص الفوز على الكونغو الديمقراطية وفقدان نقطتين. ويراهن وليد الركراكي، المدير الفني لمنتخب المغرب، على قوته الضاربة المعتادة، مثل ياسين بونو في حراسة المرمى وأشرف حكيمي ورومان سايس ونايف أكرد في الدفاع، وسفيان أمرابط وعز الدين أوناحي وسليم أملاح ثلاثي الوسط، وحكيم زياش صانع الألعاب ويوسف النصيري رأس الحربة، وسط اتجاه من جانب مدرب المغرب للعب بطريقته المعتادة (4-3-3) مع تعديل منظومته الدفاعية لعدم تكرار الأخطاء التي تسببت في تعادله مع الكونغو.

ومن جانبه، أكد وليد الركراكي، مدرب منتخب المغرب، في تصريحات إعلامية، ثقته الكاملة بعبور «الأسود» عقبة زامبيا، وحصد الانتصار وصدارة جدول ترتيب المجموعة. وقال وليد الركراكي: «نخوض مباراة زامبيا ونعلم تماماً المطلوب، لا بديل أمامنا سوى الفوز وحصد 3 نقاط، ثقتي كبيرة باللاعبين، ويجب علينا التخلص من الأخطاء التي ظهرت أمام الكونغو والتركيز بشكل أفضل في ترجمة الفرص أمام المرمى». وتابع: «الطقس حار للغاية والرطوبة مؤثرة على اللاعبين، ويجب الاعتراف بهذا، ومن الجنون مطالبة اللاعبين بأكثر مما قدموا في ظل هذه الأجواء، في لقاء الكونغو كنا الأفضل، لكن أهدرنا العديد من الفرص السهلة، لهذا كان التعادل عادلاً». وشدد المدير الفني على أنه لا يتحدث عن مبررات للتعادل مع الكونغو، مشيراً إلى أن النتيجة، في نهاية المطاف، لم تكن جيدة بالنسبة إلى الجهاز الفني الذي كان يرغب في تحقيق الفوز. وأضاف وليد الركراكي: «علينا استغلال الفرص بشكل جيد، لقاء زامبيا لن يكون سهلاً، هو فريق منضبط تكتيكياً ويضم لاعبين مميزين، ويملك فرصة للتأهل ويجب الحذر في أرض الملعب». وفي المجموعة نفسها، يلعب منتخب الكونغو الديمقراطية، ويملك نقطتين، مع نظيره تنزانيا، ولديه نقطة واحدة، في مباراة صعبة لا بديل فيها عن الفوز بالنسبة إلى المنتخبين للتأهل إلى الدور ثمن النهائي، وتبقى الاحتمالات قائمة في ترتيب المجموعة حسب نتائج الجولة الأخيرة.

من أرض ساحل العاج

مفاجأة غينيا الاستوائية

تمكن منتخب غينيا الاستوائية من صناعة المفاجأة الكبرى في بطولة كأس أمم أفريقيا، بعدما حسم المواجهة ضد منتخب ساحل العاج (مستضيف المسابقة القارية) بأربعة أهداف نظيفة، ليتأهل إلى دور الـ16 متصدراً المجموعة الأولى برصيد 7 نقاط.

واستطاع إيميليو إنسوي، مهاجم غينيا الاستوائية، مباغتة مدافعي ساحل العاج، بعدما وضع الكرة في شباك حارس مرمى ساحل العاج في الدقيقة الـ42، عقب قيامه بتسديد الكرة مباشرة، وعدم استلامها والانتظار قليلاً بسبب وجود عدد كبير من لاعبي «الأفيال» في منطقة الجزاء الخاصة بهم. وقبل نهاية الشوط الأول، تمكن إبراهيم سنغاري من تسجيل هدف التعادل لصالح ساحل العاج، لكن تقنية الفيديو المساعد «فار» تدخلت، ما جعل الحكم الرئيسي يعلن إلغاء هدف «الأفيال»، بسبب وجود حالة تسلل على سنغاري. وسجل جيان فيليب كراسو هدف التعادل لصالح منتخب ساحل العاج في الدقيقة الـ67 من عمر الشوط الثاني، لكن تقنية الفيديو المساعد «فار» عادت للتدخل مرة أخرى، بعدما أكدت وجود تسلل على لاعب «الأفيال». ورد منتخب غينيا الاستوائية بهدفين متتالين، الأول عبر بابلو غانيت في الدقيقة الـ73، والثاني عبر زميله إنسوي في الدقيقة الـ75. وقبل نهاية المواجهة، زاد جانيك بويل من معاناة ساحل العاج في المسابقة القارية المقامة على أرضه وبين جماهيره، بعدما أحرز الهدف الرابع في الدقيقة الـ88، ليهدي بلاده صدارة المجموعة الأولى والتأهل إلى دور الـ16.

حسم منتخب غينيا الاستوائية تأهله إلى دور الـ16 (إيفان غابوف/الأناضول)

(العربي الجديد)

الخبر من أفريقيا

الركراكي يواجه خطر العقوبة

يُواجه مدرب منتخب المغرب وليد الركراكي حملة انتقادات بسبب الاتهامات التي وجهها له قائد منتخب الكونغو الديمقراطية شانسيل ميمبا، الذي اعتبر أن مدرب «أسود الأطلس» وجه له «كلمات لا يمكن أن تصدر عن مدرب»، حسب قوله، في نهاية المواجهة بين المنتخبين.

وجرى تداول تصريحات ميمبا في نهاية اللقاء بشكل كبير للغاية، إذ ذكر لاعب مرسيليا الفرنسي أمام وسائل الإعلام: «لا أحتاج أن أتكلم كثيراً، ولكن الأهم هو العدالة. أنا لست مثالياً، لكن عندما أكون في الملعب، أحترم الجميع، الاحترام متبادل، أنا أحترم المدرب». وتابع اللاعب قائلاً: «أحترم المدربين بلا شك، لكنهم قطعوا الفيديو على شاشة التلفزيون. أنا أملك مقاطع توثق ما حدث، والآن أحافظ على صمتي، أنا هكذا، الجميع يعرف شانسيل، لكنني لست بحاجة إلى مهاجمة أي شخص. أنا لست لاعباً عظيماً، لكني لم أصدق أن هذه الكلمة ستصدر عن المدرب».

ورغم أن الركراكي دافع عن نفسه في المؤتمر الصحافي، إذ أكد أن ما حصل لم يكن أمراً جيداً وأن عدة أسباب قادت إلى ذلك، معتبراً أن هذه هي كرة القدم، وفي بعض الفترات تخرج الأمور عن إطارها، إلا أن ذلك لم يكن كافياً من أجل إنهاء الأزمة، باعتبار أن تداول مقاطع فيديو يظهر صراعاً بين اللاعبين، في نهاية اللقاء، داخل الممر الذي يؤدي إلى حجرات الملابس، ما يؤكد أن الخلاف كان عميقاً. وتسببت الحادثة أيضاً في عدة تعليقات عبر منصات التواصل الاجتماعي، وهجوم على اللاعب الكونغولي، باعتبار خطورة ما نسبه إلى المدرب المغربي، حيث جرى التشكيك في الرواية التي قدمها، خاصة أنه لا يوجد سبب منطقي يدفع المدرب المغربي إلى مهاجمته بعبارات قوية مثل ما قال اللاعب، إضافة إلى أن المباراة لم تشهد توتراً كبيراً باستثناء التنافس الرياضي الذي كان متوقعاً ويعتبر أمراً عادياً. كما اهتمت كل الصحف العالمية تقريباً بالواقعة، ذلك أن التركيز كان في البداية على المشاحنات التي حصلت في نهاية اللقاء، لكن تصريحات المدافع الكونغولي أشعلت الموقف كثيراً.

واختار المغربي الردّ مجدداً عبر صحيفة «ليكيب» الفرنسية، حيث قال: «لم يعجبني (كلامه) لأنه يوحي بأشياء كثيرة. فإذا كانت عنده صور غير التي نراها في التلفزيون، فلينشرها بكل سرور، وسوف يرى بالضبط ما حدث، من خلال التحدث بهذه الطريقة، هو يشير ضمناً إلى أن تعليقاتي عنصرية، وغير صادقة، وبما أنه يتحدث فقط عن الدين في خطابه، فيجب أن يكون صادقاً قلباً مع نفسه». وقد فتح الاتحاد الأفريقي تحقيقاً بخصوص هذه الأحداث قبل إعلان العقوبات على المذنبين.

(العربي الجديد)

ماما أفريكا

منتخب مصر يتأهل بصعوبة في كأس أمم أفريقيا

نجح منتخب مصر في حصد المركز الثاني في المجموعة الثانية من كأس أمم أفريقيا بعد تعادله مع الرأس الأخضر بنتيجة 2:2، مستفيداً من تعادل غانا مع موزامبيق بالنتيجة نفسها، ورافق منتخب الرأس الأخضر إلى ثمن النهائي، الذي ضمن صدارة المجموعة من الجولة الثالثة إثر انتصاره على موزامبيق. وواجه المنتخب المصري العديد من الأزمات في هذه المواجهة ضد منتخب الرأس الأخضر، بعدما خاض اللقاء في غياب نجمه الأول محمد صلاح والجدل الذي أثاره لاعب نادي ليفربول الإنكليزي بسبب قراره العودة إلى المملكة المتحدة من أجل مواصلة العلاج، ولكنه كسب التأهل في النهاية بطريقة مثيرة. للمباراة الثالثة توالياً، يجد المنتخب المصري نفسه مجبراً على إدراك التعادل في النتيجة، بعدما صدمه منافسه منتخب الرأس الأخضر بهدف من أول فرصة تتوفر له في المواجهة وتقدم في النتيجة، رغم أن «الفراعنة» كانوا الأفضل طوال الشوط الأول من حيث الاستحواذ أو الفرص الخطيرة، ولكنهم لم يقدروا على استغلال سيطرتهم، عكس منافسيهم الذين سجلوا هدفاً عبر جلسون تافاريس.

وأعطى دخول النجم محمود تريزيغيه دفعاً قوياً لهجوم منتخب مصر في الشوط الثاني، حيث كان المبادر لصنع الخطر وهدد مرمى الرأس الأخضر سريعاً، إلى أن نجح في خطف التعادل سريعاً، محرزاً الهدف الأول في رصيده في هذه البطولة في توقيت مثالي. ولم تكن مهمة هجوم منتخب مصر سهلة في الشوط الثاني بحثاً عن الهدف الثاني وتفادي المفاجآت، ذلك أن حسن انتشار لاعبي الرأس الأخضر جعل المهمة صعبة للغاية، ولكن مصطفى محمد عاد ليفرض نفسه نجماً في المشاركة المصرية في بطولة كأس أمم أفريقيا لكرة القدم بعدما خطف هدفاً حاسماً، وسجل في كل المباريات إلى حدّ الآن، وفي الوقت البديل، خطف منتخب الرأس الأخضر هدف التعادل، لينجح الفريقان بالتأهل لدور الـ16 في المسابقة القارية بساحل العاج.

(العربي الجديد)

عائد منتخب مصر في اللقاء أمام الرأس الأخضر (فرانك فيفي/فرانس برس)

هوامش

على رغم وعد ديف شابيل في بداية عرضه الأخير، «الحالم»، بأنه لن يقدم نكات عن المتحولين جنسياً، لكنه لا يتوقف عن الإشارة إليهم والسخرية منهم، في موقف عرف عنه بالسعي إلى مواجهة المحظورات

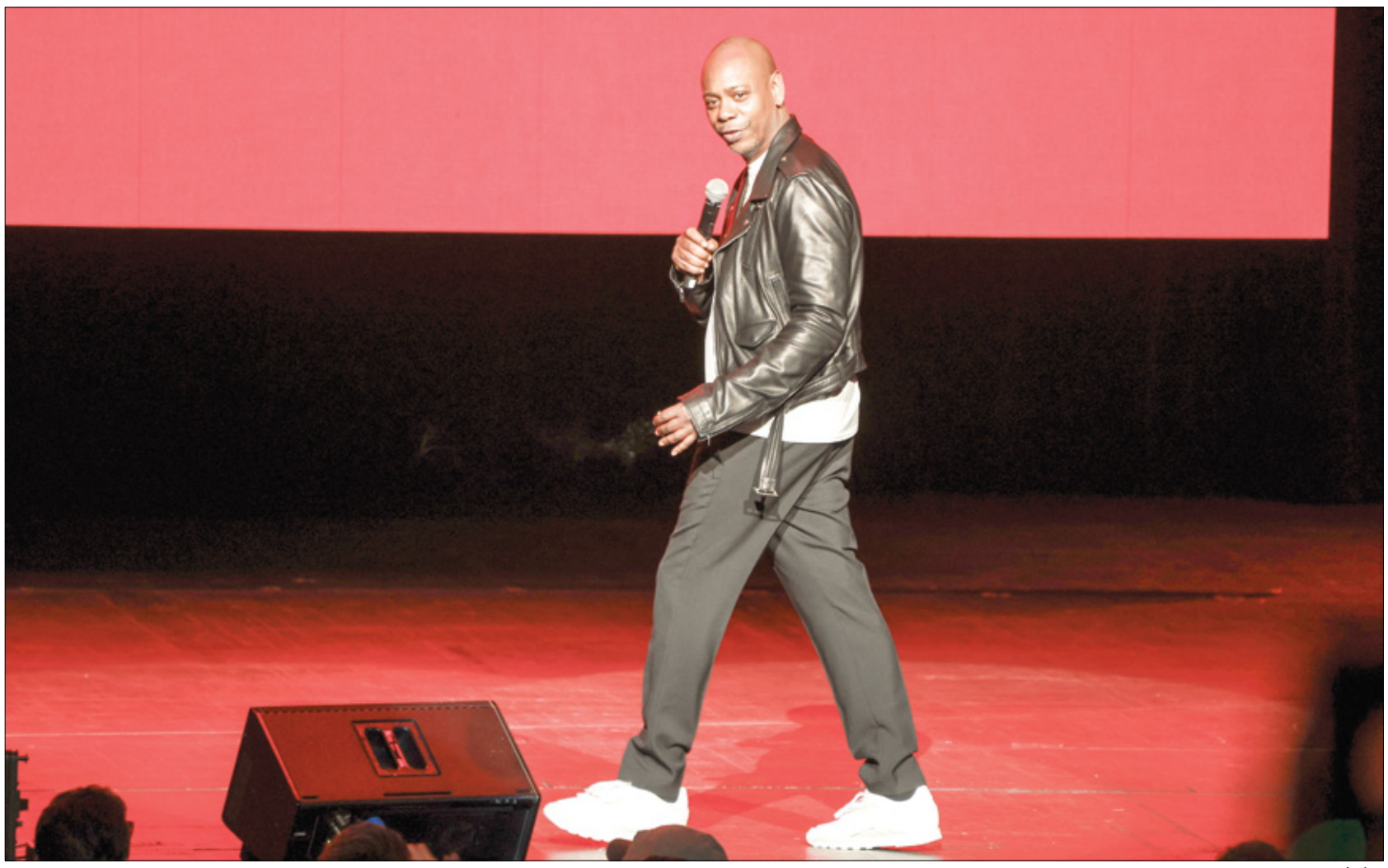

يكثر شابيل من الحكم والنصائح (جيسون ميندز / Getty)

ديف شابيل

الضحك على الشائعات في هوليوود

عمّار فراس

صوّر الكوميدي الأميركي، ديف شابيل، عرضه الكوميدي الجديد The Dreamer («الحالم»، منصة نتفليكس) في مسرح لينكولن في العاصمة واشنطن، المكان ذاته الذي صور فيه أول عرض تلفزيوني له باسم Killin' Them Softly (اقتلهم برقة) في عام 2000 لصالح شبكة HBO. وكما يتضح من عنوان العرض الجديد، هناك إشارة إلى تحقيقه حلمه، وعودته إلى مكان أول عرض «ملكاً»، بعد أن صعد إليه أول مرة هاوياً خائفاً من الفشل.

باب كل تابو

على رغم وعد شابيل في بداية العرض بأنه لن يقدم نكات عن المتحولين جنسياً، لكنه لا يتوقف عن الإشارة إليهم والسخرية منهم، في موقف عرف عنه بالسعي إلى مواجهة المحظورات، لينتقل بعدها إلى أصحاب الاحتياجات الخاصة ثم المتحولين مرة أخرى، طارقاً باب كل تابو، ليعود مردداً أنه في حال دخل السجن، فسيقول إنه الآن «امرأة»، ويريد أن يسجن في سجن للنساء، ليتهم بـ«الهوس بالمتحولين». اتُّهم ديف شابيل، سابقاً، بنشر خطاب الكراهية ضد العابرين جنسياً من خلال نكات أطلقها في عدد كبير من العروض. وطاول الجدل، في أكتوبر/ تشرين الأول من عام 2022، منصة نتفليكس، بعد عرضها «أخيراً وليس آخراً» (The Closer)، الذي يقول فيه شابيل إنّ «وجود جنس للبشر هو حقيقة»، معتبراً أنّ منتقديه «حساسون جداً». وقال في ذلك العرض: «في بلدنا، يمكنكم إطلاق النار على رجل أسود وقتله، لكن لا أحد يجرؤ على الإساءة لشخص مثلي الجنس».

من جهة أخرى، لا يبدو في العرض الجديد، أن هناك أي إشارات للعدوان على قطاع غزة، على الرغم من تداول أخبار عن انتقاده دولة الاحتلال الإسرائيلي في أحد عروضه في بوسطن، ما أدى إلى خروج بعض الحاضرين من الصالة.

يعلّق شابيل أيضاً على حادثة الصفعة التي تعرض إليها كريس روك في حفل الأوسكار، حين ضربه ويل سميث، ثم تعرّضه هو لهجوم أيضاً لاحقاً عام 2022، الأمر الذي «لم يكن مضحكاً بالنسبة إليه»، ليبدأ بعدها في نوع من التعالي الأخلاقي وإطلاق الأحكام، قائلاً إنه يمثّل كلاً من كريس روك، الرجل الذي صُفع وأتمّ عمله، وويل سميث «الرجل الذي يضع الحدود ولو بالقوة». هذا الحكم بالرجوليّة يبدو غريباً وخارج السياق، وسعي من شابيل ليتحول إلى نوع من «غورو»، يصب الحكمة في رؤوس مريديه.

هذه الحكمة يقابلها أيضاً المال، إذ باع شابيل خلال العام الماضي، وعلى طول 31 عرضاً، بطاقات بقيمة 62 مليون دولار، ناهيك عن صفقاته مع «نتفليكس»، ليصبح واحداً من «الذين لا يمكن المساس بهم» بالنسبة إلى المنصة الأميركية، وبإمكانه قول ما يشاء من دون أن يُلغى.

وهنا أيضاً تكمن مفارقة أخرى، إذ يقول ما يشاء إلا في ما يخص الاحتلال الإسرائيلي، هذا خط أحمر اعتذر عنه بسرعة لمجرد انتشار بعض الشائعات عن الأمر. في هذا السياق، نتساءل: هل من داع للحديث عن نظرية المؤامرة في هوليوود؟ وألا يمكن لشابيل نفسه، المُسلم، الساخر من كانييه ويست بسبب اتهامات معاداة الساميّة، أن يشير، على الأقل، إلى تكميم الأصوات في هوليوود؟ لكن يبدو أن المتحولين جنسياً مادة أغنى للضحك من الأطفال الموتى، علماً أن الأخيرة نوع كوميدي يبرع ريكي جيرفيه في توظيفه.

حكم ونصائح

يمكن القول إن شابيل ابتعد عن النكات التقليديّة، منذ عرضه السابق، The closer، إذ يقارب الحكايات والتجارب الشخصية ذات الأحداث المضحكة، ليوظف أسلوبه في السرد الساخر لتوليد الضحك. وفي بعض الأحيان نراه يركز على الشائعات في هوليوود أكثر من تقديم مادة متماسكة، وهذا ما لاحظناه في عرضه في صالة أبولو في باريس، إذ اكتفى بحكايات قديمة ونكات مكررة، الأمر الذي بدأ منذ عرضه Sticks & Stones (صدر عام 2019)، ووصف فيه نفسه بـ«سيد الحرفة».

يكثر شابيل من الحكم والنصائح، كقوله «اتبعوا أحلامكم»، و«لا تخافوا من آرائكم». لكن اللافت في المقالات التي تتناول العرض أنها تركز على كلامه بوصفه «جديّاً» ليس بوصفه نكاتاً، وتهمل التعليق على «الصنعة». صحيح أنه «سيد الحرفة»، لكن في الوقت ذاته، لا نريد الحكمة من الكوميديين، بل الضحك، وهنا مفارقة يشير إليها شابيل نفسه؛ إذ يقول نكتة لجمهور من 20 ألف متفرج، لكن فقط 2 أو 3 يضحكون، وهذا يكفيه. هل هذا فعلاً هدف العرض الكوميدي؟ أم أننا في عالم شديد الحساسيّة أصبح من الصعب جداً إيجاد نكتة أصيلة، وتصيب حاسة الضحك لدى العشرات على الأقل لا المئات؟

باختصار

يقول ما يشاء إلا في ما يخص الاحتلال الإسرائيلي، هذا خطّ أحمر اعتذر عنه بسرعة لمجرد انتشار بعض الشائعات عن الأمر

■■■

يمكن القول إن شابيل ابتعد عن النكات التقليديّة، منذ عرضه السابق، «The closer»، إذ يقارب الحكايات والتجارب الشخصية

■■■

اللافت في المقالات التي تتناول العرض أنها تركز على كلامه بوصفه «جديّاً» ليس بوصفه نكاتاً، وتهمل التعليق على «الصنعة»

وأخيراً

علاقات عابرة بسرعة الصاروخ

سما حسن

تنقلتُ، منذ بداية الحرب الطاحنة على غزّة، بين عدّة أماكن وبيوت، وفي كل تنقّل، الذي أطلق عليه مسمّى النزوح، لأنه يحدُث قسراً لا طوعاً، فأنا ألتقي بأشخاصٍ لم أكن لألتقي بهم لو بقيت في بيتي المعلق بطابق علويٍ في تلك البناية العملاقة في وسط مدينة غزّة، وحيث لم يتقرّر بعد العيش فيها عامين كاملين، أن أقيم علاقة مع البشر من حولي أكثر من تحيّة عابرة، وإيماءة رأس، وابتسامة تلتوي وتنتهي على زاوية فمي. ولكن حياة النزوح أجبرتني ووضعتني في علاقاتٍ عابرةٍ وسريعة وقد شبّهتها بالصاروخ، ويبدو أن بؤس حياتنا قد ترك أثرا على مصطلحاتنا، وصرنا نتحدّث من واقع ما يدور، ولأنه واقعٌ مؤلم، لم أجد تعبيراً أدقّ من سرعة تلك العلاقات سوى مقارنتها بسرعة الصواريخ التي لا تتوقف حولنا، وإلى درجة أنها تلاحقنا في كوابيسنا، وهناك كواليس صحْونا، فارتطام باب، أو انفجار إطار سيارة مسرعة فوق رصيف ضيق، يجعلنا ننتفض ونعتقد أن الصوت ناتج عن سقوط صاروخ، ويجعلنا ننتظر تبعات ذلك من صراخ وأنقاض وغبار وشظايا وأشياء كثيرة تتطاير حولنا أسوأها الأشلاء البشرية.

هنا في رفح، وحيث النزوح القسري لغالبية سكّان القطاع، استقرّ بي المقام هذه المرّة في غرفة مؤجّرة، فتبدل الحال، حيث حللتُ لما يقارب الشهرين في مدينة خانيونس ضيفة، وكان نصيب عائلتي غرفة واحدة انتقلت كل أوصافها إلى هذه الغرفة التي أصبحت أدفع مالاً مقابل أن يغلق بابها علي وعلى أولادي، وأن ننتفع بحمام ملحق بها منحنا خصوصيةً كنا نتوق إليها، وبعثت بعض الراحة لدينا، حتى علّقت صغيرتي بغمزة ساخرة وحزينة من إحدى عينيها المتعبتين الملفوفتين بهالات قاتمة، حيث قالت: المال يتكلّم في الحرب يا أمي.

بالقليل من المال، امتلكنا غرفة وصارت لنا علاقات عابرة مع عائلتين في غرفتين متجاورتين، واقتربت منا عائلة مكونة من رجل وامرأتين وطفل وليد. ومع الوقت، وضعتُ يديّ على قصة محزنة لزوجة عقيم قررت تزويج زوجها بأخرى بعد سنوات انتظار طويلة، وحب يحاول أن يبقى، رغم عدم وجود طفلٍ يرجوه الزوج بشدة، وتحت إلحاح كل من حوله، وشاءت الأقدار أن يأتي الحلم في ظل كابوس الحرب. بعين الخبيرة بالزمن والبشر، بتُّ أتفهم تركيبة هذه العائلة التي فقدت بيتها في شمال غزّة وقد قسمته على صغر مساحته الزوجة الأولى، لكي يصبح مطرحيْن لزوجتيْن، ولكن يوم أن حطت الزوجة الجديدة في النصف الآخر من البيت، شعرت الزوجة الأولى بأن الحياة لن تعود كما كانت، وقالت واصفةً ما حدث أنها شعرت بأن البيت قد انهار فوق رأسها، ولذلك لم تتألّم كثيرا حين انهار فعلا وأصبح كومة من الأنقاض، وعللت ذلك بأن البيت هو الأمان والاستقرار والدفء الصادق، ويمكن أن ينهار هذا كله من دون أن تقصف الجدران بصاروخ.

> قالت لي بمزاح موجع إن زوجها وشريكها لأكثر من 15 عاماً ينسحب من بين أصابعها بسرعة الصاروخ

بسبب شعوري بوجع هذه المرأة التي لم تستطع الخروج من بوتقة أن الأنثى لا تكون كذلك من دون أن تحمل وتلد وترضع، فقد ربطتني علاقة سريعة كسرعة الصاروخ مع هذه المرأة التي لن تقوم بمهمة بيولوجية عظيمة في نظرها، والتي تحاول أن تكون أمّاً لابن زوجة زوجها. وأشفقتُ عليها، وهي تكتشف يوماً بعد يوم انسحاب زوجها نحو أم الطفل، وأنها عاشت في وهم الحب الذي لا ينتهي ولا يموت، وأن المرأة قد تكون عابرةً في حياة الرجل الشرقي الذي يهمّه الولد قبل الحب، لأن الولد يعني مفاهيم كثيرة، ويعزّز ثقافة الوجود الذكوري، وهذا ما يلمسه مجتمعٌ فقيرٌ في غزّة ما زال يرى الولد عزوة، رغم أن الأب قد لا يجد قوت يومه، ولكنه يفتخر بطابور ذكورٍ من صلبه يسيرون خلفه، حين يزور أقاربه مثلاً في المناسبات والأعياد، وإن كان خالي الجيوب. ولذلك، قالت لي بمزاح موجع إن زوجها وشريك أكثر من 15 عاما ينسحب من بين أصابعها بسرعة الصاروخ.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**